



تحقيق خاص

بغداد تعلم الأسرى

.. وظهران تقتلهم!



الطليعة العربية

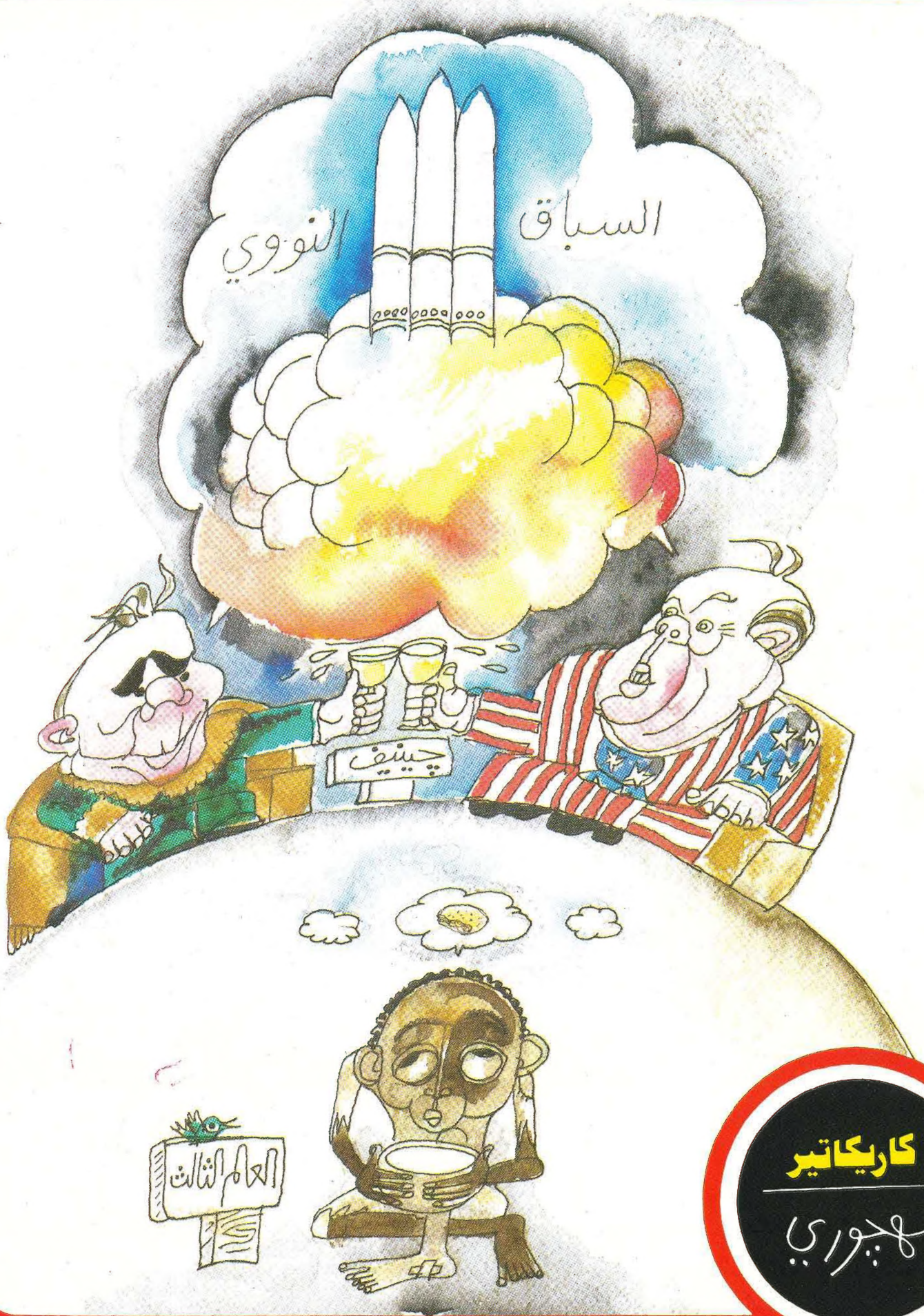
L'AVANT GARDE ARABE

M - 1163 - 88 - 5 F.F

١٩٨٥ □ الاثنين ١٤ كانون ثاني □ العدد ٨٨ □ السنة الثانية □ N° 88 Lundi 14 □ Janvier 1985 □ ISSN: 0759-965X

من هم المتورطون
في عملية نقل "الفالاشا"
إلى الكيان الصهيوني؟

ضاقت الأرض
فانتقلوا
إلى الفضاء!



كاريكاتير

ساجوري

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٢١ شارع دويون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين - فرنسا -

تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف- الصور: سيبا

L'AVANT GARDE ARABE. Edite par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B.325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 0063363

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

الطليعة العربية

L'AVANT GARDE ARABE

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

directeur de la redaction: Nabil ABOU JAAFAR



من اسيرة التحرير

صراع الأمة العربية مع الصهيونية، صراع تاريخي وحضاري. ولا يضير العرب إن زاد عدد سكان الكيان الصهيوني بضعة آلاف من اثيوبيا، او غيرها. فنتيجة هذا الصراع محسومة، إن أجلاً أو عاجلاً، لصالح الأمة العربية، لأن منطق التاريخ ليس له سوى لغة واحدة.

وهذا ليس جديداً، وهناك كثيرون يقولونه، سواء آمنوا به أم لم يؤمنوا، ولكن الجديد هو قضية «الفاشاش» او يهود اثيوبيا الذين أثار موضوعهم انتباه وتعليقات الرأي العام العالمي.

وابتداءً، نود ان نؤكد هنا في «الطليعة العربية» اننا لم نفاجأ بما تناقلته الأنباء عن تواطؤ نميري، وربما غيره، في هذا الموضوع. فالذي يتواطؤ على شعبه وعلى القيم التي يتظاهر بحملها، يتواطؤ على كل شيء. كما اننا لم نفاجأ بما تناقلته الاخبار ايضاً عن صعوبة تأقلم هؤلاء القادمين من اثيوبيا، بلونهم وقسمات وجوههم، مع المجتمع الصهيوني الذي اقيم في فلسطين ولا عن رفض قسم من هذا المجتمع، غير المتجانس اصلاً لتعدد مكوناته، مع هؤلاء السود.

فنميري، وغيره من الحكام العرب الذين اعمتهم السلطة والشهوة للحكم عن كل ما هو واضح وضوح الشمس، لم يعد لهم من هم سوى بقائهم في الحكم وتحصيل أكثر ما يمكن تحصيله من مال ما داموا يجلسون على الكراسي، تحسباً لما بعد ذلك.

واليهودية، في اعتقادنا، دين وليست قومية. وأكبر دليل على ذلك هو وجود الاثيوبي واليماني والمغربي والفلسطيني الى جانب الأميركي والفرنسي والسوفيياتي، في الكيان الصهيوني.

إذا كان ممكناً القول ان اليهودي الأميركي واليهودي الألماني ينتميان الى اصل واحد، فهل يستطيع ابرع علماء الاجناس اقناع احد بان اليهودي الاثيوبي واليهودي البولوني من اصل واحد، وينتميان الى شعب واحد؟!

انها كذبة العنصرية، تنكشف بهذه العملية المشبوهة. فهل نستطيع ان نكشف بعض عيوبنا، من خلالها؟

سؤال يرسم الصحافة والصحافيين □

مواضيع الغلاف

موفد «الطليعة العربية» الى جنيف، ومراسلاتنا في برلين وواشنطن اشتركوا في اعداد موضوع الغلاف الرئيسي حول لقاء غروميكو - شولتز وقمة صوفيا المنتظرة

٤	من هم المتورطون في عملية نقل «الفاشاش» الى الكيان الصهيوني	١٢
١٦	بغداد تعلم الاسرى... وطهران تقتلهم	١٦
٩	في افتتاح المؤتمر القطري لحزبه... لماذا تجاهل حافظ اسد اكثر القضايا الحاحا	٩
١١	منظمة التحرير ترفض التحرك على اساس القرار ٢٤٢	١١
١٤	لبنان يتوجه الى القاهرة... والرياض	١٤
٢٠	مصر تنفي اكذوبة الفتنة الطائفية	٢٠
٢٢	هامش المناورة يضيق في قضية الصحراء	٢٢
٢٨	كالدونيا الجديدة: الاستقلال مرهون بالشراكة	٢٨
٣١	مستقبل قبرص ينتظر لقاء كبريانو - دنكاش	٣١
٣٦	هل سيكون التعاون الاقتصادي مقدمة للتعاون السياسي بين موسكو وبكين	٣٦
٣٨	مصر تسترد النيل	٣٨
٤٤	هل اثرت المقامات العربية في القصة الأوروبية؟	٤٤
٤٦	الكاتب المسرحي العراقي عادل كاظم يتحدث عن تجربته في استلهام التراث	٤٦

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٢.٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ أوقية/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A. 1 \$/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/ Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Spain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turkey 180 Tl/ Canada 2c/ Denmark 12 K. R. D/ Belgium 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd/ Holland 3 Dfl.



شولتز - غروميكو: أكثر من موضوع خلال مباحثات اليومين

«البيرشينغ» في كل دول أوروبا الشرقية. عندئذ في آذار العام الماضي أعلن الرئيس رونالد ريغان اقتراحاته بشأن نظام الدفاع الفضائي المعروف باسم «مبادرة الدفاع الاستراتيجية» (SDI)، والتي يطلق عليها عامة اسم «حرب النجوم».

ماذا عن ذلك؟

إذا ما نجح برنامج ريغان فإن ذلك يعني أن أي صاروخ مهاجم يجب أن يدمر خلال الدقائق الخمس الأولى من انطلاقه من أي مكان، ولنقل من الاتحاد السوفياتي مثلاً، لأن الصواريخ بعد هذه الدقائق الخمس تكون قد دخلت الفضاء حيث ينقسم الواحد منها إلى عشر مركبات فضائية على الأقل، تحمل رؤوسها النووية وموجهة بشكل مستقل نحو أهداف مختلفة في أماكن مختلفة.

المشروع، في مرحلة البحوث، سيكلف ما بين ٢٠ و ٣٠ بليون دولار. لكنه عندما يصبح في حالة العمل، فإن نصبه الذي قد يتم حوالي التسعينات، سيكلف ما بين ١٠٠ و ٢٠٠ بليون دولار أميركي. كيف يمكن تدمير صاروخ في الدقائق الخمس الأولى من انطلاقه؟

عن طريق استخدام أشعة ليزر، لأن الليزر ينطلق بسرعة الضوء التي تبلغ ٣٠٠,٠٠٠ كيلومتر في الدقيقة.

لكن معارضي «حرب النجوم» يقولون أن بالإمكان اختصار مدة الدقائق الخمس إلى ثلاث دقائق أو أقل عن طريق تخفيض حملة الصواريخ، الأمر الذي يجعل من المعذر تدميرها حتى بواسطة أشعة الليزر.

«حوار الطرشان» ماذا حققت؟

لقد كانت المحادثات في جنيف هامة لأسباب كثيرة. فعلى حد قول أحد الخبراء الأميركيين، أن بإمكانها أن تؤدي مجمل العلاقات الأميركية - السوفياتية للسنوات القادمة - على الأقل سنوات المرحلة الثانية من ولاية ريغان.

هذا واحد من أسباب حذر الجانبين في الحديث إلى الصحفيين، واحد أسباب حذر الأميركيين تجاه أي تقدم سريع أو مبكر في المحادثات.

مع ذلك، بدأ منذ البداية أن نوعاً من «حوار الطرشان» هو ذلك الذي كان دائراً في جنيف.

فبينما كان الروس، بكمالات اندريه غروميكو نفسه يصرون على أن «أسلحة الفضاء والأسلحة الذرية مرتبطة ببعضها البعض»، أمر ريغان وفده «بعدم الحديث عن حرب الفضاء»، وكان جورج شولتز يؤكد أن «محادثات الحد من التسلح الجديدة ستكون استمراراً للمحادثات السابقة».

لكن الأميركيين والروس لم يكونوا يتحدثون مع بعضهم البعض في جنيف فقط. فبهود كان فريق حكومي أميركي برئاسة ليونيل أولمر مساعد وزير التجارة والتجارة الدولية قد وصل إلى موسكو لمباشرة أعلى محادثات اقتصادية بين الدولتين العظميين منذ عقود.

ومن أسباب رغبة الروس في أن يوقف الأميركيون حرب النجوم أنه في حال استمرار واشنطن بهذا البرنامج، سيكون على الروس أيضاً أن يدخلوا السباق رغم تأثير ذلك على اقتصادهم. وهنا يكفي

إذا انهارت تقلصت قوة ريغان أميركا تريد استمراراً للسابق وموسكو تعتبرها.. بداية جديدة!

شولتز يلح على موضوع الانظمة الدفاعية وغروميكو يرد: «أنها المرة السادسة التي اسمع فيها أسبابك لأثارة هذا الأمر»!

جنيف - من صفاء حائري:

الكبير من الصحفيين، لا سيما من شبكات التلفزيون، سيقوظ توقعات كثيرة لدى الرأي العام، فيما نحن نتحدث عن أسلحة ما تزال لم توجد بعد.

لماذا يعتبر هذا اللقاء مهماً إلى هذه الدرجة؟ لأنه حدث بعد ١٣ شهراً من «تجميد» العلاقات بين البيت الأبيض والكرملين بشأن مسألة الحد من الأسلحة الذرية.

.. وكان الروس هم الذين قاطعوا آخر جولة من المفاوضات التي كانت تدور في المدينة السويسرية نفسها، عندما بدأ نصب الصواريخ الأميركية «بيرشينغ - ٢» في بعض الدول الأوروبية الغربية وسط موجة احتجاجات عامة في كل أوروبا تقريباً لا سيما في ألمانيا، حركتها ونظمته حركات «الخضى».

في هذه الاثناء نصب الروس من جهتهم مئات من صواريخ «اس.اس - ٢٠» الأقوى كثيراً من

فيما كانت درجة الحرارة تبلغ العشرين تحت الصفر، انعقد أخيراً اللقاء بشأن محادثات الحد من الأسلحة الذرية، في جنيف - سويسرا يوم ٧ كانون الثاني بين وزير الخارجية السوفياتي والأميركي، اندريه غروميكو وجورج شولتز. لتغطية هذا اللقاء كان هناك جيش من الصحفيين من جميع أنحاء العالم، وفي الحساب الأخير كان هناك حوالي ١٠٠٠ صحافي ومصور وتلفزيوني، كما أن الصحف والإذاعات ومحطات التلفزيون الكبرى في الولايات المتحدة أرسلت أفضل ما لديها إلى شاطئ بحيرة ليمان.

ولهذا السبب كان المسؤولون الأميركيون للمرة الأولى يخشون من الحديث للصحفيين، فكما قال أحد المسؤولين الأميركيين «أن حضور مثل هذا العدد



تقرير اميركي آخر عشية لقاء غروميكو - شولتز

حذار من... السوفييات!

السوفييات، ويجب عدم الخلط بين بدء المحادثات وتقديم التنازلات، لأن لقاء جنيف سوف لا يسفر عن شيء، إلا ربما مجرد الاتفاق على جدول أعمال، إذا أمكن التوصل إلى ذلك. أن الدولتين بدل إعلانهما التوصل إلى طريق مسدود، واستحالة التوصل إلى تفاهم، فقد وافقتا على لقاء في جنيف سوف يؤكد مدى الخلافات الجوهرية بين الجانبين». ومن أبرز ما ورد تشكيكا بالموقف السوفياتي من المباحثات جاء في التقرير: «أن الولايات المتحدة مطالبة بمقاومة كل أغراء يُوحى بأن موسكو جاءت إلى جنيف لنفس الأهداف التي جاءت واشنطن من أجلها.. ليس هناك ما يبرر الاعتقاد بأن السوفييات جاءوا إلى جنيف، وهم أكثر مرونة، وأنهم على استعداد للتجاوب مع الولايات المتحدة، ولذلك لا يجوز أبدا أن نخطئ، ونضع في اعتبارنا حُسن نوايا السوفييات، وأن واشنطن مطالبة بالاستمرار بالتصعيد العسكري، وتنفيذ برنامج الرئيس الخاص بانتاج الصواريخ المضادة، وهو البرنامج المسمى بحرب النجوم والأفلاك».

ويحاول التقرير استقراء ما سوف يطرحه الجانب السوفياتي ويذهب إلى أبعد من ذلك بالتحذير.. فيقول أيضا: «الاتحاد السوفياتي سوف تتركز استراتيجيته على اقناع اميركا بوقف هذا البرنامج، علما بأن هذا البرنامج يهدف إلى حماية اميركا من عدوان نووي

نيويورك - خاص:

«حماية مصالح الولايات المتحدة تقتضي رفض تقديم تنازلات للسوفييات، ويؤكد ضرورة الاستمرار في برامج انتاج الصواريخ المضادة للصواريخ - وهي ما تسمى بحرب الفضاء، أو حرب النجوم والأفلاك - بحيث يصبح التهديد السوفياتي لاميركا معدوما ومستحيلا. وتضطر موسكو إلى الاعتراف بالامر الواقع، وأنه من الخطأ محاولة القيام بأي تهديد من جانب السوفييات لا من الولايات المتحدة».

هذا هو ملخص الوثيقة التي اصدرتها مؤسسة «Heritage Fondation» والتي وقّعت اذاعتها عشية بدء محادثات جنيف بين شولتز وغروميكو، وهي المؤسسة الاميركية التي يتركز فيها مجمل الفكر اليميني الذي كان وراء انتخاب ريغان، وهي التي كانت قد اصدرت ايضا بحثها «Mandate 2»، الذي نشرت تفاصيله «الطلبة العربية» في اعداد سابقة ويتضمن توصيتها للرئيس الجديد حول الاستراتيجية التي يجب ان يسير عليها خلال رئاسته الثانية التي ستبدأ رسميا يوم ٢٠ الشهر الجاري. يقول التقرير: «من الخطأ ومن السابق لاوانه التكهّن بأنه من الممكن التوصل إلى تفاهم مع

التفكير بأن الروس ينفقون يوميا ما بين ٣ الى ٥ مليون دولار في مساعدة فيتنام وكوبا ومتابعة الحرب في افغانستان».

والاميركيون، من جانبهم، يريدون من الروس ان يوافقوا على تقليص الاسلحة النووية «التقليدية». ولهذا فانهم يضغطون على الروس ببرنامجهم لحرب الفضاء.

وعلى المرء ان يلاحظ ان الرئيس ريغان، لانه ليس باستطاعته الترشيح للرئاسة مرة ثالثة، يعتبر رئيس «تصرف اعمال» لكن هذا لا يعني انه رئيس ضعيف بادارة عاجزة.

لكن اذا ما انهارت محادثات جنيف، فإن «سنوات القوة» في ولاية ريغان ستتقلص، وعندها، من اجل تعويض ذلك، سيمضي قدما مع حرب النجوم. والروس يدركون جيدا انهم محشورون في الزاوية، فاذا ما اصروا كثيرا على «الترايط» بين الاسلحة الفضائية والاسلحة الذرية، يمكن ان يدفعوا ريغان إلى عمل كبير، فيبدأ سباق تسلح جديد، يقول عنه الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران «سوف ينقل العالم كله إلى حقبة جديدة من الخوف والقلق».

الحاح شولتز.. ورد غروميكو

لقد استغرقت محادثات اليومين، بين الجانبين في جنيف أكثر من اربع عشرة ساعة كرس معظمها لمشكلات الحد من الاسلحة. غير ان مصدرا اميركيا مسؤولا اخبر موفد «الطلبة العربية» ان قضايا أخرى أثيرت خلال المحادثات. ومع انه رفض الدخول في التفاصيل، فقد علمت ان شولتز وغروميكو بحثا ايضا الوضع في الشرق الاوسط بشكل عام. كما أكد مسؤول اميركي، ان وزير الخارجية اثار امام نظيره السوفياتي، مسألة حقوق الانسان.

وبينما اراد السوفييات، حسب ما افادت هذه المصادر، ان يحصروا الحديث حول اسلحة الفضاء، كان الاميركيون مهتمين في مسائل أخرى، منها: قضية الانظمة الدفاعية، ووضع جدول زمني لبدء المفاوضات، الذي لم يوافق السوفييات عليه، وتركوا امر تحديد البدء في المحادثات، لمفاوضات لاحقة. وعندما السح شولتز على طرح موضوع الانظمة الدفاعية، اجابه غروميكو بغضب ولكن بادب: «انها المرة السادسة التي اسمع فيها اسبابك لاثارة هذا الامر».

ثمّة امر رئيسي آخر، اعتبر بمثابة خلاف بين الجانبين، فبينما اعتبر السوفييات محادثات جنيف، بداية جديدة لجولات من المحادثات التي قُطعت قبل ثلاثة عشر شهرا في جنيف، مما حدا بالناطق الرسمي السوفياتي إلى القول في مؤتمر صحافي عقد عند منتصف الليل: «ان الاتحاد السوفياتي، لم يسبق له ان استأنف محادثات سبق ان قُطعت».

على أية حال، فقد وافق السوفييات أخيرا، كما افاد مسؤول اميركي، على ان تشمل المباحثات، ثلاث قضايا رئيسية هي:

- الاسلحة النووية الاستراتيجية، والمتوسطة المدى.

- اسلحة الفضاء، او النجوم.

- الانظمة الدفاعية.

وعقب قائلا: ان هذا امر جيد. □



غروميكو في واشنطن: ليس معنى هذا التنازل

ضاقت الأرض...
فانتقلوا الى الفضاء

قمة «حرب النجوم» من جنيف... الى صوفيا!

بين الضربتين النووية الاولى والاخيرة شولتز وغروميكو لا يتقاطعان في جنيف!

قبل شهور قليلة فقط استطاع المؤرخون حل رموز هذه الشيفرة، فوجدوا ان الطفل «THE BABY» لم يكن غير أول قنبلة نووية اميركية، وهكذا اصدر روزفلت انذاك امره السيء الصيت، من هذه المدينة الالمانية المهزومة، في القاء «البيبي الجميل» على رؤوس اهالي هيروشيما. وكان يستهدف بذلك اشاعة الرعب لدى الحلفاء المنتصرين، وخاصة السوفييات، لانتزاع اكبر قدر من التنازلات الجيو - سياسية لخارطة ما بعد الحرب، من رجل القولات الجيورجي ستالين.

من هيروشيما الى اوروشيما!..

من عام ١٩٤٥ الى عام ١٩٨٥: اربعون عاما خلت،

وسط قاعدة «كيب كانافيرال» العسكرية الاميركية، اشرأب نحو السماء، الراس المدبب للمركبة الفضائية «ديسكفري»، بانتظار أمر الانطلاق الذي سيصدر لها في لحظة ما من يوم ٢٣ كانون الثاني / يناير الجاري.

ليس لدى «ديسكفري» اية مهام أخرى... غير عسكرية، ولا يبدو ان مباحثات جنيف ليومي ٧ و ٨ من هذا الشهر، بين وزيرى الخارجية السوفيياتي والاميركي غروميكو وشولتز، قد اعاققت مشروع «ديسكفري» بل انه من غير المستبعد ان تكون قد عجلت من درجة الاستعدادات والتحضيرات المبذولة لاطلاقها.

السبب بسيط وواضح، فالادارة الاميركية ترى بذلك امكانية توفير القوة الضاغطة المطلوبة لتأمين تنازلات سوفيياتية في جنيف امام مطالب واشنطن. ولذلك فقد عممت النبا، وعززته بالصور الفوتوغرافية الملونة وغير الملونة: «ديسكفري» على اهبة الاستعداد.

وُلد الطفل!..

دبلوماسية العصا الاميركية في السياسة الدولية لم تعد سرا. وشولتز لا يتميز كثيرا عن اسلافه، خاصة كيسنجر وهيج، الا عندما يضطره صقور البيت الابيض من امثال وزير الدفاع واينبرغر، ومستشاريه في الوزارة، ديلاور وبيرل، وحليفهما ماكفرلين مستشار الرئيس الاميركي لشؤون الأمن القومي، للاعتراف صراحة من انه لا بد ان يكون للسياسة دور في توجيه القوة.

ولهذه الدبلوماسية تقاليد عريقة نسبيا، اذا قيست بالعمر الفتى للولايات المتحدة الاميركية. وقد يكون الرئيس روزفلت اكثر من دشنها على نحو بربري ايام التفاوض لعقد معاهدة «بوتسدام» عام ١٩٤٥، حيث تلقى وهو جالس حول مائدة المفاوضات برقية قصيرة من واشنطن لم تحمل سوى كلمتين «ولد الطفل»!

سوفيياتي وبالتالي اذا وافقنا على وقف هذه الابحاث والبرامج، فاننا نضع شعوبنا، وشعوب العالم الحر تحت خطر تهديد سوفيياتي».

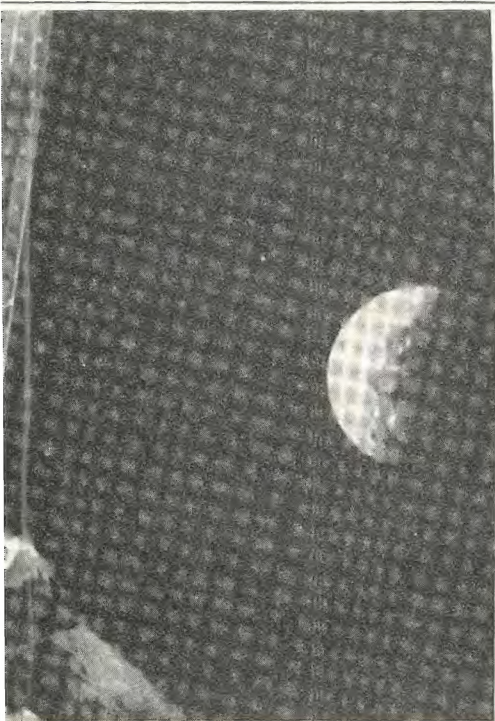
ويمضي التقرير منتقدا موقف الرئيس الاميركي بالقول: «كان من المفروض ان يعلن ريغان عشية سفر شولتز ان واشنطن لا تنوي، ولن تقدم تنازلات للسوفييات. وانها تتسمك ببرنامج الرئيس، وان اي تنازلات من جانب اميركا سوف تكون مقابل تنازلات سوفيياتية وهمية، وهو تفريط وتنازل من جانب اميركا، وجري وراء السراب يهدد امننا وكياننا».

بالاضافة لكل ما سبق تجدر الاشارة ان اخطر ما ورد في التقرير ذلك التحليل الذي يعتبر موسكو انها قد «خسرت المعركة الاخيرة، عندما عجزت عن تاليب الرأي العام في اوروبا الغربية ضد زرع الصواريخ من طراز بيرشنگ وكروز، في مدن دول حلف الاطلنطي. وخسرت معركة ثانية عندما انسحبت من مباحثات جنيف في ٢٣ نوفمبر/ تشرين ثاني ١٩٨٣، كما خسرت معركة رفض الصواريخ الاميركية، اذ تحول الرأي العام من الرفض للقبول بعكس ما كانت تتمناه موسكو».

ويضيف التقرير مؤكدا على نزعة التعصب التي تتميز بها هذه المؤسسة الاميركية معروفة الميول قائلا: «ان موسكو حاولت ان تلعب ورقة مونديل الذي كان يطالب كمرشح للرئاسة، بالتفاوض مع السوفييات على اساس تنازلات متبادلة. والمؤسف بالنسبة لموسكو ليس فقط فشل مونديل المروع، بل انتصار ريغان الكاسح، الذي اكّد ان التنازل من جانب واشنطن ليس هو الطريق الى مقعد الرئاسة الاميركية، وان التشدد الاميركي هو الاسلوب الافضل لتعامل الادارة الاميركية مع موسكو».

وينظر التقرير الى ما اسماه بالتراجع السوفيياتي، خلال الفترة من منتصف يونيو/ حزيران الماضي، حتى استئناف المباحثات في جنيف من خلال التصور التالي: «في يونيو/ حزيران الماضي، طالب الرئيس السوفيياتي باجراء مباحثات مع واشنطن لوقف حرب الفضاء. ورفضت حكومة ريغان هذا الاقتراح، بل اقترح الرئيس الاميركي المظلة الشاملة، اي المباحثات الخاصة بسباق التسلح، والتي تشمل كل شيء. وبعد اسابيع قليلة وافق غروميكو على زيارة واشنطن في سبتمبر/ ايلول من العام الماضي. وعندما فاز ريغان بالانتخابات، واقتنعت موسكو مع الادارة الاميركية الجديدة، وعلى اساس التشدد الاميركي، وافقت موسكو على الاجتماع في جنيف، وليس معنى هذا بالضرورة استعداد موسكو للتنازل».

واخيرا، يصل التقرير الى بيت القصيد... فيحذر بناء على كل ما سبق من خطأ وخطر التسليم بان اميركا اصبحت في وضع يؤكد تفوقها العسكري على الاتحاد السوفيياتي ويشدد على «ضرورة الاستمرار بالتسلح والاتفاق العسكري، واجراء التجارب لتحقيق التفوق المطلوب، بحيث يصبح التهديد السوفيياتي مجرد وهم من الالهام، وتصبح واشنطن وحدها هي القادرة على تقرير الحرب والسلام، وهي التي تفرض على موسكو التراجع عن مواقف ومواقف سبق وان سيطرت عليها نتيجة التردد الاميركي خلال رئاسات سابقة على ريغان» □



ديسكفري. قوة ضاغطة

الأرقى والأكثر تطورا كالأسلحة المشعة امرا واقعا
ممكنا.

الفضاء ايضا منطقة اميركية!

ان القاعدة السياسية للخطط الفضائية الاميركية، تستند الى اعتبار مناطق استراتيجية معينة في الفضاء، جزءا من منطقة المصالح الحيوية لاميركا، وهي ترى في هذه المناطق مصالح تجارية وعلمية تقنية وعسكرية محددة. ولذلك تركز هذه الخطط على معرفة وتحديد استغلال قوة التجاذب للنظام الاجمالي للأرض والقمر، والتعامل مع العمليات العسكرية في الفضاء وعلى الأرض، على انها عمليات متداخلة ومتراصة مع بعضها. ومن هنا تولي واشنطن اهمية فائقة لهدف رقابة الفضاء، الذي تفهم تحته «القدرة على السماح او منع المواصلات في الممر الفضائي، والقدرة على السماح للآخرين باستخدام مناطق الممر لاغراض عسكرية او تجارية او عدم السماح لهم. اضافة الى امكانية توجيه الضربات ضد اهداف على الأرض او على القمر او في المجال الفضائي بينهما، وامكانية اكتشاف اي خطر محتمل، واللجوء المناسب بالسرعة والفعالية الى نشاطات مضادة حاسمة».

ان كتاب «عسكرة الفضاء» الذي اصدره معهد الدراسات الاستراتيجية في لندن عام ١٩٧٩، اضافة الى كتاب «الخطر القادم من الفضاء»، الذي افه فولس، هوسه داووس، كذلك كتاب «الفضاء - بعد جديد للتسلح» الذي اصدره معهد بحوث السلام في استكهولم «معهد سبري» لمؤلفه يازني، وغيرها - تركز على النتائج الراهنة للخطط الاميركية والسوفيياتية الرامية الى الاستيلاء المسلح على الفضاء، والافاق الواقعية لهذه المسيرة، والمخاطر العملية والجديدة للتصادم النووي الفضائي العالمي.

أهداف عسكرية..

وفيما يبدو فان لجميع محاولات غزو الفضاء، التي رفعت لافتات تطوير العلوم، والمعارف البشرية في الماضي، اهدافا عسكرية بحتة. ومنذ اواخر الخمسينات نجحت الولايات المتحدة الاميركية في بناء شبكة من الاقمار الصناعية المخصصة لتأمين هدف استراتيجي يمكن فيه وضع الاقمار الصناعية الدفاعية - D.S.C.S - وخاصة نظام الرقابة والقيادة العسكرية الكونية - W.W.M.C.S - في خدمة اجهزة الاركان الرئيسية للأمن القومي الاميركي، والقوة الجوية والاساطيل البحرية.

وكخطوة لاحقة، جرى العمل على ادخال نظام الاتصالات العام بواسطة الاقمار الصناعية - G.T.S.C.S - اواخر عام ١٩٨٤، في خدمة الخطط العسكرية الاميركية.

وفي هذا الإطار اكتسبت الاقمار الصناعية الخاصة بتحديد موقع واتجاه ونوع البواخر والطائرات اهمية اساسية بالنسبة لرفع دقة تصويب الاسلحة الصاروخية النووية، خاصة على صعيد الصواريخ العابرة للقارات المحمولة بحريا، ومن المتوقع لنظام الاقمار الصناعية الخاصة - G.P.S - ان يتطور ويزداد عددا ليصل الى ١٨ قمرا صناعيا خلال السنوات القليلة المقبلة.

وتشير التجارب العملية الى ان هذا النظام قادر على تحديد مكان الهدف بنسبة + او - ١٠ ملم في الثانية،

«بيرشينغ ٢»، وقاذفات «كروز» الاميركية على اراضي أوروبا الغربية، مقابل صواريخ «أس. أس. ٢١» و «أس. أس. ٢٣» على اراضي أوروبا الشرقية.

ان هذه الاستراتيجية تنطلق من القناعة بامكانية خوض حرب نووية محدودة، بل وامكانية كسبها ايضا، ولذلك فانه لا بد من ان تكون لدى الولايات المتحدة الاميركية، الوسائل الكفيلة بتوجيه ضربة انتزاع المقدرة للخصم السوفيياتي في حالة الجد.

التوجيه الاميركي السري رقم ١١٩

ولتحقيق هذا الهدف، قام «البنتاغون» باعداد سلسلة من الدراسات المكثفة عام ١٩٨٣، التي احيطت بغلاف سميك من السرية، ركزت جميعها على استيعاب الجوانب الامنية السياسية والتكنولوجية، التي يستلزمها النظام الدفاعي الاميركي الجديد.

واصدر الرئيس الاميركي ريغان توجيهها سريا يحمل الرقم ١١٩ في كانون الثاني/ يناير ١٩٨٣، بشأن بحوث الاسلحة الفضائية.

لقد تركزت اعمال البحث والتخصيصات المالية الضخمة على المحاولات الهادفة للتوصل الى انتاج وتجريب اسلحة «ليزر» والاقمار الصناعية التقليدية، واسلحة الدفاع الصاروخية. وكانت اول تجربة صاروخية مضادة للاقمار الصناعية قد انجزت في ٢١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٤، وثاني تجربة لصاروخ مضاد للصواريخ في ١٠ حزيران/ يونيو ١٩٨٤.

وفي كتابه «المجاهدة في الفضاء» الذي اصدره عام ١٩٨١ في مدينة نيو جيرسي، يكشف عالم الفضاء الاميركي ستاين جديا المشاريع، والمخاطر المترتبة على الحلقة الجديدة من سباق التسلح الفضائي.

ولا بد من اخذ اراء ومعلومات ستاين مأخذ الجد، فهو العالم المعروف منذ عشرين سنة بابحاثه القيمة حول المركبات الفضائية العسكرية، والذي يعمل خبيرا للكثير من المعاهد والمؤسسات الصناعية الفضائية، وواحد من اهم اعضاء فريق العمل الذي انشاه ريغان منذ عام ١٩٨١ الى ١٩٨٢، للاستشارات الفضائية العسكرية.

ان كتاب ستاين الذي تبناه ونشره معهد «غستون» الاميركي، هو تفصيل شامل للهدف الاميركي الاستراتيجي في فرض التفوق العسكري العالمي. وقد ضم ١٦ فصلا تبحث في ثلاث مركبات هي: امكانيات النقل الفضائي أولا - والمبادئ العسكرية الاساسية ثانيا، ونظم التسليح لغرض خوض الحرب النووية في ومن الفضاء ثالثا.

مشكلتان جوهريتان....!

يُستنتج من المسيرة الفضائية الاميركية انها تواجه مشكلتين جوهريتين تكمنان في وسائل النقل الفضائي والطاقة، وتميل الدراسات النظرية الحالية الى حل مشكلة الطاقة بواسطة انتاج ونصب اقمار الطاقة الشمسية. اما بالنسبة للوسائل الفضائية فانه من المحتمل ان يشهد مطلع التسعينات، نصب اقمار فضائية قادرة على حمل ونقل الاسلحة الفضائية بكميات عملية، ولذلك فان الابحاث الجارية الآن تحاول ربط قضية تطوير وسائل النقل وخاصة قدرتها التحميلية مع اقمار الطاقة الشمسية. بغية جعل الاتجاه المتعلق بصنع عدد اكبر من نظم التسليح

وبدلا من ان تكون هيروشيميا وخزة خالدة في ضمير الانسانية، تزداد المخاطر الجديدة في تجديدها على نحو اوسع: اوروشيميا. مثل هذه الافكار لا يملك المرء القدرة على تجنبها وقد يكون لقاء جنيف عاملا في تعزيزها... فهناك وعلى مدى ساعات طويلة قالت موسكو ما لديها، وقالت واشنطن ايضا ما لديها. والباب لن يُقفل هذه المرة كما حدث عام ١٩٨٣، عندما ترك السوفييات قاعة الاجتماعات، بل سيظل مفتوحا، رغم او بسبب بصيص الأمل.

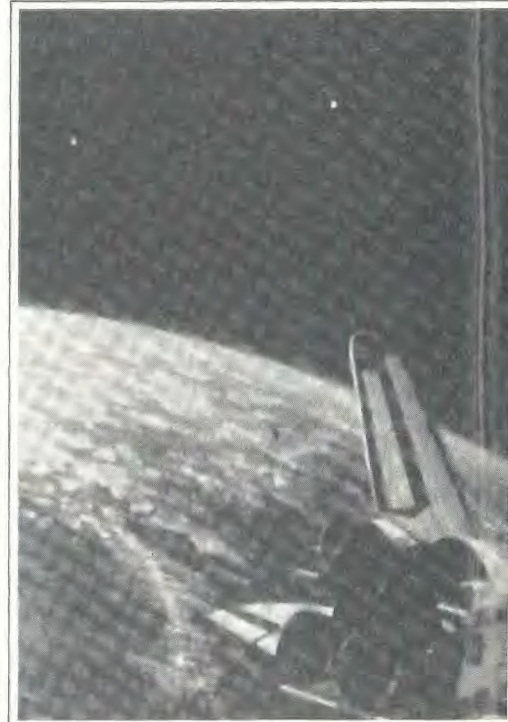
ما الذي جرى اذن في جنيف؟

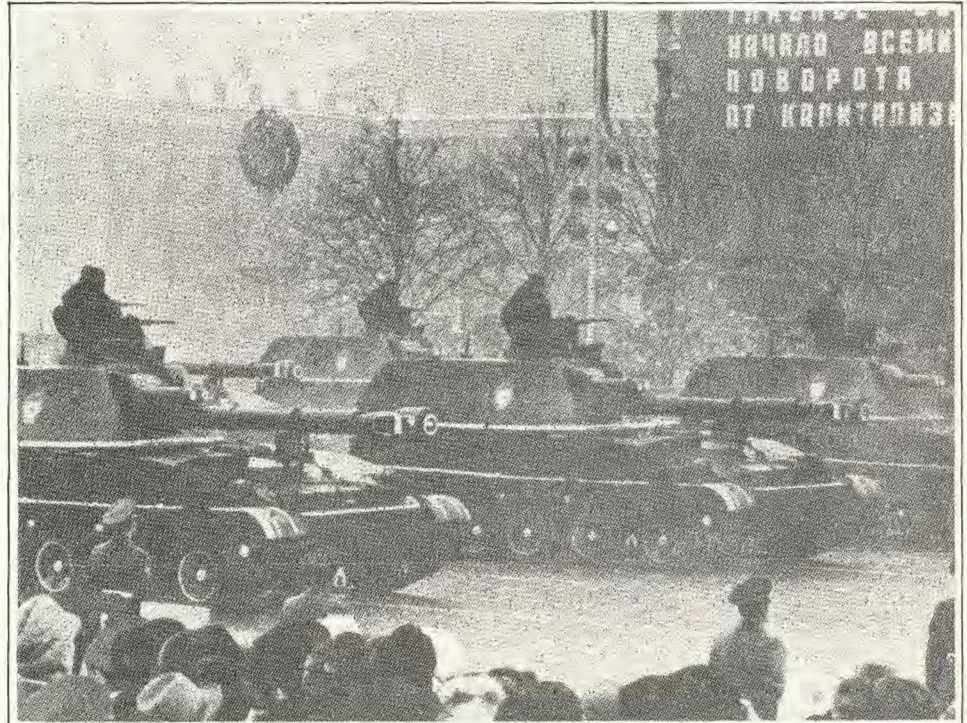
وما الذي سيحمله غروميكو الى قمة صوفيا لقادة حلف وارسو المزمع عقدها في اقرب فرصة ممكنة؟ وهل ستكون قمة لحرب النجوم، ام لسلام النجوم... وقبل ذلك كله، هل اصبحت حرب النجوم خطرا واقعا قريبا؟!!

استراتيجية الضربة النووية الاولى

ليست هذه هي المرة الاولى التي تنتهي فيها «ديسكفري»، لرحلة فضائية عسكرية. وعندما كانت قد انطلقت صيف ١٩٨٤، في رحلة تجريبية خاصة، بنقل نظم التسليح، او اجزاء من هذه النظم، والتأكد من الامكانيات العملية لاستخدامها، وتعتبر رحلة «ديسكفري» لعام ١٩٨٤، المحاولة الثالثة لما يُسمى ببرنامج البحث والتطوير لانتاج نظم من الاسلحة القادرة على اصطلياد وتدمير الصواريخ النووية المعادية والعابرة للقارات، التي كان الرئيس ريغان قد اعلن عنها رسميا في ٢٣ آذار/ مارس ١٩٨٣.

لقد لعب ديلاوردورا مهما في اعداد هذا البرنامج، الذي يجد تأييدا قويا لدى صفوف البيت الابيض، وتشجيعا مباشرا من ريغان نفسه. ويمكن القول انه برنامج يستند الى استراتيجية الضربة النووية الاولى، التي تعززت على الأرض بعد مرابطة صواريخ





حلف وارسو، أمام نتائج جنيف

الانتاجية البالغة (٥ ميغاطا) من اشعة «ليزر» العالية جدا. ولهذا المركز الذي تحمله طائرة «جمبو»، والمخصص حاليا لاغراض تجريبية، مرآة بسمك خمسة امتار. ومن المتوقع انتاج اسلحة ليزر الاولى للمحطات الحربية الفضائية اوآخر الثمانينات، وجعل مطلع التسعينات موعدا للبدء في انتاج جيل ثان من هذه الاسلحة. ومازال العمل جاريا على قدم وساق لانتاج وتطوير مدفع ضوئي سوبر باسم «دوفن»، الذي يملك القدرة على تدمير خمسين هدفا معاديا بضربة واحدة ذات طاقة تدميرية تنتجها قنبلة نووية صغيرة.

ظروف مواثيق لطريق الموت..!

إن الإدارة الأميركية في وضع داخلي ودولي مناسب للسير قدما في طريق الموت، فعلى انقراض سياسة الانفراج التي شيعت مع السبعينات، جاء ريغان بسياسة التوتر ثانية، وليعيد ضمن خطوات وخطوات شملت النصف الاول من الثمانينات أوروبا الغربية الى التبعية الاميركية المطلقة، ويدفع بالتقدم العلمي - التقني الاميركي - الى درجة اللحاق بالانجازات اليابانية، واكثر من ذلك كله اهمية، ليحقق اكبر تركيز لرأس المال العالمي بأيدي حفنة قليلة من الاحتكارات الاميركية الكبرى.

ولا بد أن يكون في رأس قائمة الاهداف الاميركية تطويع موسكو عبر انهكها اقتصاديا، عن طريق تحديها بحلقة جديدة مكلفة جدا من سباق التسليح، او عبر فرض الوصاية الاميركية الوحداية على الفضاء. بين هذين الخيارين وقف غروميكو في جنيف، ومهما شهدت اروقة الممثلات السوفياتية والاميركية من تبادل لوجهات النظر هناك، فإن شولتز لا يحمل في حقيبته اكثر من المطالب، وغروميكو لا يحمل في حقيبته اي قدر من التنازلات.

ويبدو واضحا ان غروميكو مهتم بدرجة رئيسية بمشكلة عسكرة الفضاء، ومن ثم بالاسلحة الصاروخية الهجومية والدفاعية، بخلاف شولتز، ولذلك فانهما يسيران في طريقين لا يتقاطعان، وقيما لو لم تحدث معجزة ما، فإن مرشحيهما لمفاوضات الماراتون المقبلة ليسا اكثر حظا منهما.

ومن هنا فإن غروميكو ذاهب الى صوفيا قريبا ليقول ما من شأنه ان يجعل من هذه القمة ردا لحلف «وارسو» على حرب النجوم. اما بول نيتزه البالغ من العمر ٧٧ عاما، ومفاوض واشنطن في مباحثات الصواريخ النووية المتوسطة المدى لعام ١٩٨٣، فإنه سيحمل جسده العجوز في أول طائرة الى بون محملا برأي جاهز، وبعض المعلومات عن لقاء جنيف.

ثمة رأي يقول «لا يمكن أن تكون هناك اتفاقات حول تحديد التسليح، ورقابة التسليح، الا في حالة أن تكون هناك مصلحة مشتركة للروس والاميركان في الحفاظ على علاقات القوة القائمة حاليا، وفي حالة ألا يتدخل في مصالحهما الدولية بصورة مباشرة، ولا يدعا طرفا ثالثا يملك القدرة على استفزازهما او تحديهما... وبكلمات أخرى عندما يتفاهمان على قاعدة ان التغييرات السياسية على الأرض لا يجوز استغلالها باتجاه احداث تغييرات في معادلة القوة الدولية».

السؤال المطروح الآن: هل انتهى عهد المصلحة المشتركة بين موسكو وواشنطن؟

الجواب في نتائج محادثات الماراتون الطويلة. □

بعض من برنامج عسكرة الفضاء..

ان نظرة فاحصة على البرنامج الفضائي الاميركي من شأنها أن تكشف جوانب خطيرة من سباق التسليح الفضائي، الذي يفتتح عهدا مرعبا جديدا في الاستنزاف الاقتصادي للموارد البشرية، والحساسية المطلقة للامن الاستراتيجي العالمي، وسوف يقود هذا البرنامج الذي لا يبدو ان ادارة ريغان مستعدة للتخلي عنه، ليس فقط الى تعديلات جوهرية في العلاقات السياسية الدولية، وانما الى فتح مسرح جديد للحروب الفضائية النووية في مطلع القرن المقبل.

ان البنتاغون يعتبر الفضاء ساحة المعركة المقبلة، والمستوى الجديد للتصادم من اجل السيطرة على الأرض، ولذلك اصدر بياناً قبيل اطلاق المركبة الفضائية «كولومبيا»، مطلع نيسان ١٩٨١، أعلن فيه عن بناء مقر للقوة الفضائية العسكرية في قاعدة «بيترسن»، بولاية كولورادو، الذي سيكلف اكثر من اربعمائة مليون دولار، ويكون جاهزا للعمل في منتصف عام ١٩٨٥. كذلك خصصت الإدارة الاميركية النصف الاول من الثمانينات لتجربة الاسلحة الصاروخية، وخاصة امكانية اطلاق صواريخ مجهزة برؤوس نووية صغيرة ضد الاقمار الصناعية السوفياتية من طائرات «اف - ١٥» الاميركية المقاتلة، والمحلفة على علو شاهق، اضافة الى خطط تحديث مراكز القيادة الجوية الاميركية، التي تسعى الى برمجة الضربة النووية الانتقامية الاخيرة ضد الاهداف السوفياتية من الفضاء، حتى لو تحولت المراكز الاميركية الى حطام بفعل هجوم سوفياتي محتمل ومفاجيء.

ان العام ١٩٨٥ مقبل على أن يشهد خطوات تجريبية اميركية لمركز الطاقة الشمسية للمقدرة

وان سرعة عمله تبلغ - ١١,٦ ملم في الثانية.

الاسلحة الفضائية... ما هي!

ولكن ما هي الاسلحة الفضائية، التي ان لم يُصر الى تسوية تفاوضية بشأنها بين موسكو وواشنطن، تملك القدرة على اطلاق العنان لخطر حلقة في سباق التسليح العالمي؟!

ان خبراء الفضاء يميزون بين مجموعتين من الاسلحة الفضائية هما نظام الاسلحة الاستراتيجية اولا. ونظام الدفاع بواسطة الاقمار الصناعية ثانيا. وتندرج تحت المجموعة الاولى الاسلحة الفضائية الاستراتيجية من طراز - N.O.C.S - الممكنة التحريك، والمربطة في المسار الأرضي، والتي تكتسب قيمتها من الدافع المغناطيسي الإلكتروني العالي، كذلك اسلحة - F.O.V.S - النووية التي تحمل داخل اجسام فضائية، وتقوم بدوريات ناقصة حول المسار الأرضي، واسلحة - N.O.L - التي تقوم بمهام الاستطلاع والرصد، وايصال الاوامر الحربية الى القوات الاستراتيجية، وفحص الاجسام الفضائية المعادية واخيرا وليس اخرا الاسلحة المشعة التي يجري الآن تطويرها بصورة حثيثة تحت اشراف مباشر من الرئيس الاميركي ريغان، والتي تدخل في اطار التحضيرات الحربية الجديدة، لأنها ليست اسلحة دفاعية ردعية، وانما هجومية بحتة.

اما بالنسبة لنظام الدفاع بواسطة الاقمار الصناعية، فإن واشنطن تزعم بأنه نظام مهيب لاحتباط اية محاولة استطلاع سوفياتية، ولغرض تأمين قدرة الدفاع الذاتي للاقمار الصناعية. وفي حقيقة الامر، فإن هذا النظام مخصص لتأمين الضربة النووية الاولى، وانتزاع المقدرة النووية للخصم السوفياتي في حالات الجد.

المنشقين وعلى رأسهم خالد القاهوم وعبد المحسن ابو ميزر اللذان خصا بمكانين في الصف الاول من الحضور الى جانب نواب رئيس الجمهورية عبد الحليم خدام ورفعت اسد وزهير مشاركة. وكذلك على القوى الموالية في لبنان وممثل ليبيا عبد السلام جلود، في حين لوحظ غياب ممثلين على هذا المستوى من اليمن الجنوبي والجزائر، كما لوحظ انه لم يجر تسليط الاضواء على اي ممثلين للمعارضة من اي قطر عربي آخر.

وفي حين فتح المجال امام معظم ممثلي الاحزاب اللبنانية الموالية للقاء الخطب، لم تكن هناك كلمة لحزب السلطة السورية هناك وامينه القطري عاصم قانصوه (مع ان الاخير يشغل في الوقت نفسه منصب امين عام «الجهة الوطنية الديمقراطية») في حين اعطيت كلمة لرئيس حزب رفعت المعروف باسم «الحزب العربي الديمقراطي» القاها علي عبد الذي يشار للمرة الاولى الى توليه منصب الرئاسة في ذلك الحزب!

والجدير بالذكر ان بدعة حضور ضيوف في مؤتمر قطري لم تكن معروفة قبل تولي حافظ اسد سدة الرئاسة والقيادة في سورية. وبالنسبة للمؤتمر الاخير جرى اخلاء جميع نزل فندق ميريديان في دمشق قبل عدة ايام من موعد انعقاده، كما جرى التدقيق في السجل الامني لكل واحد من العاملين فيه واستبعد غير المضمونين امنيا قبل ان يخصص للضيوف!

بين مهمات المؤتمر.. وتجاهلاته

اما بالنسبة لمجريات المؤتمر فقد كان اهتمام المراقبين منصبا على خطاب حافظ اسد باعتباره يمكن ان يحمل مؤشرات على السياسة التي سوف «يستخرجها» من هذا المؤتمر!! لكن الغريب ان ذلك الخطاب المعد للقاء في مؤتمر قطري، ويفترض فيه بالتالي ان يعالج شؤون الحزب والقطر المحكوم به، لم يتطرق ابدا لمثل هذه الشؤون، بل انحصر في نقطة

واحدة تقريبا هي المعركة مع ياسر عرفات ومنظمة التحرير. وقد لوحظ ان حافظ اسد المعروف بهدوئه وضبطه لاعصابه، كان هذه المرة شديد العصبية والفرق والانفعال حتى خيل للبعض ان هاجسه الوحيد كان محاولة الرد على المجلس الوطني الفلسطيني الذي انعقد في عمان مؤخرا.

السؤال الاساسي الذي تركه الخطاب معلقا هو: لماذا اختار حافظ اسد ان يتجاهل قضايا اساسية وملحة، سواء على الصعيد الداخلي او الخارجي؟ لماذا تجاهل الازمة الاقتصادية الخائفة التي تعاني منها سورية، وقيل ان المؤتمر سيركز عليها بصورة اساسية؟

لماذا تجاهل مسألة بحجم الحرب الايرانية - العراقية، فلم يشر اليها لا من قريب ولا من بعيد، مع انه يلعب دور الشريك فيها مع النظام الايراني سواء على الصعيد العسكري ام على الصعيدين السياسي والاقتصادي؟

لماذا تجاهل مسألة عقد مؤتمر قمة عربي، من المعروف ان موقفه هو شخصيا كان السبب الرئيسي لتأجيله العام قبل الماضي ثم العام الماضي، وهذا العام؟

في افتتاح
«المؤتمر القطري»
الثامن لحزبه

لماذا تجاهل حافظ اسد أكثر القضايا إلحاحاً؟

ترك «الضيوف» فرصة اطلاق التهديدات، بينما ابقى الباب مفتوحا بانتظار المبادرة السعودية!

الموجودة في لبنان. حيث اعلنت منطقة البقاع الاوسط (مكان التواجد القيادي والكثيف لهذه القوات) منطقة عسكرية، وضعت فيها القوات في حالة الاستنفار القصوى، وتوزعت الحواجز المكثفة لعناصر المخابرات العسكرية التي اخضعت العسكريين السوريين والمواطنين اللبنانيين في المنطقة لتفتيش دقيق.

كما سعت السلطات السورية لجعل واقعة افتتاح المؤتمر نوعا من «التظاهرة» التي حشد لها عدد كبير من «الضيوف» الموالين والمؤيدين لمواقفها السياسية وجرى التركيز في هذا المجال على الفلسطينيين

قبل افتتاح المؤتمر القطري الثامن «الذي سيرسم السياسة السورية لعدة سنوات مقبلة في المجالات الاقتصادية والانمائية والسياسية» - كما ورد في التقرير السياسي المرفوع له من قبل لجنة الحزب المركزية - اجرت السلطات السورية سلسلة من التنقلات والتدابير العسكرية التي تتجاوز حدود اجراءات الامن الكبيرة التي احاطت بالمؤتمر والمؤتمرين. كان منها رفع عدد الإعضاء العسكريين في المؤتمر من نسبة ٢٥ بالمائة الى نسبة ٥٠ بالمائة!

وقد امتدت هذه التدابير لتشمل القوات السورية



في خطابه امام المؤتمر ركز معركته على عرفات... ومنظمة التحرير

من أبرز نقاط الرد الفلسطيني
على مبادرة الملك حسين

منظمة التحرير ترفض التحرك على أساس القرار ٢٤٢

تنسيق المواقف
بين حسين وفهد ومبارك قبل اللقاء مع ريفان

عمان - من فهد الريماوي

أخيرا قالت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير
لا مبادرة الملك حسين.
أخيرا تبليغ الاردن رد اللجنة التنفيذية على
مبادرة الملك الاردني التي طرحها في خطابه في افتتاح



فارق القدومي: سد الثغرات في القرار ٢٤٢

وقوى داخلية وعربية واقليلية ودولية كثيرة تتقرب
وتراقب هذا «البازار».

فعل الصعيد الداخلي الحزبي، ما يزال اعضاء
المؤتمر ينتظرون كلمة السر بشأن هوية من
سينتخبوا في القيادة للمرحلة المقبلة. في حين ينتظر
التجار واصحاب الفعاليات الاقتصادية السورية
معرفة تلك الهوية لرسم خطوط نشاطاتهم على ضوء
ما تحمله لهم من مؤشرات.

اما على الصعيد العربي، فما يزال موضوع مؤتمر
القمة معلقا بانتظار ما ينجلي عنه المؤتمر، وليس من
قبيل المصادفة على الاطلاق ان يختار الملك الحسن
الثاني هذه الفترة بالذات ليقول: «اعتقد ان القمة
ستعقد خلال الثلاثة اشهر الاولى من السنة الحالية،
وكيفما كانت المصاعب والصعاب التي سنجدها
امامنا يمكن التغلب على ذلك بحسن ارادتنا وبحسن
تسيير المؤتمر من طرف جلالة الملك فهد بن عبد
العزيز».

واذا كان اطراف الازمة اللبنانية يتربصون بنتائج
المؤتمر، فان قوى سياسية في لبنان قد وقتت تحركات
ومواقف لها مع موعد انعقادها للتأثير في عملية
التفاوض السورية - العربية حول الموضوع
اللبناني. وفي هذا الجبال لا يمكن تجاهل، لا خطابات
القيادة الذي حضروا المؤتمر القطري، ولا اختيار
الرئيس صائب سلام لهذه الفترة بالذات كي يشن
حملة بالغة العنف على الحكم اللبناني بجميع اطرافه
وبالتالي على «الدور» الذي يقف وراء تشكيل «حكومة
الوحدة الوطنية» ووراء اسنادها حتى الآن.

يضاف الى ذلك ان قطع مفاوضات الناقورة من قبل
العدو الصهيوني في ظل ترقب واشنطن وتريثها، لا
يمكن تفسيره الا على اساس انتظار نتائج ما يدور في
سورية، علما بان تل ابيب وواشنطن كانتا منذ
البداية تنظران لدمشق على انها الطرف الرئيسي
المقابل في تلك المفاوضات وليس بيروت التي يقتصر
دورها على التعبير عن مواقف حكاه دمشق.
- فهل تأتي المبادرة السعودية التي لم تأت بعد؟
ومتى؟

- ولئن تقترع السعودية في انتخابات القيادة
القطرية الجديدة التي ستنبثق عن المؤتمر وتنبثق
عنها الحكومة السورية الجديدة التي ستتخذ
السياسات السورية في المرحلة القادمة؟
وهنا يطرح سؤال آخر:
- ماذا اذا لم تأت المبادرة؟

- الجواب ليس سهلا، حتى على القيادة السورية
نفسها. فالازمة الاقتصادية بلغت درجة لم يعد
بالامكان احتواؤها ولا تحملها من خلال حسابات
داخلية فقط!! اضافة لكل ما يتصل بهذه الازمة من
ازمات!! ويبدو ان الرئيس السوري اراد الايحاء لمن
يهمه الامر، بالتوجه الذي سينهجه او بإمكانه ان
ينهجه، في حال فشل «البازار»، بأن ترك لبعض
المتحدثين من «الضيوف» فرصة اطلاق التهديدات
«الثورية» الكبيرة!! □

عدنان بدر

للوهلة الاولى يمكن تفسير هذا التجاهل بمحاولة
تحييد الانظمة العربية تجاه ما يعتبره الرئيس
السوري معركته الرئيسية في هذه المرحلة وهي
المعركة مع السيد ياسر عرفات والملك حسين. وقد
يكون في هذا التفسير شيء من الصحة. لكن السبب
الاساسي للتجاهل يقع في مكان آخر، وهو ان النظام
السوري الذي ظل يؤجل هذا المؤتمر شهرا بعد شهر
واسبوعا بعد اسبوع، ويسرب الانباء عن انه سيكون
المناسبة الملائمة لوضع اسس «سياسة جديدة» له، ما
يزال حتى الآن بانتظار «المعطيات» الجديدة لهذه
السياسة، فهو ما يزال يتوقع عروضاً عربية ودولية في
هذا «البازار» السياسي الذي سعى طويلا لجذب
الانتباه والاهتمام والمصالح اليه!

وليس هناك من شك في ان ابراز رفعت في موقع
الصدارة من المؤتمر (وهو الذي تولى الترويج
لسياسة جديدة على الصعيد العربي، او بشكل ادق
هو الذي كان مكلفا بالترويج لهذه السياسة). اضافة
الى تجاهل حافظ الكلي للحرب الابرانية العراقية
والموقف من العراق وغيره من الاقطار والقضايا
العربية، هو عملية ترك للأبواب مفتوحة على الوضع
العربي الرسمي، وبالذات على السعودية بانتظار
«مبادرة» منها، لا يستبعد رئيس النظام السوري ان
تأتي حتى ولو في اللحظات الاخيرة من فترة عمل
المؤتمر فيفقد لها المكان المناسب للتعاطي معها من
خلال عدم الارتباط بمواقف مسبقة يكون قد اعلنها في
خطاب الافتتاح.

«البازار» المستمر

والجدير بالذكر ان الرئيس السوري ليس الطرف
الوحيد الذي يقف في موقع الانتظار، بل هناك اطراف



جلود... حضور التحالفات

مؤداه ان يقدر الاردن ظروف المنظمة، والا يضيق الخناق على عرفات الذي يعاني مصاعب متعددة عربيا وفلسطينيا. وقد ادرك الملك الاردني ان «ابو عمان» هو الذي طلب من الملك السعودي والرئيس المصري، ان يبحثوا هذا الامر معه، لتقبل الرد الفلسطيني على مبادرته، بتفهم وصبر، وبغير ردود افعال غاضبة.

وتضيف هذه المصادر ان الرئيس مبارك والملك فهد استعرضا مع الملك الاردني ايضا، زيارتهم الثلاث المرتقبة الى واشنطن، وضرورة تنسيق المواقف المسبقة في ما بينهم حيال التصورات التي ينبغي طرحها على الرئيس الاميركي لتحريك عجلة التسوية بالشرق الاوسط. كما ان الملك فهد طالب الملك حسين بعدم دفع عجلة التوتر مع سورية الى الامام، وضرورة المحافظة على الوضع الراهن حتى لا تتسرع الامور باتجاه التصعيد الخلافي، ونشوب المزيد من اعمال العنف بين الجانبين.

الملك فهد الذي كان قد هاتف الملك حسين، ودعاه لزيارة العاصمة السعودية، اطلع الملك الاردني على رأي السعودية حيال مؤتمرات القمة العربية، حيث اكد ان السعودية مع عقد هذه المؤتمرات بالاجماع العربي، وليس بالأغلبية، كما تقترح بعض الدول العربية.

اما على الصعيد الاقتصادي فقد علمت «الطلیعة العربية»، ان العاهل السعودي اكد ان بلاده ملتزمة بدفع كافة اقساط المعونة المالية للاردن، والمج الى ان بلاده لا تعارض في دفع ثمن الصواريخ الدفاعية السوفياتية التي ابتاعها الاردن مؤخرا من المعونة السعودية، على ان يقوم الاردن وليس السعودية بعملية الدفع.

فلسطينيا اكد الملك فهد موقف السعودية الثابت من انها تقبل ما تقبله منظمة التحرير من تنسيق مع الاردن أو سورية أو مصر، كما تقبل ما تقبله المنظمة من تحركات سياسية باتجاه الحلول والتسويات. اما الرئيس المصري فقد ابلغ الملك الاردني، ان الوقت قد حان تماما لمباشرة التحرك باتجاه التسوية الشرق اوسطية، كما اطلع الملك على نتائج اتصالاته مع الادارة الاميركية، والحكومة «الاسرائيلية»، حيث نشطت الدبلوماسية المصرية في الآونة الاخيرة باتجاه الولايات المتحدة و «اسرائيل».

وعلمت «الطلیعة العربية» من مصادر مطلعة ان مصر التي تربطها علاقات متميزة مع الاردن، لا تريد هذه العلاقات على حساب منظمة التحرير. بل هي ملتزمة بتأييد عرفات وتطوير موقفه من مكانة التسوية بشكل تدريجي، كما تسرب اليها ان عرفات الذي يعرف حقيقة الموقف المصري، يراهن في جلساته الخاصة على انه سيستقر ومؤسسات منظمة التحرير في القاهرة، اذا ظهر اصرار اردني على احتواء المنظمة، وانتزاع حق التفاوض باسمها.

فاروق القدومي قال لاصدقائه في عمان «ان المنظمة لن تضع رأسها في المشنقة الاردنية المسماة مبادرة، ونحن لن نقدم على عملية انتحار سياسي تلغي وجودنا ونضالنا لعشرين عاما».



مبارك - حسين: حان وقت التحرك

اشمل واوسع بحقوق الشعب الفلسطيني، ومنظمة التحرير الفلسطينية كممثلة لهذا الشعب، وصاحبة حق بالتحدث باسمه والتفاوض نيابة عنه.

٤ - وافقت اللجنة التنفيذية على خصوصية العلاقة بين الاردن وفلسطين، وعلى مبدأ الكونفدرالية بين الدولتين، كما وافقت على مبدأ التحرك السياسي المشترك بين الاردن والمنظمة بهدف ايجاد تسوية سلمية لازمة الفلسطينية في ضوء ما تتمخض عنه الجهود الدولية.

«الطلیعة العربية» علمت من اوثق المصادر ان الرد الفلسطيني قد تبلور مؤخرا ليس في دوائر اللجنة التنفيذية للمنظمة فحسب، ولكن في اللجنة المركزية لحركة «فتح»، التي شهدت تبليغا حادا في الآراء، وخلافات واسعة في وجهات النظر تبلورت في ما بعد ضمن صيغة محددة جرى ابلاغها للاردن. كما علمت ايضا ان الملك حسين كان قد طالب ياسر عرفات في اجتماع لهما، خلال زيارة عرفات الاخيرة لعمان، بهدف المشاركة في جنازة فهد القواسمة، طالبه بضرورة استلام الرد الفلسطيني على مبادرته قبل رحيل «ابو عمان» عن عمان. ولكن الاخير ابلغ الملك الاردني انه لا يستطيع الانتظار طويلا بالعاصمة الاردنية، نظرا لارتباطه بمواعيد خارج الاردن. وقال للملك ان فاروق القدومي الموجود بالاردن سوف يعقد سلسلة اجتماعات مع وزير الخارجية الاردني، يتم في ختامها ابلاغ الاردن بالرد الفلسطيني. وقد ادرك الملك الاردني ان الرد الفلسطيني يتصف بالسلبية، والا لما تهرب عرفات من الادلاء به، ولما كان اوكله للقدومي ليقوم بابلاغه لوزير الخارجية الاردني.

مصادر موثوقة في الاردن، تقول ان الملك حسين سمع خلال اجتماعاته مع الملك السعودي فهد، والرئيس المصري مبارك في العقبة، كلاما متشابها،

دورة المجلس الوطني الفلسطيني بعمان منذ شهر ونصف، والتي دعت منظمة التحرير للتحرك المشترك مع الاردن على قاعدة قرار مجلس الامن ٢٤٢، وتحت شعار «الارض مقابل السلام».

فاروق القدومي رئيس الدائرة السياسية في المنظمة قام يوم الثلاثاء الماضي، وفي اعقاب عدة اجتماعات عقدها مع طاهر المصري وزير خارجية الاردن، بابلاغ الوزير رد اللجنة التنفيذية التي سبق للمجلس الوطني ان اناط بها هذه المهمة على المبادرة الاردنية.

ورغم ان الرد الفلسطيني مازال طلي الكتمان، الا ان «الطلیعة العربية» تستطيع التاثير لابرز عناصر واساسيات هذا الرد الذي ينتظر ان يتم الاعلان عنه رسميا في منتصف الشهر الجاري.

١ - رفضت اللجنة التنفيذية التحرك على اساس القرار ٢٤٢ رفضا تاما، لانه لا يخاطب المنظمة، ولا يعترف بالتالي بهوية الشعب الفلسطيني المستقلة، وحقه في تقرير مصيره فوق ترابه الوطني. وعليه فاذا اريد للمنظمة ان توافق على هذا القرار، يتوجب اصدار ملحق له عن مجلس الامن يسد الثغرات الواردة في ذلك القرار. ويعلن الاعتراف صراحة بالشخصية المستقلة للشعب الفلسطيني وحقه في تقرير مصيره.

٢ - رفضت اللجنة التنفيذية مبدأ الانابة او التفويض، واصرت بالتالي على الاعتراف بمنظمة التحرير كطرف اساسي من اطراف التفاوض يمثلها وقد مستقل وليس ضمن الوفد الاردني او غيره.

٣ - رفضت اللجنة التنفيذية مشروع ريفان، والتحرك الاردني - الفلسطيني المشترك على اساسه، ما لم يعمد الرئيس الاميركي لتطوير مشروعه باتجاه اعتراف



الفالاشا: البحث عن «أرض الميعاد».. أم الهروب من المجاعة؟

كل وسائل جلبهم لم تنجح حتى كان .. القحط !

من هم المتورطون في عملية نقل «الفالاشا» إلى الكيان الصهيوني؟

يهود لا يتكلمون العبرية وصفوا ذات يوم بأنه «لا يوجد دم يهودي في عروقهم» .. ومع ذلك لم تباين كل آيبي من محاولة كسبهم

فيها حتى وقت قريب قبل ان يتم تهجير القسم الأكبر منهم إلى الكيان الصهيوني.

ويؤكد البروفسور طوبيانا انه لهذا السبب فان الفالاشا لا يعرفون اطلاقاً العبرية، وهم يتكلمون اللغة الامهرية بعد ان اندثرت لغتهم الاصلية المسماة باسمهم «الغويانا».

آخر اليهود

عام ١٩٠٤ سافر إلى منطقة «الغوندور» حيث يقيم الفالاشا عضو في الحركة الصهيونية العالمية اسمه جاك فيتلوفيتش بعد ان حصل على مساعدة مالية من البارون اليهودي ادمون روتشيلد وكبير حاخامي باريس الحاخام زادوك كاهين.

وبعد سنة من اقامته بين الفالاشا بعث فيتلوفيتش إلى الحاخام حايم ناحوم برسالة يؤكد له فيها بأنه «لا يوجد دم يهودي لدى الفالاشا». وقال في رسالته انه بالنسبة لهم فإن آخر اليهود في العالم هم بيتا - اسرائيل (الفالاشا). و اضاف يقول في رسالته يبدو ان اليهود الفالاشا هم سعداء حيث يعيشون ولا يفكرون على الاطلاق بتترك ارضهم وقراهم والهجرة إلى الخارج. واكد انه من غير المفيد تعليمهم اللغة العبرية واليهودية الحديثة. وذهب ابعد من ذلك في رسالته حين اشار إلى ان الفالاشا بدأوا يتجاوبون إلى حد بعيد مع نشاط الارشاليات الدينية المسيحية المنتشرة في منطقتهم.

اول اتصال بين الفالاشا وسائر اليهود تم في القرن الخامس عشر الميلادي. حيث اشار حاخام القاهرة في ذلك الزمن إلى وجود اتصالات بينه وبين «يهود لهم عادات غريبة في اثيوبيا».

ولكن الاتصالات بين الفالاشا وسائر يهود العالم لم تبدأ بصورة جدية الا بعد قيام الحركة الصهيونية، غير ان تجاوبهم مع هذه الاتصالات كان ضعيفاً

العواصم الغربية.

من هم الفالاشا ؟

الاثيوبيون يسمونهم «الفالاشا»، وهو اسم مشتق من كلمة «بالاش» العبرانية وتعني المهاجر والبدوي في ذات الوقت. وهم يطلقون على انفسهم اسم «بيتا اسرائيل» وتعني قبيلة «اسرائيل»، ويبلغ عددهم حوالي ٢٥ ألفا ويعيشون على الزراعة والرعاية وبعض الحرف اليدوية.

أصل الفالاشا ما يزال غامضاً، ففي حين يرى عدد من العلماء اليهود الصهاينة انهم ينحدرون من نسل الملك سليمان والملكة بلقيس حيث هاجروا إلى اثيوبيا منذ حوالي ثلاثة آلاف سنة بقيادة الأمير مينيليك، ويرى علماء آخرون بان الفالاشا هم افراد قبيلة افريقية اعتنقت اليهودية عن طريق اليهود الذين هاجروا إلى مصر عبر البحر الأحمر. ويقول البروفسور جوزيف طوبيانا الاختصاصي في الحضارات الافريقية ان «أصلهم الاسود وفهمهم الخاص جداً للدين اليهودي يؤكد بأنهم قبيلة اثيوبية اعتنقت الدين اليهودي بعد ان ادخلت عليه تعديلات تتناسب ومفاهيمهم المستمدة من وسطهم وبيئتهم».

ويضيف البروفسور طوبيانا ان الفالاشا ينحدرون بالاساس من «الاغوا» وهو اقدم شعب سكن شمال اثيوبيا قبل ان يحكمهم الساميون الذين جاءوا من اليمن اثر انهيار مملكة سبا واقاموا مملكة اسمها «الاقسوم». ويضيف البروفسور طوبيانا ان هذه المملكة انهارت في القرن الرابع الميلادي اثر خلافات عنيفة بين القبائل التي شكلتها، ومنذ ذلك الحين انقسم شعب «الاغوا» بين ثلاث ديانات رئيسية القسم الأول اعتنق المسيحية الارثوذكسية، القسم الثاني هاجر من المنطقة وسكن في منطقة اخرى اسمها «البابان»، اما القسم الثالث فقد اعتنق اليهودية واقام في منطقة «الغوندور» التي كانوا ما يزالون يقيمون

خلال الشهور الماضية كانت تحط في ليل كل يوم في مطار دافيد بن غوريون عدة طائرات من طراز بوينغ (٧٠٧) تابعة لشركة «ترانس اوروبيان ايروايز» البلجيكية. الهبوط كان يتم في جو من السرية المطلقة، وفي مدرج معزول داخل المطار. والركاب كانوا ينقلون إلى «باصات» ذات ستائر وسيارات اسعاف مجهزة بكافة المعدات. والسؤال الذي تردد على السنة بعض الفضوليين دون ان يجد جواباً طوال الفترة الماضية هو التالي: من أين تأتي هذه الطائرات؟ ومن هم هؤلاء الركاب الذين على متنها؟

صحيفة «النيكودا» الصهيونية التي يصدرها المستوطنون اليهود في الضفة الغربية وغزة، كانت اول منلقى الضوء على طبيعة هؤلاء المهاجرين الجدد. ففي عددها الصادر يوم الخميس في ٣ كانون الثاني (يناير) الجاري اكدت، بالاستناد إلى معلومات استقتها من يهودا دوميمنتز مسؤول قسم الهجرة في الوكالة اليهودية العالمية ان «القسم الأكبر من يهود اثيوبيا قد اصبحت في اسرائيل». ومساء اليوم ذاته كان هذا الخبر هو العنوان الرئيسي لصحيفتي «يديعوت احرونوت» و«معاريف». لذلك اضطرت رئاسة الحكومة ان تعلن على لسان الناطق باسمها بعد ساعات من شيوع النبأ، وفي مؤتمر صحفي عاجل دعت إليه، ان «عملية موشيه لمساعدة يهود اثيوبيا على العودة إلى ارض الميعاد قد حققت معظم اهدافها، ولكن ما يزال يوجد في اثيوبيا والسودان حوالي العشرة آلاف يهودي»!

في صباح اليوم التالي الزم يهودا دوميمنتز على اخذ «إجازة غير محددة» من عمله وتم فرض الرقابة العسكرية على جميع مراسلي وكالات الأنباء والصحف العالمية في الكيان الصهيوني. ولكن هذه الرقابة جاءت متأخرة، فالخبر كان قد شاع ووصل إلى جميع

هذه العملية تدخلت من جانب «إسرائيل» في شؤونها الداخلية، وأكدت أن السودان وقوى دولية أخرى قد سهلوا «لإسرائيل» تنفيذ هذه العملية من خلال المساعدة على تهجير الفالاشا إلى «أم ركوبة» في السودان ومن هناك إلى الخرطوم حيث نقلوا بالطائرات إلى «إسرائيل».

ولكن صحيفة «الوموند» أشارت في عددها الصادر في الخامس من الشهر الجاري إلى أن بعض الفالاشا قد صرح لوسائل الإعلام بأنه أتى مباشرة من أديس أبابا إلى تل أبيب. وأكدت الصحيفة بأن في هذه التصريحات إشارة واضحة إلى أن الحكومة الأثيوبية متورطة في هذه العملية.

وتشير مصادر دبلوماسية إلى أن الحكومة الأثيوبية قد تلقت وعوداً بتلقي المزيد من المعونات الغذائية والمالية من الولايات المتحدة الأميركية في حال غرضها الطرف عن هجرة الفالاشا من أرضها! ومن جهة ثانية فإنه بالرغم من أن العلاقات الرسمية مقطوعة بين أديس أبابا وتل أبيب منذ العام ١٩٧٤ اثر الانقلاب العسكري الذي أطاح بالامبراطور هيللا سيلاسي غير أن العلاقات العسكرية والاقتصادية بين اثيوبيا والكيان الصهيوني لم تنقطع على الإطلاق.

ففي عام ١٩٧٨ قدم الكيان الصهيوني مساعدات عسكرية مباشرة إلى اثيوبيا من أجل مساعدتها على منع الثورة الارتيرية من تحقيق أي انتصار عسكري ونيل الاستقلال وتحويل البحر الأحمر إلى بحيرة عربية.

ومع بداية العام ١٩٨٣ وبعد أن بدأت الثورة الارتيرية تحرر نجاحات جديدة اثر الانتكاسة التي وقعت فيها بسبب الخلافات مع نهاية السبعينات، بدأ الكيان الصهيوني بتزويد اثيوبيا من جديد بأسلحة وقطع غيار وذخائر، حيث وصل حجم المبيعات العسكرية لوحدها عام ١٩٨٣ فقط إلى حوالي العشرين مليون دولار.

وقد تردد أن بعض المستشارين الصهاينة قد وصلوا إلى أديس أبابا في الآونة الأخيرة عن طريق شركة صهيونية معروفة باسم «اميران» ومقرها في أديس أبابا وامستردام.

دور نميري

ورغم أن جميع المؤشرات ترجح احتمال تورط النظام الاثيوبي في هذه العملية، غير أن تورط نظام نميري في السودان بات مؤكداً تماماً بالوقائع والأدلة والبراهين.

ورغم أن حكومة السودان اصدرت بياناً نفت فيه بشدة «الادعاءات الكاذبة من جانب اثيوبيا» وقالت بأن «الحديث عن أي اتفاق بينها وبين العدو أو أي جهة اجنبية أخرى لا اساس له من الصحة»، إلا أن هذا النفي لا يستطيع أن يصمد امام الوقائع التي باتت في متناول جميع وسائل الاعلام العالمية حول التورط المباشر لحكومة السودان في هذه العملية.

فمن الثابت أن مئات من الفالاشا قد بدؤوا بالنزوح من اثيوبيا إلى منطقة أم ركوبة في جنوب السودان منذ بداية شهر كانون الثاني من العام ١٩٨٤، حتى وصل عددهم إلى العشرة آلاف تقريباً. وفي «أم ركوبة» اقيم

ومنذ ذلك التاريخ بدأت جهود الحركة الصهيونية من أجل تهجير الفالاشا إلى الكيان الصهيوني، ولكن لم يستجب لهذه الجهود سوى قلة من الشبان لم يتجاوز عددهم في البداية بضع مئات بعد أن اغرتهم الوعود البراقة بحياة جديدة ومرفهة.

عام ١٩٧٧ ناقشت الحكومة الصهيونية برئاسة مناحيم بيغن تقريراً حول خطة لتهجير الفالاشا كانت قد تقدمت به الوكالة اليهودية العالمية. وقد وافقت الحكومة على الخطة بعد أن عدلت فيها بعض الشيء، وتم تشكيل لجنة مصغرة سافرت إلى اثيوبيا من أجل وضع هذه الخطة قيد التنفيذ والاتصال بقيادة الفالاشا وتهيئتهم للهجرة. ولكن جهود الكيان الصهيوني لتهجير الفالاشا لم تتكلل بالنجاح سوى في الفترة القريبة الماضية، وذلك بعد أن ضرب القحط اثيوبيا بصورة عامة ومنطقة «غوندار» بصورة خاصة، وبالتالي بات الفالاشا بحاجة إلى الهجرة إلى أي مكان في العالم هرباً من المجاعة التي يعانون منها كما يعاني منها سكان اثيوبيا وسائر دول المنطقة.

جسر جوي

كيف نجح الكيان الصهيوني في نقل حوالي ١٥ ألفاً من الفالاشا بصورة سرية خلال شهرين من الزمن؟ من الثابت الآن أن الخرطوم كانت المنطلق الرئيسي لعملية النقل الضخمة هذه. حيث كانت طائرات البوينغ (٧٠٧) التابعة لشركة «ترانس أوربيان ايروايز» البلجيكية تحط يومياً في مطار الخرطوم وتقوم بنقل المئات من الفالاشا إلى تل أبيب عبر إحدى المدن الغربية مثل بروكسل وروما وبال.

ولكن ثمة معلومات تشير إلى أن جسراً جوياً آخر قد اقيم أيضاً بين أديس أبابا وتل أبيب مباشرة، وذلك من أجل الاسراع بعملية النقل قبل أن تنكشف الاوراق ويتم فضح العملية من اولها إلى آخرها.

الحكومة الاثيوبية نفت بشدة أي تورط من جانبها في هذه العملية، وقالت في بيان رسمي لها أنها تعتبر



نميري: قضت دوره تل أبيب ثم نقت بعد أيام!



للغاية. وبعد أن قام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨،

انشأ بمساعدة من نظام الامبراطور هيللا سيلاسي حوالي الخمسين مدرسة في منطقة الفالاشا من أجل تعليمهم العبرية والدين اليهودي. ولكن هذا النشاط بدأ ينحسر رويداً رويداً إلى أن اقفلت آخر مدرسة كان قد انشأها الكيان الصهيوني في اواخر الستينات.

وبعد أن باءت هذه الجهود المضنية من أجل «تهويد» الفالاشا بالفشل نشأ لدى الكهنوت اليهودي واوساط الوكالة اليهودية العالمية والمجلس العالمي للحركة الصهيونية رأي بعدم جدوى متابعة هذه النشاطات غير المجدية. ووصل الأمر ببعض قادة الحركة اليهودية العالمية والكيان الصهيوني إلى حد

الدعوة إلى دفع «الفالاشا» إلى اعتناق المسيحية والتجاوب مع نشاط الارسلالات المسيحية. وقد دعا «اسرائيل ياشايافو» وهو رئيس سابق للكنيست الصهيوني إلى ضرورة اسداء النصيحة إلى الفالاشا «بضرورة حل مشاكلهم عن طريق اعتناق المسيحية».

خطة التهجير ..

في العام ١٩٧٢ قال كبير حاخامي طائفة اليهود السفارديم في الكيان الصهيوني اوفاديا يوسف «أن اصل الفالاشا يعود إلى قبيلة الدان الضائعة، والتي هي إحدى القبائل الاثني عشر التي تشكل الشعب اليهودي» وأنهم هاجروا إلى اثيوبيا وبالتالي يجب العمل على انقاذهم من الوضع المأساوي الذي يعيشونه.

ولم يأت العام ١٩٧٥ حتى نجحت جهود كبير حاخامي اليهود السفارديم في استصدار تصريح رسمي من الحاخاميين في الكيان الصهيوني يعترفون فيه بـ «يهودية الفالاشا وحقهم في العودة إلى أرض الميعاد».

لبنان يتوجه نحو القاهرة.. والرياض!

حتى لا تتكرر تجربة
الانسحاب من الجبل

التي تحمل الرقم الـ ١٣ أيضاً!

ففي الجولة التي انعقدت أخيراً يوم الاثنين الماضي بتاريخ السابع من الشهر الجاري أقدم الوفد الصهيوني على إعلان انسحابه من هذه المفاوضات «بسبب رد الحكومة اللبنانية غير المؤاتي على المقترحات الاسرائيلية الخاصة بانتشار قوات

عندما بلغت المفاوضات الدائرة في الناقورة بين الوفدين اللبناني والصهيوني الرقم ١٣ من الجولات، بدا كأنها للمرة الأولى تدخل في الطريق المسدود، أو كأن الرقم المذكور في كل ما حيك حوله من أساطير وحكايات تشاؤمية هو المسؤول. وفي هذه الحالة، ما أشبه - انسداد الطريق أمام مفاوضات الناقورة، بانسداد الطريق أمام انعقاد القمة العربية



مفاوضات الناقورة... الرقم ١٣

لهم مخيم بإشراف الأمم المتحدة، وذلك من أجل تهينتهم للانتقال إلى الكيان الصهيوني بموجب عملية «موشي» التي كانت معدة سلفاً.

وبالاستناد إلى مصادر دبلوماسية فإن البيت الأبيض الأميركي والحكم في فرنسا، بالإضافة إلى أطراف عربية أخرى، قد ساهموا جميعاً في اقناع جعفر نميري بتنفيذ هذه العملية بعد أن وعدوه بتقديم التغطية الكافية له فضلاً عن وعود بتقديم أشكال أخرى من الدعم لنظام حكمه الذي بدأ يتلقى ضغوطاً واسعة سواء من الجنوب حيث ما يزال التمرد المسلح مستمراً أو في الشمال حيث تقف جميع القوى السياسية ضده.

ومن الواضح أن الكيان الصهيوني ذاته يساهم أيضاً في تغطية دور نظام نميري في هذه العملية. فبعد أن تحدثت مصادرهم في البداية عن تفاصيل عملية النقل عبر الخرطوم، عادت نفتت علم السلطات السودانية بهذه العملية التي دامت لفترة شهرين ونقلت حوالي الخمسة عشر ألف شخص.

وفي جميع الأحوال فإن من المؤكد بأن عملية «موشي» قد تمت بمشاركة من عدة أطراف دولية ومحلية بما فيها إثيوبيا والسودان وما يقال عن بعض الأطراف العربية الأخرى. وإذا كان دور السودان وإثيوبيا بات واضحاً، كما أن دور واشنطن وباريس قد كشف النقاب عنه، حيث أشارت صحيفة «الجورنال دو ديمانش» الفرنسية إلى أن شمعون بيريز رئيس وزراء الكيان الصهيوني قد طلب خلال

لقائه بكل من الرئيسين رونالد ريغان وفرانسوا ميتران مساعدتهما في عملية نقل الفالاشا إلى الكيان الصهيوني، فإنه يبقى من المطلوب كشف النقاب عن الأدوار السرية التي من الممكن أن تكون أطراف أخرى - بما فيها بعض الأطراف العربية - قد لعبتها من أجل مساعدة الكيان الصهيوني على نقل هذه الأعداد الكبيرة من الفالاشا كيف ومتى؟ قد يأتي الجواب سريعاً، وقد يتأخر بعض الوقت، ولكن جميع الأدوار لابد أن تتكشف في النهاية..

يبقى سؤال آخر، وهو التالي: هل يستطيع المجتمع الصهيوني العنصري أن «يهضم» هؤلاء اليهود السود؟

من السابق لأوانه الإجابة على هذا السؤال، ولكن يمكن الإشارة إلى أنه من أصل حوالي الخمسة آلاف يهودي أسود هاجروا من الولايات المتحدة الأميركية إلى الكيان الصهيوني في مراحل سابقة، لم يبق منهم حالياً سوى بضعة عشرات فقط، وذلك بعد أن لفظهم المجتمع الصهيوني وفشلوا في الاندماج فيه. □

فايز المرعبي

من مصادر البحث:

- ١ - الفالاشا في إثيوبيا للمؤلف اليهودي لويس رابوبور.
- ٢ - اليهود في العالم لعدة مؤلفين فرنسيين ومن إصدار دار النشر «باسيج».
- ٣ - يهود النيل للكاتبة اليهودي جاك حسون.

القمة الاخيرة بين الرئيسين اللبناني والسوري تركزت على هذه المسألة، وأكدت وسائل الاعلام السورية، انه لا ينبغي ان تستأنف المفاوضات في الناقورة قبل نشر الجيش على طريق الساحل حتى نهر الاولي حيث تتواجد القوات الصهيونية؟

وتكبر الحيرة لدى اللبنانيين، عندما يستمعون الى كبار المسؤولين في دمشق يعلنون «ان سورية جادة في اقفال الملف الامني»، وقد اعلن ذلك الرئيس السوري في آخر خطاب له، فيما اعلن السيد وليد جنبلاط في المؤتمر نفسه الذي كان يتكلم فيه الرئيس السوري معارضته لخطة الساحل. فما هي المسألة بين اهل الحكم في لبنان وسورية؟ وهل هناك قضايا شائكة تستدعي توسط طرف ثالث؟

خيارات اخرى

الأرجح ان ثمة خلافا قد طرأ بين الرئيسين اللبناني والسوري. فالرئيس امين الجميل بعد القمة التي عقدها مع الرئيس حافظ اسد والتي قيل انه ذهب معه فيها الى حد عرض ابرام اتفاق امني معه عاد الى بيروت وعقد اجتماعا سريا مع الرئيس الاسبق كميل شمعون وشكا له تلك المسؤولين السوريين في دعمه... وتقول مصادر مطلعة ان الجميل قال لشمعون: «لقد اعطينا سورية كل ما طلبته منا، ومع ذلك لم يعطنا الرئيس السوري شيئا حتى الآن. بل إن حلفاء سورية في الحكومة يهاجموننا باستمرار، واحيانا كثيرة من دمشق نفسها. فما هو العمل؟» وتقول المصادر نفسها ان شمعون نصحه بتغيير الطريق التي يسلكها وبالتطلع نحو مصر والسعودية، فربما يستطيعان مساعدتنا عبر واشنطن.

ولم ينتظر الرئيس اللبناني طويلا، بعث برسالة مطولة الى الرئيس المصري حسني مبارك يطلعه فيها على كل المستجدات والتطورات وعلاقات لبنان بسورية، ثم اوفد خلال الاسبوع الماضي رئيس المخابرات في الجيش اللبناني العقيد سيمون قسيس الى السعودية ناقلا رسالة الى الملك فهد، يطلب منه فيها التدخل لدى الولايات المتحدة لانقاذ الموقف قبل ان يتحول لبنان الى رماد.

وحقيقة الموقف كما تبدو الآن، ان لبنان يعاني من فراغ سياسي وامني يهدد بانفجار كبير اذا نفذ الكيان الصهيوني سحب قواته من منطقة صيدا وضواحيها نحو الزهراني او الليطاني بصورة فجائية على طريقة انسحابه من الجبل. ولذلك يعول الرئيس الجميل مجددا على تحرك اميركي جديد يحول دون تنفيذ الكيان الصهيوني لانسحابه بالطريقة التي ستترك اثارا كئيبا التي تركها في الجبل. ويقرب بين وجهات النظر المتباعدة في بيروت ودمشق وتل أبيب.

كيف ستعود واشنطن الى العواصم الثلاث؟

سؤال تتعدد الاجابات عليه. ولكن من بين الاجوبة الكثيرة التي تتردد في بيروت، حديث عن احتمال عودة «المارينز» والقوات الفرنسية والاطالية، وهو حديث كمن يضرب في صفحات الفلك السياسي، ويقترب من ان يكون تنجيما، لكنه غير مستبعد في ظل التقارب الدولي... ومسيرة لبنان نحو المجهول. □

فواز كلش



رايين... تجميد المفاوضات

ومن دون الدخول في متاهات هذا المشروع وأسماء اصحابه من السياسة اللبنانية والسريين، وفي متابعة للمفاوضات واحتمالات الموقف في لبنان، فان رئيس الوفد الصهيوني قال انه لاحظ «اهتماما حقيقيا يوليه الوفد اللبناني لاستمرار المفاوضات»، وانه سيبلغ «الرد اللبناني لحكومته» وليس هناك اي داع لاجتماع قريب.

نتائج مفاوضات الناقورة التي وصل اليها لبنان لم تكن جديدة. فكثير من السياسيين اللبنانيين كانوا يعرفون ان مصير لبنان ومستقبله لا يتوقف على هذه المفاوضات. والكبار من السياسيين اللبنانيين تحدثوا عما يمكن ان تسفر عنه نتائج المفاوضات التي كانت دائرة في جنيف بين وزير خارجية الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي شولتز وغروميكو، ومدى ما يمكن ان تحققه هذه المفاوضات من تقارب بين الجبارين، بالإضافة الى متابعتهم المفاوضات السرية الدائرة بين العديد من الدول العربية لتحليل المواقف المتصلبة، وتحقيق التضامن العربي. فاللبنانيون يعرفون ان خلافاتهم الداخلية حول الاصلاحات السياسية والاجتماعية، مهما كبرت لا يفترض ان تصل الى حرب تستمر عشر سنوات. فالمسألة اللبنانية لها بعدان: اقليمي ودولي، ولا بد من ان تلوح بشائر التقارب على هذين المستويين ليتمكن عند ذلك الحديث عن السلام في لبنان.

سورية... والملف الامني

ويرى رئيس حكومة لبناني سابق، ان الوفد اللبناني ذهب الى مفاوضات الناقورة، وليس بين يديه اوراق قوية. فالوفد اللبناني الذي يطالب بنشر الجيش في الجنوب، لم تستطع حكومته حتى الآن ان تنشر هذا الجيش في بيروت الكبرى وعلى الطرقات الدولية، ويتساءل رئيس الحكومة الاسبق عن سبب عدم تنفيذ الخط الامني في بيروت، على الرغم من ان



الجميل، شمعون «نصحه»... وهو استجاب

الطوارئ الدولية بين نهري الزهراني والاولي وصولا حتى الحدود مع سورية». واعتبر المراقبون انسحاب الوفد الصهيوني من المفاوضات، خطوة اولى نحو تنفيذ التهديدات التي كان قد اعلنها كل من رئيس حكومة العدو بيريز ووزير الدفاع والخارجية راين وشامير، والقاضية باجراء انسحاب جزئي من منطقة صيدا وضواحيها حتى نهر الزهراني او الليطاني. وبذلك يكون الكيان الصهيوني قد ادخل الجنوب اللبناني والبقاع الغربي وراشيا في نطاق الاراضي العربية المحتلة.

مرونة الموقف اللبناني

وعلى الرغم من ان رئيس الوفد اللبناني العميد محمد الحاج اعلن بعد تعليق المفاوضات، ان لبنان وافق رسميا على اعطاء دور اكبر اهمية لوحدات قوات الطوارئ الدولية من اجل التعجيل بانسحاب القوات الصهيونية من اراضيه، فان الوفد الصهيوني اصر على ضرورة انتشار القوات الدولية حتى الحدود اللبنانية - السورية عند نقطة المصنع في سهل البقاع من الجهة الشرقية للبنان. وهذا ما لا تستطيع الحكومتان اللبنانية والسورية الموافقة عليه، لانه يكون قد حقق فصل مناطق لبنانية عدة عن بيروت والشمال والجبل، وبالتالي يكون قد ادخل لبنان فعلا في دوامة التحديد عن الصراع العربي - الصهيوني، تمهيدا لتدويله على احدى الطريقتين: النمساوية او السويسرية.

ولا يخفى ان لدى عدد من السياسة اللبنانيين الجدد الذين يعملون في الظل مشروعا سريريا يدعو الى تحييد لبنان وتدويله، وهذا المشروع لا يزال نائما في الادراج الدولية، خصوصا الاميركية منها، بسبب التطورات السياسية والعسكرية التي تلاهقت منذ انسحاب القوات المتعددة الجنسية من بيروت في العام الماضي.

المرتقب في صياغة معادلات المنطقة وتأثيره في الحياة السياسية العربية خاصة بعد انتهاء الحرب وخروجه منها أقوى مما كان عليه قبل الحرب، ولا سيما بعد أن تمكن رغم سنوات الحرب من أن يتجاوز المراهقات التي علقته على استمرارها، ليصل إلى مرحلة «انعدام الخطر» والتي يمكن تبين ملامحها وخطوطها الرئيسية بشكل جلي خلال النصف الأول من العام الماضي وما بعده، بما يلي:

١ - القدرة العسكرية الكبيرة التي بات يمتلكها العراق في العدد والتسليح والخبرات المتراكمة. مما أسقط نهائياً رهان هزيمته عسكرياً.

٢ - «العبور» الاقتصادي للعراق، وقفزه فوق كل العقبات والمصاعب والنتائج السلبية للحرب اقتصادياً، إضافة إلى تجاوزه نتائج اغلاق أنبوب النفط العراقي المار عبر سورية ليحرره من عوائد بترولية مهمة في محاولة لخنقه اقتصادياً. ثم الانتقال بعد ذلك إلى توسيع منافذه التصديرية للنفط والارتقاء بصناعته الوطنية وتحقيق الاكتفاء الذاتي في أكثر من مجال وخاصة في القطاع الزراعي، علماً بأن طاقته التصديرية من النفط عبر خط الأنابيب العراقي - التركي قد تصاعدت ووصلت إلى أكثر من مليون برميل يومياً... وينتظر خلال عام ١٩٨٥ أو بداية العام المقبل أن يتجاوز العراق طاقته التصديرية التي كان عليها قبل الحرب بعد اتمام خط الأنابيب العراقي المار عبر السعودية نحو البحر الأحمر، وكذلك الخط الثاني للأنبوب المار عبر تركيا، حتى لو لم يتم الخط العراقي - الأردني.

٣ - على الصعيد الداخلي: تأكد للعالم - وعلى عكس ما توهمت بعض الدوائر - رسوخ الوحدة الوطنية العراقية، ودور حزب البعث العربي الاشتراكي، وما يمثله صدام حسين في الحياة العراقية، الأمر الذي فرض على أكثر من جهة أن تعيد حساباتها حول موضوع تمزيق اوصال العراق وتفقيت وحدته الوطنية.

خياران... والموقف العربي

هذه المعطيات كلها هي التي دعت الرئيس صدام حسين إلى رفع غصن الزيتون والبنديقية معا في وجه حكام إيران بعد أن ذكرهم وذكر العالم بمعارك شباط/فبراير من العام الماضي في شرق البصرة، وفي الأهواز، والتي وصفها بأنها علم في التاريخ العسكري. كما ذكر بمعارك «سيف سعد» في تشرين الأول / أكتوبر الماضي التي انتهت بدمر القوات الإيرانية أيضاً، والملاحظ هنا، أن الرئيس صدام قد أكد صراحة بأن وراء المغامرة الإيرانية الأخيرة في «سيف سعد» حلفاء إيران في كل من دمشق وطرابلس الغرب.

إضافة لذلك يمكن القول أن التصور الذي طرحه الرئيس صدام حسين للواقع العربي والدولي تجاه إيران ونظامها يمكن تلخيصه بالقول أنه بقدر ما يحمل العراق وشعبه من مرارة ولوم للمواقف العربية من الحرب، فإنه، ولأسباب عديدة، تتعلق أغلبها بطبيعة الانظمة والواقع العربي المتردي، لم يضغط على «الإشقاء» ليتخذوا مواقف قومية مسؤولة بعيدة النظر، واكتفى بالتأييد «المعنوي» و«قبول» المساعدات المادية التي كانت تتم عن «استحياء» أيضاً، ولكن، بعد أربع سنوات وبضعة أشهر من



صدام حسين: لغة السلام... والقوة.

قراءة في خطابه بعيد الجيش

الرئيس صدام: أن للعرب أن يعلنوا موقفهم

ولكن ذلك، لم يثنه عن اشهار السلاح عاليا في حالة اصرار ايران على استمرار الحرب، وذلك عندما اختصر الافاق المستقبلية لهذه الحرب بقوله مخاطباً حكام طهران «اما اذا اصررتم على تجربة ما لم تجربوه من قبل... فسيكون مصيركم العن وما واجهتموه في كل المعارك السابقة»...

كلام الرئيس صدام حسين هذا، لم ينطو بمجمله على هذا التهديد والتحذير فقط، وإنما كان يعبر بمضمونه العام عن حالة العراق في الوقت الراهن، حالة الامان والثقة بالقوة التي يدركها أي زائر للعراق في هذه الايام، كما تدركها كافة الدوائر العالمية من خلال طرق «تعاملها» مع العراق اقتصادياً وسياسياً، كما عبر كذلك عن الثقة بالمستقبل العراقي ودوره

بغداد - من «جاسم محمد حسن»

«لم يعد هناك من خطر يهدد العراق»... تحت هذا العنوان يمكن أن ندرج الخطوط التي رسمها الرئيس صدام حسين في خطابه الذي القاه في الذكرى «٦٤» لتأسيس الجيش العراقي، وتناول فيه بالتخصيص الحرب العراقية الايرانية، وما يحيط بها من موقف عربي ودولي...

أما حقيقة أن العراق قد تجاوز مرحلة الخطر، فإن ذلك، لم يمنع الرئيس صدام حسين من أن يرفع مرة أخرى «غصن الزيتون»، ليعبر مجدداً عن استمرار الموقف العراقي في الرغبة بالسلام العادل والمنصف،



للعراق، الذي أعلن أكثر من مرة أنه لن «يفاجأ» بعد اليوم، وأن قواته تسيطر على امتداد الجبهة من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب.

في هذا السياق، علمت «الطلیعة العربية» أن مقرًا لأحد فرق «الحرس الثوري» الإيراني المواجهة لقطاع ميسان قد دمر في الأيام الأخيرة، بكل من فيه من مسؤولين وقادة عسكريين، وهو ما يفسر إعلان إيران مؤخرًا عن مقتل العديد من قادة هذا الحرس في الجبهة دون أن تحدد مكان مقتلهم!

هذا بالنسبة لجبهة البر... الذي يبدو أنه لا شيء جديد فيها.. فماذا عن الوضع في مياه الخليج؟ العراق، وكما أوردت بيانات الناطق العسكري العراقي، ومن خلال متابعتنا لسير العمليات العسكرية، وعمليات الحصار المتواصلة للموانئ الإيرانية، ولا سيما العمليات الخمس الأخيرة التي تمت الأسبوع الماضي وخلال ٢٤ ساعة، واستهدفت عددًا من السفن والناقلات المتعاملة مع الموانئ الإيرانية في مواقع مختلفة، يمكن الملاحظة بوضوح أنه قد وسع منطقة الحصار التي يفرضها حول جزيرة خرج إلى ضفتي المساحة التي أعلن عنها سابقًا، الأمر الذي يؤكد الإصرار العراقي على تشديد الحصار.

وليس جديدًا التذكير هنا بما سيجمله هذا الحصار من نتائج على إيران في كافة الصعد، سواء لجهة استمرار الارتفاع المضطرب في أجور التأمين على الناقلات والبضائع المتوجهة من وإلى الموانئ الإيرانية، أو لجهة الهبوط الحاد في معدلات تصدير النفط الإيراني، الذي انعكست إحدى صورته البارزة مؤخرًا وبشكل صارخ في فشل إيران بتزويد المصفاة الوحيدة في بنغلادش بما جرى التعاقد عليه بينهما (وهو لا يتعدى مائة ألف طن من النفط الخام) واضطرار بنغلادش إلى تأمين هذه الكمية من السعودية.

هذا مثل بسيط وآني لاستمرار الحصار، واشتداده فماذا لو استمر أطول واشتد أكثر.. واتسعت دائرته أكثر وأكثر؟ □

العراق يوسع دائرة الحصار ونتائج تتضح في بنغلادش!

بغداد - مراسل «الطلیعة العربية»:

بعد أن علا «هدير» التهديد به، أين أصبح الهجوم الإيراني الذي أعدت له طهران كثيرًا، وتحدثت عنه أكثر؟

هذا السؤال يطرح نفسه بعد الخسائر الكبيرة التي أصيبت بها إيران مؤخرًا، سواء من جراء الهجمات العراقية المجهضة للاستعدادات الإيرانية أو من جراء القصف الجوي والمدفعي العراقي طيلة الفترة الماضية، الذي كان من أوضح ما خلفه ذلك التردد الذي بدأ يطبع تصرفات حكام طهران فيما يتعلق تحديدًا بتوقيت الهجوم.

هل هذا يعني أن إيران قد صرفت النظر عنه؟ بالطبع لا، لكن بلا شك ما زالت إيران تمنى النفس بأن تواتيها الفرص القريبة للأقدام عليه، مع أن كل الظروف، سواء السياسية الداخلية، أو الفنية على الصعيد الشعبي لم تعد تساعد على ذلك.

ومع هذا، ما زالت إيران تحاول حشد قواتها، يتمركز بعضها في قطاع ميسان، وبعضها الآخر شرقي البصرة، وما زالت تناور ضمن هذين القطاعين دون أن تستطيع تحقيق أية «مفاجأة» جديدة بالنسبة

للحرب، وبعد أن دخل العراق مرحلة «الانعدام الخطر» وأصبح القوة الوحيدة اللاحقة في الصراع مع إيران، بات من غير المقبول أن يقف العرب موقف المتفرج كان هذه الحرب لا تعنيهم، بينما تقتصر «مساهماتهم القومية» على دعوة الطرفين إلى السلام ووقف الحرب!!

لقد أشار الرئيس صدام حسين إلى هذه الحالة بوضوح، وطالب العرب أولاً، أن يقولوا كلمتهم اليوم «بصورة أكثر صراحة وقوة من ذي قبل... ودعاهم إلى الكف عن أساليب المجاملة والسكوت»، كما كان واضحاً في تحذيره لهم بأن الخطر الإيراني في حالة استمرار السياسة العربية تجاهه على هذا المنوال، سوف يطل يال الأمة العربية برمتها، وأولها أقطار الخليج العربي، ومن ثم يكتمل مخطط تقسيم الأمة العربية إلى دويلات طائفية صغيرة ومحتلة أيضاً..

.. وللعالم مسؤولياته أيضاً

ما طالب به الرئيس صدام حسين العرب، طالب به أيضاً المجتمع الدولي وأشار باستغراب إلى استمرار تعامله مع حكام طهران رغم كل ما يصدر عنهم من استهتار بالاعراف والقوانين الدولية، مما بات ظاهرة سلبية في الحياة المعاصرة يمكن أن تؤدي في حالة استمرارها وتكرارها في أي بقعة في الأرض إلى تهديد جدي للأمن العالمي وسيادة مبدأ التخريب والفوضى... وبقدر ما كان الرئيس صدام حسين يضع الحقائق أمام المجتمع الدولي وينبه إلى خطورة ممارسات طهران على الأمن والسلام العالميين، فإنه وضعه أمام مسؤولياته مباشرة في قضية اضطهاد إيران للأسرى العراقيين حتى وصل الأمر إلى قتل العشرات منهم على مرأى ومسمع لجنة الصليب الأحمر الدولية.

وفي معرض مطالبته المجتمع الدولي بأن يتخذ الإجراءات الحازمة والسريعة لضمان معاملة أسرى الحرب العراقيين وفق اتفاقيات جنيف. حذر الرئيس صدام حسين بشكل صريح أيضاً بأن العراق سوف لن يقف مكتوف الأيدي تجاه ذلك، إذا لم تتحمل المنظمات الدولية المعنية وخاصة الأمم المتحدة مسؤولياتها تجاه ذلك، وقال «اننا نقولها بقوة، اننا لا يمكن أن نسمح باستمرار معاملة ابنائنا بهذه الطريقة الوحشية» وأضاف «أن العراق سيلجأ إلى الوسائل التي يراها مناسبة لمعاقبة المجرمين ووضع حد لتلك الجرائم الشنيعة بحق الإنسان والانسانية.. وبحق شرائع السماء»..

ورغم أن الرئيس صدام حسين لم يحدد الوسائل التي سيلجأ إليها، إلا أنه استبعد بوضوح تام أسلوب «الانتقام» من الأسرى الإيرانيين في العراق، حين قال: «ولكن لا يظن أحد بأن من بين تلك الوسائل معاملة الأسرى الإيرانيين بالمثل، فنحن لن نتخلى عن قيم المبادئ التي نؤمن بها والتي ورثناها عن أجدادنا وتاريخ امتنا العريق».

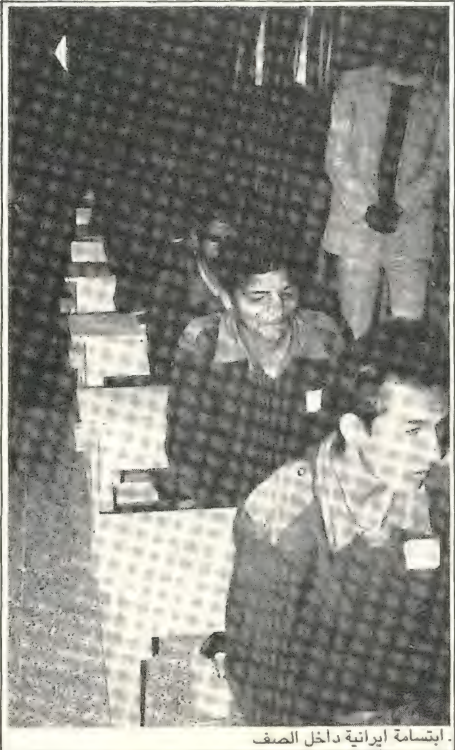
أما ما هي الوسائل التي يمكن أن يستخدمها العراق لثني النظام الإيراني عن معاملة أسراهم بهذه الوحشية ومعاقبة هذا النظام ومن معه... فهي مما تملكه القيادة العراقية من مفاجآت، والعراق مفاجاته كثيرة. □



يشكلون عبئا على اقتصاد ايران المهرق بالحرب!!
لحظات صمت تخيم على اغلب من قرأ هذا الخبر،
وكانه يسأل عن جواب يصدقه القول عن الجهة
والمكان والمناسبة التي نحن بصدها جميعا.
هل هي حقا محافظة الانبار حيث هناك معسكرات
اسرى الحرب الايرانيين، وحيث نحن ذاهبون
لنسجل وتشاهد اول سابقة في تاريخ الحرب، وهي
افتتاح مدرسة لتعليم الاسرى من الاطفال
الايرانيين؟؟

لم يكن الوقت كافيا للجابة على كل هذه الاسئلة
«الحائرة» فالطريق قصير، والوقت سريع، فمالينا ان
وجدنا انفسنا بين مجموعة ابنة متعددة الطوابق
كانت الحركة فيها دائية، البعض ينعم باشعة
الشمس، والآخر يلعب الكرة الطائرة، والبقية
تتجاذب الحديث مع بعضها... انهم الاسرى
الايرانيون في «معسكراتهم»... ودلفنا - كل المراسلين
الاعلاميين على عجل الى حيث احتفال بسيط، يعلن فيه
محافظة الانبار عن افتتاح مدرسة لتعليم الاطفال
الايرانيين من الاسرى، هدية من شعب وقيادة العراق
وتجسيد لانسانيتهم وجانب من اوجه رعايتهم
لاسرى الحرب وتأمين سبل الراحة لهم... ويدعونا الى
حضور الافتتاح والتجول في المدرسة...

خطوات قليلة، لكنها مسرعة، قادتنا الى بناية
ترتفع عليها يافطة تقول «تعليم الاسرى الايرانيين...
عمل انساني»، وتزاحمنا عند اول باب غرفة «صف»
للدخول لنرى الصورة على حقيقتها...
«ثلاثة صفوف طويلة من المناضد الدراسية،
يجلس عليها مجموعة تقدر بخمسين اسيرا وامامهم
الدفاتر والكراريس المدرسية. اطفال صغار السن
«فوجئوا» بدخولنا، واخذوا يتفرسون في وجوهنا،
ولكن سرعان ما تبدد استغرابهم وحيرتهم ايضا حين



ابن سامة ايرانية داخل الصف



اكثر من لغة يتعلمها الاسرى في المدرسة

«الطليعة العربية» في معسكر للاسرى الايرانيين

بغداد تعلم الاسرى .. وطهران تقتلهم!

بغداد - مكتب «الطليعة العربية»:

في صباح يوم مشمس... كل شيء في بغداد
يوحي بالهدوء وبيوم عطلة، كانت السيارة
السياحية التي اقلتنا نحو ١٢٠ كيلومترا
صوب محافظة الانبار تزدهم بعشرات المراسلين
العرب والاجانب يطالعون الصحف العربية
والانكليزية ويختلسون النظرات بين الحين والحين
الى جانبي الطريق حيث ترتفع الابنية الجديدة:
وعلامات المشاريع الصناعية والزراعية تنتصب على
امتداده...



عنوان كبير في الصحف التي بين ايدينا كان يقول
«مسؤول ايراني سابق: توجيهات خميني كانت وراء
تعذيب وقتل الاسرى العراقيين»... تتابع اعيننا
الخبر فيستمر المسؤول الايراني السابق وهو «درستم
خرشناس» قائمقام مدينة طبرس الايرانية في الحديث
لمجلة «باري ماتش» الفرنسية قائلا «خلال فترة
توليتي المسؤولية كقائمقام لمدينة طبرس وممثل
لخميني في المدينة لمدة اربع سنوات، حُرّضت على
اعداد الاسرى العراقيين، ثلاث مرات، وحدث هذا في
مدن ايرانية اخرى، حيث كان المسؤولون الايرانيون
يركزون في اجتماعاتهم على ان الاسرى العراقيين

صاحب الفكرة الرائدة، ولم يقدم ايضاً سوى بناية المدرسة، اما ما تبقى من امور كتوفير القربانوسية ووسائل الايضاح وآلات الحياكة والطابعة واجور المدرسين فستتولاها هاتان المنظمتان، وهما من المنظمات الانسانية العالمية ومقرهما سويسرا.

● ولكن كيف وقع الاختيار على هاتين المنظمتين للاشراف على الدراسة هنا؟

- نحن طرحنا الفكرة وطلبنا من المنظمات الانسانية تبنيها واستجابات هاتان المنظمتان للفكرة، ونحن وافقنا فوراً لاننا كعراق يهمننا نجاح التجربة، كتجربة انسانية تنسجم مع مبادئنا وفكرنا وتعبير عن تقيدنا برعاية الاسرى وضحايا الحرب... ولك ان تسال ممثلي هاتين المنظمتين وهم موجودون الآن ضمن حفل الافتتاح...

ما ان سمعت من ممثل وزارة الخارجية هذا الكلام، حتى سارعت للبحث عن احد هؤلاء... فكان لقائي مع شاب اوروبي طويل يدعى «تيكما بير» من السويد سكرتير عام منظمة «الدفاع عن الطفولة العالمية» التي مقرها سويسرا. وقد قال لنا:

- قررنا الاشراف على الدراسة هنا في مدرسة الاطفال الاسرى الايرانيين، بعد عدة اتصالات مع الجانب العراقي الذي بادر بطرح الفكرة، ونحن نتولى الاشراف الكامل على المدرسة من دفع الرواتب حتى توفير وسائل التعليم، وسوف يكون لنا ممثل ثابت لكل منظمة يقيم في معسكر الاسرى مهمته الاشراف المباشر عليها...

● اذن، نستطيع ان نستنتج ان التطوير سيكون من نصيب المدرسة او ربما فتح مدرسة اخرى؟

- سنرود المدرسة الحالية بكل ما تحتاجه. اما فتح مدرسة اخرى فيعتمد على حجم الطلاب وهو امر متروك لاستعدادهم، فالدراسة هنا اختيارية ولا الزام لاحد بها ورغم ذلك فنحن متفائلون من خلال ما رايناه من اندفاع ورغبة لدى الاسرى للتعلم...

بعد هذا واصلنا جولتنا في المدرسة، واخترنا احد الصفوف «المتقدمة» فوجدنا امامنا اسيراً ايرانياً يقف امام الطلبة ويبيده كتاب لغة انكليزية، وعرفنا انه «مدرس الصف» تطوع للتدريس اسمه «محسن برويز قهرمان» يبلغ من العمر ٣٢ سنة، وقع في الاسر منذ ثلاث سنوات ونصف ويحمل دبلوم لغة انكليزية من احدى المعاهد الايرانية...

التقينا لنسأله عن طبيعة الدراسة فاكّد لنا بأن جميع الطلبة يرومون التعلم ولديهم رغبة عارمة في مواصلة الدراسة، خاصة ان الجو النفسي متوفر وكل الاحتياجات المطلوبة متوفرة ايضاً. واسأله عن مدينته في ايران ورغبته... فيقول: «انني من مدينة طهران نفسها ولا اطلب سوى ان تنتهي الحرب ويعم السلام لكي ارى والدي والديتي الموجودين حالياً في طهران»...

ونختم جولتنا، ونصعد السيارة السياحية، والافكار تدور في رؤوسنا. لنقارن بين ما يحدث هنا وما يحدث هناك في معسكر «كوركان» حيث قتلوا الاسرى العراقيين... وشتان ما بين بلاد الموت والقتل... وبلاد تعشق الحب والحياة. □

كيرانيين، وانني خدعت عندما ارسلوني الى الجبهة بعد ان قاموا بغسل دماغي «قالها بالفارسية»...

سألته، هل تريد شيئاً ما؟ اجاب وهو يبتسم «صورني وانقل تحيتي الى اهلي، واميتي بان لا يساعدوا الجبهة الايرانية» حتى تقف الحرب وأعود اليهم... ففعلت...

بالقرب من الطالب الاسير «محمد غلام محمد» كان يقف شاب عراقي بدا واضحاً انه احد المعلمين في المدرسة، سألته عن هويته فقال «انا مدرس عراقي واسمى علي حسين، خريج كلية الآداب القسم الفارسي، مسؤوليتي تعليم هؤلاء الاطفال القراءة والكتابة. واسأله عن الحصص التعليمية الاخرى عدا القراءة والكتابة فيقول «نعني بتدريس هؤلاء الطلبة المبادئ الاولى ايضاً في علوم الرياضيات والصحة والمعلومات الحياتية اضافة الى دروس في الدين والرسم والرياضة مع تعليم العربية والفارسية»...

● ما هي اعمار هؤلاء الطلبة؟

- يتراوح اعمارهم بين ١٢ و ١٥ سنة

● وكيف عملت هنا؟

- انا منتدب من قبل الحكومة العراقية، وراتبي تدفعه وتحدده منظمة «الارض والانسان» ومنظمة «الدفاع عن الاطفال» الدوليتين!!

هنا، كان لا بد من توضيح حول علاقة هاتين المنظمتين بالمدرسة وطبيعتها. لذلك توجهنا الى ممثل وزارة الخارجية في حفل الافتتاح وهو الدكتور محمد الحاج حمود السفير في وزارة الخارجية العراقية ورئيس الدائرة القانونية فيها لنسأله عن علاقة هاتين المنظمتين بالمدرسة، فقال:

- العراق ليس له اية علاقة بهذه المدرسة سوى انه

راوا «الكاميرات» وآلات التسجيل فبذت اساريهم تنفرج واخذوا يتجاذبون الحديث مع المراسلين العرب والاجانب... حتى ان واحداً منهم ابى الا ان يغني وسط الصف، وكان له ما اراد فانشد للعراق وللسلام»...

«الطليعة العربية»، وهي تتجول في اقسام المدرسة اجرت العديد من اللقاءات التي يكن القول انها بمثابة «وثائق» عن العمل الانساني.

في البداية اردنا ان نعرف شيئاً عن «المدرسة» فاخترنا ان نلتقي «مدير المدرسة» وهو عسكري عراقي يدعى «علي محمد» فقال لنا بشيء من اليجاز «المدرسة تضم اربعة صفوف: الاول للاسرى الاطفال الذين لا يعرفون القراءة والكتابة، والثاني للذين يعرفون اولوياتها، والثالث لتعليم الاطفال فن الحياكة والاسعافات الاولى فيما يتدرب اطفال الصف الرابع على مهنة الضرب على الآلة الطابعة».

ويضيف - مدير المدرسة - «المدرسة تضم ٢٠٠ طالب والدراسة فيها اختيارية، وهناك ايضاً مكتبة صغيرة مزودة بالكتب الثقافية والادبية التي تزودنا بها لجنة الصليب الاحمر الدولية عند زيارتها المتكررة، ومطعم ومحل لبيع السلع والمواد الاستهلاكية يقوم عدد من الاسرى بادارتها وتقديم الخدمات لزملائهم»...

بينما كنا نتحدث مع مدير المدرسة، لحنا احد الطلبة الاسرى يقف عند لوحة الصف ليكتب عبارة «دار» بالعربية، والى جانبها كلمة «خانة» بالفارسية، توجهنا نحوه لنسأله اسمه اولا فاجاب بأنه يدعى «محمد غلام محمد» عمره «١٥» عاماً وقع في الاسر عام «١٩٨٣»، وعندما سألناه عما يشعر به، قال معاملتي حسنة جداً، وانضممت للمدرسة برغبتي الخالصة للتعلم بعد ان ادركت بان هذه الحرب لا تنفعنا



في مطبخ المدرسة



حتى الحياكة يتعلمها الاسرى

نسمعها من قبل». كما أشاد بسياسة الرئيس مبارك وحرصه على دعم مسيرة الديمقراطية على المستوى الداخلي، ودعم العلاقات المصرية العربية والإسلامية. وأشاد البابا بتبادل السفراء بين مصر والاتحاد السوفياتي لايجاد توازن يفيد مصر في علاقاتها مع الغرب.

والى ذلك، فقد طالب زعماء المعارضة المصرية وعدد من القيادات الإسلامية يأتي في مقدمتهم الشيخ عمر التلمساني، بضرورة الإفراج عن البابا، وتزايدت المطالبة بذلك عقب الأحكام التي أصدرتها أخيرا المحكمة التي أصدرت أحكامها بحق أعضاء منظمة «الجهاد» الإسلامي، وهي الأحكام التي جاءت لصالح قسم كبير منهم، فأفرج عن عدد كبير من المتهمين في القضية.

آثار القرار

لكن ما هي الآثار السياسية والاجتماعية المترتبة على عودة البابا؟ وماذا عن علاقة الكنيسة بالرئيس مبارك؟

إذا كان السادات قد نجح في أن يزوج بكل معارضيه في السجون في أيلول/ سبتمبر عام ١٩٨١ تحت ستار التحريض على الفتنة الطائفية، وزرع بذور الحقد في البلاد، فإن الواقع الفعلي الذي تشهده مصر في الوقت الراهن، قد دحض عملية اضطلاح أي من قيادات المعارضة بآية تهمة من هذا النوع. لذلك فمن المؤكد أن قرار عودة البابا الذي دُرست آثاره بعناية كافية سيدعم من شعبية الرئيس مبارك، ويباعد بينه وبين الارث الذي خلفه السادات في توظيف لعبة الصراع والتناقض بين المسلمين والاقباط لصالحه، بالإضافة إلى أن هذا القرار انتزع من أحزاب المعارضة ورقة رابحة كانت تضغط بها على الحكومة، وهي المطالبة بالإفراج عن البابا. وقد سارعت أحزاب المعارضة إلى



مبارك... ويعدا عن آثر السادات



البابا شنودة: بعيدا عن السياسة

بإعادة البابا شنودة

مصر تنفي اكذوبة الفتنة الطائفية

لماذا سعى الإخوان المسلمون لعودة البابا شنودة وما هي الآثار المترتبة على عودته؟

سبتمبر ١٩٨١، وفي إطار سعيه منذ أن تولى الحكم لعقد ما يشبه المصالحة الوطنية بين السلطة والقوى السياسية والاجتماعية في مصر. (كانت «الطليعة العربية» قد أشارت إلى ذلك في عددها ٧٨ بتاريخ ٥ تشرين الثاني ١٩٨٤).

ومن المعروف أن عودة البابا سبقتها اتصالات عديدة ومفاوضات مكثفة طرفاها مسؤولون في الحكم وبعض قيادات الكنيسة، واستهدفت هذه الاتصالات التوصل إلى حلول لكل المسائل المعلقة بين الطرفين، والاتفاق حول أسس العلاقة بينهما، لما لها من دور هام في تحديد علاقة الكنيسة بالنظام السياسي في مصر. فعلى سبيل المثال كان للعلاقات الشخصية الطيبة بين الرئيس عبد الناصر والبابا كيرلس السادس دور هام ومؤثر في التوصل لحلول مرضية للطرفين إزاء بعض المشاكل التي ظهرت آنذاك.

وكان البابا شنودة قد أدلى بأحاديث صحافية عدة، منها ما قاله في مجلة «المصور» القاهرية لمناسبة عيد القيامة المجيد جاء فيه: «أن مصر ترتفع فوق الكل لأن مصلحتها هي مصلحة الكل، وعلينا أن نبذل كل ما في وسعنا من أجل سلامها وأمنها ووحدتها ورخائها». وفي حوار آخر مع مجلة «المصور»، أيضا قال: «أن الرئيس مبارك يحمل قدرا من الحكمة سوف يساعده على أن يعيد لمصر استقرارها». وفي آخر ما نشر له كان في «أخبار اليوم» في أواخر العام الماضي، وأكد فيه دعم الوحدة الوطنية، و «أن كلمة الفتنة الطائفية كلمة دخيلة لم

القاهرة - مصطفى بكري ومحمد شومان:

لأول مرة منذ عام ١٩٨١ ترأس البابا شنودة الثالث بطريرك الإقباط الأرثوذكس قداس عيد الميلاد الذي يحتفل به إقباط مصر في السابع من شهر كانون الثاني/ يناير من كل عام. وقد أقيم الاحتفال بالكاتدرائية المرقسية الكبرى بالقاهرة في حضور زعماء الأحزاب وممثلين عن الحكومة والأزهر، وسط إجراءات أمن مشددة تحسبا لما قد ينجم بسبب تزامن جماهير الإقباط الوافدة لرؤية وتحية البابا الذي ظل بعيدا عنهم لسنوات.

وكان الرئيس حسني مبارك قد أصدر مرسوما جمهوريا بعودة البابا إلى ممارسة مهامه البابوية، وأنهى بذلك أكبر أزمة واجهت العلاقة بين السلطة السياسية والإقباط في مصر، وهي الأزمة التي وصلت إلى الذروة عندما أصدر السادات قرارات سبتمبر ١٩٨١ الشهيرة التي أبعد بمقتضاها البابا شنودة إلى أحد أديرة وادي النطرون، بعد أن جرد من صفته الرسمية كممثل للإقباط المصريين، كما اختار السادات لجنة بطريركية لتحل محل البابا في تصريف شؤون الكنيسة المصرية.

إزالة آثار قرارات السادات

أما قرار الرئيس مبارك فقد كان متوقعا منذ فترة طويلة، وذلك في إطار جهود إزالة آثار قرارات

مبارك يعود بالإنبا شنودة إلى كرسيه خلال أيام!

الجاري قرارا يقضي بالإفراج عن البابا شنودة الثالث، وأن العديد من القبط المسيحيين لن يمر إلا والبابا يوم الاثنين أثناء احتفالات عيد الميلاد. وقد قد ذلك الرئيس الدكتور رفعت المحجوب للدكتور ميلاد حنا رئيس لجنة الإنقاذ مجلس الشعب وعضو حزب التجمع الوطني، وتحدثت القصة التي تكشف الطبيعة العربية، إسرائيل أنه عقب صدور أحكام تنقيح الجهاد الأخيرة طبق عدد من النواب الإقباط داخل مجلس الشعب إلى الدكتور ميلاد حنا عظيم من هذه التوسعة لدى رئيس مجلس الشعب لفتح أجناسه عائلتهم ليبحث الوضع القانوني للبابا شنودة الثالث. فما كان من ميلاد حنا إلا أن تقدم بدوره إلى الدكتور المحجوب سلة إيداع رغبة الانضمام في لفته. وقد أبلغ المحجوب ميلاد حنا أن قرارا قد اتخذ بالفعل بحد الوضع القانوني للبابا شنودة، وأنه راجع إلى موقعه خلال أيام لائلا لا محالة. وقد طلب المحجوب من ميلاد حنا إخراج البابا شنودة رسميا بذلك، وبالفعل فقد وقعت السلطات المصرية على ذلك الدكتور ميلاد بيلقيا والقبض على البابا وإبعاده بتوجيه القرار وصدوره فوجدت أنه تهمه غيرا وقد أنه أن مصر كانت في حاجة للوحدة الوطنية بكل ما تحويه تلك الكلمة من معان. وما أن علم حنا من لفته أن موعد إصدار القرار به سيؤجل مصري بين وإبعاده أن موعد إصدار القرار أن يتعذر الأساس على من شهر نوفمبر الجاري وليس من شك أن صدور مثل هذا القرار لن يحدث ارتياحا لدى طائفة المسيحيين ودهما، وإشاد أيضا لدى المسلمين الذين طلب العديد منهم بضرورة إرجاع البابا شنودة إلى كرسيه.

«الطليعة العربية» توقعت الحدث في عددها الصادر بتاريخ ٥ تشرين الثاني ١٩٨٤

القاهرة تحتفل بالذكرى العشرين لانطلاقة الثورة الفلسطينية

وتسمح للكيان الصهيوني بالمشاركة في معرض الكتاب

ثانية في معرض الكتاب الدولي بعد فترة حرمان له تجاوزت الثلاثة اعوام.

الاتصالات مستمرة

اما على صعيد الاتصالات الفلسطينية - المصرية، فابرز ما يذكر هنا، هو استقبال عصمت عبد المجيد وزير الخارجية مؤخرا، لعضو اللجنة المركزية لحركة فتح هائل عبد الحميد (أبو الهول)، حيث بحثا في السبل التي من شأنها تدعيم العلاقة المصرية - الفلسطينية.

ويتردد ايضا ان الزعيم الفلسطيني (أبو عمار) قد قرر القيام بزيارة الى القاهرة سوف يعلن عنها قريبا على ان تسبقها زيارة يقوم بها عدد من اعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير. وقد اكد ذلك ابو عمار في لقاء له جرى مؤخرا في صنعاء مع كاتب هذه الرسالة، حيث قال: ان العلاقة الاستراتيجية بين القاهرة ومنظمة التحرير هي مسألة حتمية وهامة، وانه قد قرر زيارة القاهرة حين تسمح له الظروف بذلك.

على الجانب الآخر، ويرغم موقف القاهرة الذي فاجأ الكثيرين بالسماح للكيان الصهيوني بالاشتراك هذا العام في معرض القاهرة الدولي للكتاب الا ان الرئيس مبارك مازال مصمما على رفضه اللقاء ورئيس الوزراء الصهيوني شيمون بيريز وقد قال الرئيس مبارك في تصريحات صحافية نشرت بالقاهرة «ان مثل هذا الاجتماع لا بد ان يسفر عن خطوات عملية لدفع عملية السلام والتوصل الى خطوات محددة يعلن عنها للشعب العربي». وبالرغم من تدخل الولايات المتحدة لأكثر من مرة بهدف الضغط على الرئيس مبارك لاتمام هذا اللقاء مع رئيس وزراء العدو الا ان الرئيس المصري مازال مصمما على رفضه.

واخيرا ومهما يكن من امر فان ما يمكن قوله ان الاتجاه العربي داخل مؤسسة الحكم في مصر بدا يفصح عن نفسه رغم الوضع الذي مازالت ترزح تحته مصر، الامر الذي يمكن عن طريقه حسم الكثير من الامور المتعلقة التي قد يتيح حسمها لمصر لعب دورها المنوط بها اقليميا وقوميا ودوليا، فهل تنجح القاهرة، ذلك هو السؤال والجميع بات في انتظار الاجابة. □

القاهرة: مصطفى بكري

هل يمكن القول ان اية خطوة عربية باتجاه مصر تصب في نهاية الامر الى جوار المحصلة الايجابية للموقف المصري وتدفع بها دفعا نحو المزيد وليس العكس يبدو ان هذه الامنية قد تحولت الى حقيقة ملموسة في ضوء ما تشهده الساحة المصرية من تفاعلات تعطي في مجملها مؤشرا ايجابيا نحو العودة الى حيث يجب ان تكون مصر العربية. وما شهدته القاهرة ايام الاسبوع الماضي يعطي مصداقية واضحة لما هو مطروح. اذ احتفلت مصر الرسمية للمرة الاولى بهذا الحجم وتلك الكثافة بانطلاقة الثورة الفلسطينية منذ التوقيع على اتفاقات كامب ديفيد المشؤومة عام ١٩٧٨. فقد اقام الاتحاد العام لعمال مصر، احتفالا جماهيريا حاشدا بالمناسبة حضره وزير القوى العاملة ورئيس الاتحاد سعد محمد احمد، وزهدي القدرة ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في القاهرة اضافة الى رئيسي اتحادي عمال الاردن، والعراق.

وزير القوى العاملة عبر في كلمته التي القاها امام اكثر من اربعة آلاف من المحتشدين عن وقوف مصر الى جانب الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني، وتأييد مصر الكامل لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية في مواجهة محاولة الاحتواء وقرض الوصاية التي يقوم بها النظام السوري. اما ممثل منظمة التحرير بالقاهرة فقد اشاد بدور الرئيس المصري حسني مبارك ودور مصر العربية في دعم نضال الشعب الفلسطيني مؤكدا على ان القرارات الجريئة للرئيس مبارك تجاه القضية الفلسطينية بأخذها الفلسطينيون بعين الاعتبار ويعربون عن تقديرهم لها.

كما افتتح وزير الاعلام المصري في هذا الاطار معرضا للرسوم والتصوير يعبر عن الواقع الذي يعيشه الشعب الفلسطيني تحت نير القهر والظلم والتعسف.

على اية حال فإن المراقبين لأمور في العاصمة المصرية يرون ان ما حدث هو خطوة باتجاه الامم، على الرغم من انه قد سُمح بالاشتراك الكيان الصهيوني

تأييد خطوة الرئيس مبارك وتهنئة البابا والاقباط في مصر.

وسارعت القيادات الاسلامية الى الترحيب بقرار الرئيس مبارك باعتباره خطوة ايجابية لدعم مسار الديمقراطية وبناء الوحدة الوطنية. ومعروف ان الجماعات الاسلامية اتهمت بتصعيد الصراع الطائفي مع الاقباط، وحملهم السادات مسؤولية بعض الصدامات التي كان اشهرها احداث الزاوية الحمراء عام ١٩٨١، بينما كانت المعارضة والقيادات الاسلامية والكنيسة تؤكد ان المسؤولية الاولى تقع على عاتق رجال الامن والحكومة.

ولا يخفى ان ترحيب الاخوان المسلمين بعودة البابا يرتبط في جزء منه بمحاولتهم نفي هذه الاتهامات وتهدة خواطر الاقباط والسلطة تمهيدا لمحاولة التواجد الشرعي الذي ينظر فيه القضاء المصري. ويؤكد زعماء الاخوان من جهتهم ان وجودهم الرسمي سيحول دون اي توترات في علاقة الاقباط بالمسلمين، فهم سيقفون في وجه الجماعات والتيارات الاسلامية المتطرفة، لممارسة نشاطهم في اطار الوحدة الوطنية.

وبالنسبة لآثار المترتبة على عودة البابا داخل الكنيسة، وفي اطار الاقباط المصريين سواء داخل مصر او في خارجها، فان الظروف الاجتماعية والسياسية التي شهدتها مصر خلال السبعينات قد تغيرت كثيرا، وبالتالي فان عناصر التوتر قد اختفت في اطار التطور الديمقراطي الذي يعيشه المجتمع المصري والذي ضيق الخناق على المتشدد من المسلمين والاقباط. كما ان الضربات الامنية التي وجهت للجماعات الاسلامية بعد حادث المنصة قد حدت من تواجدها ونشاطها المؤثر الامر الذي ساعد على تهدئة خواطر كثير من الاقباط، خاصة الاقلية القبطية المؤثرة التي تعيش في الولايات المتحدة.

ايضا فان الرئيس مبارك ليس هو الرئيس السادات كما ان البابا شنودة قبل سبتمبر ١٩٨١ ليس هو البابا شنودة عام ١٩٨٤ فقد اصبح الرجل اقل تشددا واكثر ميلا للتفاهم.. فتجربة العزل التي تعرض لها قد غيرت منه كثيرا على حد تعبير احد المقربين اليه. من هنا فان عناصر التعاون والتفاهم هي الارجح، حتى الآن، في علاقته القادمة بالسلطة والرئيس مبارك. وهناك معلومات تشير الى ان البابا شنودة قد وعد بعدم التدخل في الشؤون السياسية او الحزبية، وعلى وجه الخصوص الامتناع عن دعم او تأييد اي من الاحزاب القائمة، ويذكر هنا ان حزب الوفد يعتبر تاريخيا اكثر الاحزاب المصرية اقترابا من الاقباط، واكثرها نجاحا في التعبير عنهم. وفي النهاية هناك انباء تؤكد ان البابا شنودة راض كل الرضا عما وصفه بمواقف الرئيس حسني مبارك المتشددة تجاه «اسرائيل»، لأن هذا التشدد قد اشتمل على المطالبة بعودة كنيسة «دير السلطان» واسترداد بعض الآثار والمخطوطات القبطية التي نهبها الصهاينة اثناء احتلالهم لسيناء والقدس الشرقية... من هنا يمكن ان يتحول اقباط مصر من ورقة ضغط على النظام المصري الى مصدر قوة ودعم اضافي في مواجهة الولايات المتحدة والكيان الصهيوني. ولا شك ان اقباط مصر كانوا دائما مصدر قوة وجزءا اصيلا من الحركة الوطنية المصرية. □

القارئ ان يستدل على عناصره وأسسها من مجمل ما سبق لنا نشره في هذا السياق نادراً ما خذلتنا الوقائع والمستجدات، وظلت متابعتنا الصحافية السياسية مشدودة، الى اعناق الاحداث بينما سير العمليات الدبلوماسية في نبضها الاول لا في صداها النهائي، واحساسنا، في الاسباع الاخيرة، بالخطورة المتزايدة التي بات يمثلها عدم وجود اي بديل عن القطيعة السياسية بين المغرب والجزائر، ودائماً، بسبب الملف الصحراوي جعلنا اكثر انتباهاً للموضوع، وادني الى الانصاف الى وجيبه الداخلي الذي ما برح يتصاعد دقات عالية هي اقرب ما يكون الى تفجير حرب غير معلنة،

واخر ما كتبناه للتنبية الى ما يحرق بمنطقة المغرب العربي من اخطار جراء تصاعد هذا الوجيب هو ان كل الجهود والوساطات المبذولة من قبل جهات عربية واجنبية، بل وعقب اتصالات مباشرة بين الفرقاء، لم تقدر بعد الى اي امل كما لم تفتح، كما كان مؤملاً، افق حوار ممكن يؤدي الى انتهاء النزاع الصحراوي.

ما يدفعنا الى رصد هذه المحصلات مجدداً هو تبلور مشهدين اساسيين، ذوي طبيعة سياسية واعلامية وكلاهما يصبان في جوهر التحليل الذي ارتأيناه ويقدمان المصادقية المطلوبة لنزوعنا في دراسة وضع المغرب العربي، ونزاع الصحراء بخاصة اولهما صادر عن الملك الحسن الثاني، والثاني عن السياسي الفرنسي المحنك السيد ميشيل جوبير.

لنبداً بكل الموقفين على حدة، ولنحاول ان نستخلص منهما العبرة الضرورية.

الموقف الاول هو الذي عبر عنه ملك المغرب في الحديث الطويل الذي اجرته معه صحيفة «الشرق

الوسط»، بتاريخ ٧ - ٨ / ١ / ٨٥، واجاب فيه، بالخصوص، على اسئلة تتصل بالعلاقات المغربية - الجزائرية، وبالتطورات المحتملة في المنطقة، ومدى



ميشيل جوبير: الخط الرفيع

إذا انفجر الوضع .. فأي مسلسل هو؟

تصريحات الحسن الثاني الأخيرة لا تفيد بأي جديد حول نزاع الصحراء.. وقمة الفرقاء واردة

الاشقاء فيها، ونعني بها قضية الصحراء. وقد حرصنا، ايضاً، على ان يكون لنا موقف الفهم الموضوعي، المتألف مع المصالحة ووحدة الصف، البعيد عن مراكمة الحزازات، والمبني، بالطبع، على حقائق التاريخ والجغرافيا السياسية والاستراتيجية. وفي ضوء هذا الفهم الذي يستطيع



الحسني بن جديد: لو ضغطت الاصابع على الزناد؟

هامش المناورة
يضيق
في قضية الصحراء

كتب محرر شؤون المغرب العربي:

في تحليلات ومقالات سابقة دأبت «الطليلة العربية» على تقديمها للقارئ حول قضايا المغرب العربي، كان همنا دائماً هو توفير اكبر قدر من المعلومات وعناصر فهم معضلات هذه المنطقة، وبخاصة اخطر قضية تعد مناط النزاع والفرقة بين



الملك الحسن: لا جديد في النزاع

الرأي الآخر

تحية الى ميشيل جوبير .. من اجل شرف الاعلام

التجارية، والتوجيهية المعلومة، التي تخضع لها الصحافة ما يزال هناك افراد لم ييأسوا مطلقاً من الدور الاعلامي، ومن الشرف السياسي والفكري الذي يمكن ان يناله المرء وهو يتصدى للمهمة الصحافية. ويكون هذا التصدي، في هذه الحالة، لا نتيجة فشل في دور سابق، او خضوعاً لمقتضيات ظرفية، ولا لتحقيق مكسب طموح سياسي عاجل او مراكمة حسابات مالية خرافية. كلا «ان ثمة وازعا وحوافز اكبر، اغني واشرف لسنا في حاجة الى سردها او تعدادها، والسبب، اولاً، ندرتها، وثانياً ان اصحابها ومن اقترنت اسمائهم بها وخصالها بهم احق بمعرفتها، واخيراً وليس آخراً لان التذكير يمثل هذه الحوافز، وفضيلة ذلك الوازع بات يثير في النفس الحرارة ويشعر بمزيد من الضياع.

هذا الكلام كله ليس، الا توطئة لتوجيه تحية الى رجل من السياسيين النادرين في عصرنا هذا، بقيمه، ورصيده التاريخي، وصموده وسط الاعاصير، واقتناعه بان الصحافة تقع خارج مجال التهريج والمركنتلية، فحين ينضم الى فريقها باصدار صحيفة فهو يعيد الاعتبار للرسالة الاعلامية، لدور الصحافي، لشخصيته، ولوضعه الاجتماعي والانساني.

تحية لميشيل جوبير مع صحيفته الجديدة «باريس سو سوار» ولكل من هو قدوة في هذا المصير. □

احمد المديني

في كثير من البلدان العربية، وعلى هامشها، وفي خارجها ايضا، هذا الرزي ارادت ان تشع به وفيه، بصورة مصطنعة وظرفية فقدت الصحافة والرسالة الاعلامية كثيراً من اشعاعها وصيتها وقيمتها. في هذا الخارج العربي الصحافي، بصورة خاصة، تحولت غالبية الصحافة اما الى مزامير او طبول للدق والتفجير، او مطية للكسب والارتزاق، حين لا تكون ملجأ لاختفاء الفشل والتفويه عل احباط سياسي شامل. وبين هذا وذاك تتدهور العديد من القيم وتختلط المفاهيم والصياغات، وتضطرب «المواقف والاغلفة والعناوين التي تكاد تكون جلها منشدة الى قيمة واحدة ومطلقة، القيمة الميركنتلية!

من شدة هذا الابتذال، ومن شدة من ابتذلوا الحقل الاعلامي، الذي يعد من بين اخطر واهم أدوات التوجيه والتكوين للمواطن، للانسان، لكرامته، لتعاسته، هذا «الانسان العربي» بات هذا المواطن يلقي نظرة الريبة والتشكك في الهم الاعلامي عموماً، في الصحافة والدور الذي يمكن ان تقوم به، وبالتالي، وهو من اخطر ما ينساق اليه، وهو لا يعدم حجة وتبريراً، في الوضع السياسي والثقافة العربية وقيم امته وحظوظها في النهوض واستئناف مسيرتها التاريخية.

وفي كثير من بلدان العالم الاخرى، ورغم الطبيعة

توفر آفاق جديدة للحوار والتقارب بين الاشقاء والفرقاء. ونحب ان نسجل من هذا الحديث جملة من الفقرات نعتبرها هامة ومضيئة في خط مزيد من الاطلاع على وضع المنطقة، ومن قم احد كبار المسؤولين عنها.

١ - يعتبر ملك المغرب ان انسحاب بلاده من منظمة الوحدة الافريقية هو بمثابة احتجاج على ما يسميه بـ: «جريمة اللامشروعية»، وانه ليس تملصاً من التزامات المغرب السابقة حول انتهاء نزاع الصحراء «أكد [يقول الحسن الثاني] ان خروج المغرب من المنظمة الافريقية ليس مناورة للتملص من المسؤولية، بل هذا الخروج يؤكد كذلك اننا ما زلنا ملتزمين بالقيام بالاستفتاء وما زلنا ملتزمين بنتيجة الاستفتاء».

٢ - يؤكد ملك المغرب صحة ما ذكرناه، في وقت سابق، من وجود محاولة لعقد قمة على صعيد المغرب العربي تجمع كل الاطراف لتدارس الوضعية، وبهذا الصدد قال العاهل المغربي: «نحن على استعداد من الغد، ودون شروط مسبقة حول جدول الاعمال، ونحن مستعدون لمناقشة جميع المواضيع، وقد ابلغني الشاذلي القليبي موافقة تونس والجزائر، وكان آنذاك على وشك الاتصال بليبيا وموريتانيا».

٣ - وفي موضوع الاتصالات المباشرة بين المغرب والجزائر، وحظوظها من النجاح، سبق ان نبهت «الطليلة العربية» الى زيارة وزير الخارجية الجزائري السيد احمد طالب الابراهيمي الى فاس، وعدم افتتاحها على اي تطور مباشر، علماً بانها تعد خطوة ايجابية. وقد تحدث الحسن الثاني في حديثه نفسه قائلاً وواصفاً هذه الاتصالات بانها «بدأت من جديد، ولم تنقطع قط، ولكن اظن انها اخذت في الاسابيع الاخيرة ديناميكية جديدة»، لكن دون ان تقود الى اي حل قريب، وهذا ما يستفاد من العبارة التي تنتم الفقرة السابقة التي تقول نصاً بانه: «لا تصور جديداً لانهاء المشكل».

٤ - حول موضوع ما ذكرناه من ان المغرب يصدد بناء حزام امني رابع حول الصحراء لدرء هجومات جبهة بوليساريو، وخقق طرق التحرك والتصوين، وهو شيء استنكفت المصادر المغربية عن تاكيد او نفيه، اعلن الحسن الثاني للمرة الاولى: «نعم نحن نقوم الآن بتمطيط الجدار الامني في الصحراء».

نحب ان نكتفي بمجمل هذه العناصر والفقرات المساندة لها، والتي تبين لنا، مرة اخرى، ان النزاع القائم بين المغرب والجزائر حول الصحراء ما يزال يراوح مكانه، وان النفوس والارادات، في كلا البلدين، ليست مهياة يعد لقبول، او «المغامرة» بقبول اي حل قريب وسلمي، وانه لم يظهر في الاسابيع الاخيرة اي بديل عن نفي الحرب، ومن احتاج الى تأكيد جديد

فاليه عبارة الملك الحسن الثاني: «لا تصور جديداً لانهاء المشكل»، ومعنى هذا، من نحو آخر، ان منطقة المغرب العربي ستظل قابلة للانفجار، وسوف تبقى، حتى اشعار آخر، مشلولة بتناقضات واحترابات الملف الصحراوي الذي يعوق، فعلاً، كل تطور ايجابي وتعاون ضروري لجماهيرها وطاقاتها

المتزايدة لمصير وشعوب وانظمة المنطقة اذا لم تتوصل سريعاً الى الحلول الملائمة، وتبين له، مثلاً تبين لملاحظين سابقين، كيف ان هامش المناورة بالنسبة للحسن الثاني وللشاذلي بن جديد يضيق يوماً بعد يوم علماً بأنه يفضل الأول، يقول جوبير، لم تضغط الاصابع بعد على الزناد، لكن اذا ضغطت، يضيف جوبير، «فاني مسلسل هو، وأية تعاسة على هذه البلدان».

وعلى الرغم من ان غلاف «جون افريك» الذي يحمل عنواناً بارزاً الى جانب صورة جوبير هو «هل هي الحرب في المغرب العربي؟»، وهو ذات العنوان الذي سبق لـ «الطليلة العربية»، قبل اسابيع ان اصدرت به غلافها، الا ان السيد جوبير يظل متمسكاً بخيط امل رفيع، هو الخيط الذي لا نريد ان يفلت من بين اصابعنا نحن، ايضاً، والا ففعلاً أية تعاسة هي لو انقطع هذا الخيط! □

المتكاملة.

هذا العجز، وذلك الخوف والترقب الذي يترتب بهذه القضية، بهذا الملف، بوضع قسم هام وحيوي من الأمة العربية هو الذي ادركه الدبلوماسي والسياسي الفرنسي المحنك على مدى فترات متعاقبة، الوزير السابق السيد ميشيل جوبير في الحديث الهام الذي اجرته معه الاسبوعية الباريسية «جون افريك» المعنية بشؤون شمال افريقيا والقارة الافريقية عموماً، في عددها الصادر بتاريخ ٨٥/١/٥.

والعبارات المؤثوقة التي ادلى بها السيد جوبير حول قضايا النزاع في المغرب العربي تكتسب اهمية خصوصية لكونها صادرة عن طرف، معروف لدى الجميع، انه صديق لانظمة البلدان الثلاثة كلها، وبعد زيارة استطلاعية ومعاينة قام بها الى تونس والمغرب والجزائر، بالتتابع، ووقف بعينه على الاحداث والمواقف، احس وتحدث عن الاخطار

خدام يرفض.. حواتمة!

علمت «الطليعة العربية» أن عبد الحليم خدام، قد رفض مقابلة نائب حواتمة الأمين العام للجهة الديمقراطية، وقال خدام للدكتور جورج حبش أمين عام الجهة الشعبية، الذي حاول التوسط لتحقيق المقابلة، «ان حواتمة لا يلتزم بكلمته، ولطالما قابلناه وانتقمنا معه، وفي كل مرة كان يتراجع عن كلامه، ويتنكر لوعوده واتفقاته معنا».

واضاف خدام «لقد كان حواتمة بالاسم يرجوني ويوسطني للاجتماع بـ «ابو صالح»، وها هو اليوم يرفض الجلوس الى التحالف الوطني»، والتحاور معه. □

تعيينات في فتح

علمت «الطليعة العربية» ان قراراً قد صدر عن «ابو عمار» في زيارته الأخيرة لعمان، بتعيين هاني الحسن مسؤولاً عن الساحة الأردنية خلفاً لخليل الوزير الذي جرى تعيينه رئيساً لنادية شؤون الوطن المحتل، التي كانت قد انيطت بالمرحوم فهد القواسمة.

كما علمت «الطليعة العربية»، انه سيتم قريباً تعيين لجنة اقليم جديدة لحركة «فتح» في الأردن، خلفاً للجنة الحالية التي جرى تعيينها منذ عام.

على صعيد آخر اتسعت حركة المطالبين بعقد مؤتمر عام لحركة «فتح» لبحث الوضعين السياسي والتنظيمي خلال الشهر القادم. □

قتلة القواسمة

ذكرت مصادر مطلعة لـ «الطليعة العربية»، ان الاستخبارات العسكرية التابعة للجيش الأردني، قد قت القبض على قتلة فهد القواسمة، واخضعتهم لعمليات تحقيق مكثفة بغية كشف ملابسات الحادث، والجهات التي

محكمة «أوابك» تحكم للعراق ضد سورية

في اول حكم من نوعه يصدر عن محكمة عربية - دولية، صدر رفض ثلاثة اعتراضات سورية، عن الهيئة القضائية لمنظمة «أوابك» في جلسة عقدتها يوم الثلاثاء ٨ كانون الثاني/ يناير بالكويت، للنظر في الشكوى المرفوعة من العراق ضد سورية التي اوقفت ضخ النفط العراقي عبر اراضيها.

واشارت مصادر مطلعة الى انه لو ان الهيئة القضائية اخذت باعتراض واحد من الاعتراضات السورية، لكانت الدعوى سقطت، ولكن بعد حكمها الذي صدر الاسبوع الماضي برد الاعتراضات السورية الثلاثة على حق الهيئة القضائية للنظر في هذه الدعوى، جعل الهيئة تتخذ قراراً في الاجتماع في الرابع من آذار/مارس المقبل للنظر في الموافقة على اجراء عاجل وفوري باستئناف الضخ.

وقالت المصادر نفسها ان المرحلة الاولى من الدعوى العراقية ضد سورية، قد مرت بنجاح، وان محاولات المسؤولين السوريين لإبطال قانونية الهيئة قد فشلت، وان الثانية ستكون القرار باستئناف الضخ، بينما تنظر المرحلة الثالثة في طبيعة النزاع، والرابعة تبت في طلب العراق الاساسي، وهو التعويض عن الاضرار التي لحقت به نتيجة وقف الضخ.

واشارت جريدة «القبس» الكويتية الى ان الهيئة القضائية قد تمثلت بكل من عبد الرحمن الوقيان (الكويت)، محمد علي الجدي (ليبيا)، محمد نصر الدين غزالي (الجزائر)، عبد الامير الانباري (العراق)، التيجاني الزبير (الامارات)، عبد الرحمن بن جابر آل خليفة (البحرين)، والقاضي مصطفى السيد.

ولوحظ ان الهيئة القضائية صوتت جميعها الى جانب العراق بمن فيهم ممثلا ليبيا، والجزائر، باستثناء القاضي مصطفى السيد، واعتبر هذا الحكم القضائي هزيمة للحكم السوري الذي اوقف ضخ النفط العراقي الخام عبر الاراضي السورية عام ١٩٨٢.

ويبقى ان تشير الى ان العراق لم يعد معنيا بضخ النفط عبر سورية، بعد ان نفذ عدة مشاريع على هذا الصعيد، بحيث ينتظر ان يرتفع مستوى الضخ لديه هذا العام اكثر من السنوات الماضية ولذلك يبدو للمراقب ان هذا القرار يمثل عملية اخراج شكلية للمازق السوري بسبب الاوضاع الاقتصادية المتفاقمة في دمشق، وبسبب تورطها في التحالف مع ايران ضد العراق. □

إعدام

استناداً الى تقارير أخيرة مسربة من ليبيا، تردد انه جرى اعدام عائلة ليبية بكاملها مؤلفة من خمسة افراد بينها ثلاثة اطفال. والسبب كما تقول التقارير ان احد اطفال العائلة الليبية البالغ من العمر تسع سنوات قد رشق سيارة احد ضباط المخابرات الليبية... بحجراً □

تقف ورائه. وقالت هذه المصادر ان نجاح الاستخبارات في اعتقال القتلة، وليس جهاز المخابرات العامة، يعني ان القبض عليهم قد تم في اطراف الأردن وقرب الحدود، حيث تضعف سيطرة المخابرات العامة، ويتزايد نفوذ الاستخبارات العسكرية المناط بها اصلا حماية الامن الأردني من الخارج وليس من الداخل. □

فهد ومبارك

يزور الملك السعودي الولايات المتحدة في شهر شباط/ فبراير المقبل. وذكر مسؤولون اميريكيون ان الملك فهد سيلتقي الرئيس ريغان، وسيجري مباحثات موسعة حول تطورات الاوضاع في الشرق الاوسط.

وكانت مصادر دبلوماسية عربية في باريس عقيبت على النبا بقولها: ان هذه الزيارة ستتم بعد انعقاد القمة العربية المؤجلة في الرياض. ورجحت المصادر نفسها ان يكون موعد انعقاد القمة بين اواخر شهر كانون الثاني/ يناير الجاري، واول شباط/ فبراير المقبل.



وربطت مصادر دبلوماسية أخرى بين زيارة الملك فهد لواشنطن، وزيارة الرئيس المصري حسني مبارك في آذار/مارس المقبل. مؤكدة ان الاهداف واحدة من الزيارتين، لكن لدى الرئيس المصري مسائل أخرى سيبحثها مع ريغان والمسؤولين الاميريكيين تتعلق بالمساعدات الاقتصادية والعسكرية التي تقدمها واشنطن للقاهرة. □

طلاس

وزير الدفاع السوري اللواء مصطفى طلاس يتراجع نجمه السياسي باستمرار، ومنذ عودة

العيد الوطني للجيش العراقي.. والمرتب من العراق

الاحتفال الذي اقامته السفارة العراقية بغندق «انتركونتيننتال» بباريس، مساء يوم الثلاثاء ٨ كانون الثاني/ يناير الجاري، لمناسبة العيد الوطني الرابع والستين للجيش العراقي، تميز بحضور دبلوماسي وسياسي كبير عربي واجنبي. ولم يكن الحضور الاعلامي العربي والغربي باقل من الحضور الدبلوماسي والسياسي.

وقد يكون من التكرار القول بان الجيش العراقي يستحق مثل هذا الاحتفال الوطني والقومي، في الزمن العربي المملوء بالخيبات والانكسارات السياسية والعسكرية. ولا تكون تضيق جديد، اذا قلنا ان الجيش العراقي في حرب السنوات الخمس التي خاضها بتفوق تقني وعسكري وسياسي،

اثبت انه طليعة الجيوش العربية، وان الخبرات التي اكتسبها من تلك المواجهات العسكرية الشبيهة ببعض المواجهات التي كانت تتم في الحرب العالمية الثانية، هي خير ما يمكن ان تدخره الأمة العربية لحاضرها ومستقبلها. ولا بد من القول، هنا، ان كل التقارير العسكرية التي كانت تحوكم اساطير التفوق حول الجيش الصهيوني كقوى قوة اقليمية، يمكن إسقاطها امام تجربة الجيش العربي الناهض في العراق، خصوصاً وان الجيش الصهيوني لم يمتحّن مرة واحدة في حرب طويلة كالحرب التي خاضها

الجيش العراقي. وحتى اذا جرى امتحانه في الجنوب اللبناني امام المقاومة وجدناه يعاني ويتراجع، ويدب في صفوف جنوده الخوف والرعب، ويعلن قاداته وضباطه وجنوده، ان هذه الحرب التي خاضوها في لبنان خاسرة. فكيف، اذن، تكون الصورة، لو كانوا يواجهون حرباً من مستوى الحرب التي خاضها الجيش العراقي؟

لندع ذلك جانباً. ولنعد الى الاحتفال بالجيش العراقي في «الانتركونتيننتال»، فقد كان الحضور مميزاً، كما أشرنا في البداية، وكان كثيفاً، وكان المسؤولون عن إدارة الاحتفال بمستوى ما يستحقه الجيش العراقي.

وبالإضافة الى الحضور الدبلوماسي والسياسي والاعلامي المتميز، وفي المقدمة جاك شيراك زعيم التجمع الديغولي رئيس بلدية باريس، والعميد ريمون اده، وآخرون غصت قاعات الفندق بهم وبتعليقاتهم السياسية المتنوعة.

أحد السياسيين اللبنانيين الذي كان حاضراً قال: «إن هذا على جميع مستوياته اعتراف صريح بقوة العراق العسكرية والسياسية والاقتصادية، وبما ينتظر هذا القطر العربي، من دور مستقبلي، تجاه سياسات التراجع والانكسارات». و اضاف: «في هذا اللقاء الواسع الذي استقطب الجميع على المستويين العربي والاجنبي، صورة عن قوة العراق الراهنة، وصورة عن الدور الذي يُنتظر ان يهض به في الوضع العربي خلال الاشهر الثلاثة المقبلة».

المرتقب من العراق في الأسابيع المقبلة، سيكون اضافات قومية للإنجازات التي حققتها في السنوات الماضية. □

هنا الوطن

نقرأ في وطن الثروات!

الدكتور فهمي بشاي رئيس قسم تحليل السياسات بمنظمة الأغذية والزراعة الدولية (الفاو) يقول في حديث صحفي وبالحرف الواحد: «وفقاً للدراسات الميدانية والرقمية، والتي تمت في ٩ دول عربية، فإن هناك ٩٠ مليون مواطن يصفون كفقراء حقيقيين».

بالطبع هذه الدراسات الميدانية والرقمية تمت وكما يشير الدكتور بشاي في ٩ دول عربية فقط من أصل الاثنين والعشرين دولة الأعضاء في جامعة الدول العربية. ومع ذلك فإن نسبة الفقراء الحقيقيين وصلت في هذه الدول التسع فقط إلى ٩٠ مليون.

والأخطر من كل ذلك، يؤكد الدكتور بشاي أنه «من المتوقع زيادة عدد الفقراء في الوطن العربي بإطراد خلال السنوات المقبلة وبإستمرار...»! ما هي الأسباب الحقيقية لهذا الواقع الخطير، وما هي الأساليب العملية لمعالجته؟!

لا شك أنه بات من باب التكرار الممل القول بأن الوطن العربي يمتلك من الثروات الاقتصادية والمالية ما يفوق بكثير حاجة جميع السكان العربي من المحيط إلى الخليج. وكفي الإشارة إلى أنه بالاستناد إلى الإحصاءات الرسمية فإن مستوى الدخل الفردي في عدد كبير من الدول العربية هو مستوى مرتفع جداً، حتى أن هذا المستوى يصل في بلد كالسعودية - على سبيل المثال لا الحصر - إلى ثاني مستوى للدخل الفردي في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية، ومع ذلك فإن عدد الفقراء الحقيقيين في ٩ دول عربية يصل إلى ٩٠ مليون إنسان.. فلماذا؟!

في تقرير وضعته منظمة الأغذية والزراعة الدولية (الفاو) ثمة إشارة واضحة إلى السبب الحقيقي لهذا الواقع الخطير والمؤلم، إذ يقول التقرير بأن «خطط التنمية الاقتصادية المتبعة في معظم دول المنطقة تركز فقط على زيادة معدلات النمو والدخل القومي بشكل عام دون أي اعتبار لأي هدف آخر». ويضيف التقرير «أن خطط التنمية هذه لم تعتمد على وسائل علمية وعملية ورقمية لتحسين أسلوب توزيع الدخل والقضاء على الفقر المطلق».

ومن أجل معالجة ظاهرة الفقر المستشرية في المنطقة يقترح التقرير على الدول المعنية ضرورة «مراعاة وضع أهداف بالنسبة لعملية المشاركة في الإنتاج، لإتاحة الفرصة لمساهمة أكبر عدد من المنتجين، ومن ثم القضاء على أسباب فقرهم».

النقطة الرئيسية والهامة التي لم يذكرها تقرير (الفاو) لأنها ذات طابع سياسي رغم أنها في جوهرها تصب في إطار وضع حل جذري لمشكلة الفقر المستعصية في الدول العربية، وهي الاختلال الكبير في مستويات الدخل العام لكل دولة عربية بالنسبة لعدد السكان فيها. ففما نرى أن المملكة السعودية التي يتراوح عدد السكان فيها بين الستة والثمانية ملايين نسمة، تحظى بدخل عام يصل إلى أرقام خيالية، نرى بأن الدخل العام لمصر التي يكاد يصل عدد سكانها إلى الخمسين مليون نسمة لا يفي بالحاجات الأساسية للدولة والحاجات الدنيا لمجموع المواطنين.

ونعود إلى السؤال الأساسي: كيف يمكن معالجة هذا الواقع الخطير؟ لا نريد الدخول في متاهات التنظير الأيديولوجي والسياسي، ولكن يمكن القول بكل وضوح أن المعالجة الجذرية لهذا الواقع المؤلم لا يمكن أن تتم إلا من خلال تطبيق الأهداف الحقيقية التي طرحتها الحركة القومية العربية منذ مطلع الأربعينات: بناء الوحدة العربية على أسس اشتراكية ترعى مصلحة الوطن والمواطن. وجميع المعالجات الأخرى هي دوران في حلقة مفرغة.. □

فايز المرعي



عدد كبير من المواطنين بتهمة معارضتهم النظام السياسي في البلاد.

وذكرت جريدة «لوموند» الفرنسية التي نشرت الخبر نقلاً عن اللجنة، أن عشرات من المواطنين جرى اعتقالهم خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة.

ودعت اللجنة المنظمات الدولية لحقوق الإنسان والدفاع عن الحريات التدخل لدى الحكومة السعودية، لاطلاع على أوضاع السجناء السياسيين، خصوصاً وأنهم يتعرضون خلال الاستجوابات لشتى أنواع التعذيب القديمة والحديثة.

ونشرت «لوموند» أسماء المعتقلين في الفترة الأخيرة، البالغ عددهم ٦٩ شخصاً من مناطق مختلفة في السعودية. □

ليس هكذا تحرر الأرض!

جرى في عمان تشييع جثمان الطالب الفلسطيني فؤاد الخطيب الذي يدرس الطب في سنته النهائية بجامعة بخارست، وكان الخطيب قد لقي مصرعه بالعاصمة الرومانية اثر نقاش سياسي حاد جرى بينه وبين بعض زملائه في اعقاب انتخابات فرعية لاتحاد طلبة فلسطين في رومانيا تطور الى اشتباك بالأيدي والسكاكين بين مجموعتين من الطلبة الفلسطينيين. □

الظاهر والباطن

بحجة ان الالياف المستخدمة في صناعتها هي اميركية المصدر منعت الولايات المتحدة شركة «مهلر» الألمانية الغربية من تصدير ٣٣ ألف سترة واقية من الرصاص لسورية، على اساس ان الأخيرة «معادية للولايات المتحدة...».

الغريب ان الولايات المتحدة هذه تقوم هي مباشرة ببيع السترات نفسها للنظام السوري، فقد سبق للمعلق الأميركي المشهور جاك اندرسون، ان نشر تقريراً في صحيفة «واشنطن بوست»، بتاريخ ٢٦ (أيلول/ سبتمبر) الماضي قال فيه «ان السجلات السرية لوزارة التجارة الأميركية تظهر انه تمت الموافقة للشركات الأميركية على بيع سورية كميات من المعدات الصالحة للاستخدام العسكري مثل محركات الطائرات واجهزة الملاحة الجوية واللبسة المضادة للرصاص على الرغم من الحظر المفروض عليها».

فهل نصدق تصريحات الاستهلاك السياسي العلنية. أم السجلات السرية؟ □

هاني سلام؟

فوجيء الوسط السياسي اللبناني بظهور المهندس هاني سلام، مجدداً على الساحة اللبنانية، فيما يكثر الحديث عن تشكيل حكومة جديدة.

ومعروف ان هاني سلام هو ابن شقيق رئيس الحكومة الأسبق صائب سلام، وتربطه علاقة قوية برئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات، بالإضافة إلى ان والدته من أصل فلسطيني.

ويعتبر هاني من أحد أبرز الشخصيات السياسية التي لعبت دوراً في عهد الرئيس الأسبق إلياس سركيس. ونقل بعض المصادر المطلعة ان هاني سلام نجح في فتح قنوات دبلوماسية بين منظمة التحرير والإدارة الأميركية في السنوات الماضية.

شقيق الرئيس السوري رفعت الأسد إلى سورية.

ومع تراجع نجم طلاس تنتشر في دمشق الاحاديث حول توافقه مع مهربين لبنانيين يعملون في حقل المخدرات، وعلاقته الواسعة مع عائلات لبنانية في منطقة الهرمل - بعلبك تعمل بزراعة المخدرات وتهريبها.

وفي آخر نفا من لبنان ان طلاس اصيب برصاصة في كتفه، نقل على اثرها إلى المستشفى، بسبب خلافات مع آخرين يعملون في تهريب المخدرات.

وقد باتت هذه الاخبار مشاعة في العاصمة السورية، وان يكن البعض يردد الى التصريحات التي كان قد اطلقها طلاس في شأن رفعت. □

وليد جنبلاط!

أكدت مصادر مطلعة في العاصمة الأردنية ان رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط، الذي كان موجوداً هناك في الاسابيع الماضية، قد قام بإجراء اتصالات مكثفة مع منظمة التحرير الفلسطينية.

وقالت المصادر نفسها ان جنبلاط سعى إلى ان يلتقي رئيس المنظمة ياسر عرفات، غير ان ظروفه عديدة حالت دون اللقاء. لكن جنبلاط اجتمع مع هاني الحسن مستشار عرفات السياسي وجرى الاتفاق بينهما على مواصلة اللقاءات. □

انفجارات بدمشق

يقول قادمون حديثاً من دمشق ان انفجارات عنيفة قد حدثت في مبنى البريد المركزي، ودمر احد اجنحة المبنى بكامله، على الرغم من الحراسة الشديدة المضروبة من حوله. وفي الوقت نفسه ايضا، وقع انفجار آخر في احد مكاتب المخابرات السورية في حي الميدان بالعاصمة السورية. □

طهران.. و«مجاهدي خلق»

جرى في قواعد عسكرية بطهران واصفهان تعطيل اربع طائرات من نوع F14 و C 130 من قبل ضباط ايرانيين، اعلاناً عن اعتراضهم على الحرب والاستمرار بها.



وحسب المعلومات المؤكدة، ان العملية تمت في اواخر شهر كانون الاول / ديسمبر الماضي، وأنه بات يصعب استخدام هذه الطائرات بعد تعطيلها فنياً. وتضيف المعلومات ان الضباط الذين قاموا بالعملية، هم من المتعاطفين سياسياً مع منظمة «مجاهدي خلق»، التي يقودها مسعود رجوي. □

اعتقالات في السعودية

اعلنت «لجنة الدفاع عن السجناء السياسيين»، في المملكة العربية السعودية، ان السلطات السعودية القت القبض اخيراً على

سوف اظل عربيا «

أُعتي
أمة القيم

- استاذ النظرية السياسية بجامعة القاهرة.

- استاذ الدراسات القومية بمعهد البحوث العربية - بغداد.

- الاستاذ الزائر في جامعات: الخرطوم، دمشق، بغداد، باريس، اكسفورد، ميتشيغان آن آربر.

- رئيس الجمعية الدولية للتعاون العلمي بين دول البحر الابيض المتوسط (ايطاليا).

د. حامد ربيع

الانسانية. ومن هذه الصحراء القاحلة التي لا يعرف ان يعايشها سوى الاله والبدوي كانت الدعوات المتتالية. فخرج صوت الايمان والتضحية قويا بنقائه ثابتا بوضوحه عميقا ببساطته.

هذه الانسانية الجديدة وهذه الارض التي انتمى اليها هي ارض الاديان وهي انسانية وارض العروبة. انها ليست فقط ارض الاسلام، بل منها منبت ديانة التوراة واليهو تعود ديانة المحبة اي الديانة المسيحية. ان المسيحية ديانة عربية.

لذلك سوف اظل عربيا.

واذا كان العربي قد نسي قدسية تعاليم اجداده، وقعد عن حمل رسالتهم التي حملتها لهم السماء، فإن ذلك ليس خطيئة فرد واحد، وانما هي خطيئة امة باكملها غالطت نفسها ونسيت حقيقتها، وسارت في طريق يبعد بها عن ذاتها الحقيقية. الانسان مجموعة من الاخطاء، والخطأ وسيلة التعليم والارتقاء.

ونحن العرب ارتكبنا من الاخطاء الكثير. وهذا حاضرننا، ليس هو سلسلة متتالية من المآسي التي ليس مردها - في جانب كبير منها - سوى الوقوع في الخطا والاصرار عليه؟

ولكن ككل حضارة خلاقة قادت وسعت الى رفع راية

العقل البشري فكذلك كان لا بد وان تتعثر حضارتنا العربية لتقع وتسقط في اكثر من مناسبة واحدة وكان لا بد وان تتعلم لتستعيد سيرتها ولتندفع رافعة راية الحق مدعمة قصة الوجود الانساني.

لا يستطيع اي باحث ان يفهم حقيقة الوظيفة التاريخية التي عهدت بها العناية الالهية لامتنا العربية الا اذا القى نظرة كلية شاملة على حقيقة التطور العام الذي صيغ الانسانية، وموضع تلك الامة من ذلك التطور. لو تركنا جانبا الجزئيات والتفاصيل لاستطعنا ان نؤكد كيف ان قصة الانسان في سعيه نحو الخلود تركزت ونبتت من قوى ثلاث: الصين في أقصى الشرق والانسان الاوروبي في أقصى الغرب وقد توسطتهما الحضارة العربية. على قوس ممتد ومتصل من البحر الاصفر على مشارف المحيط الهندي الى ارض الغال في أقصى الشمال الغربي. وبينهما البحر الصحراوي حيث تسود قوة البداوة وصلابة الاتصال المباشر بالطبيعة في اسمى صورها تركزت جميع عناصر التقدم للوجود الانساني والتطور الحضاري نحو الكمال والارتقاء. جميع القوى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي عرفتها الانسانية لم تكن سوى امتداد لهذه المراكز الثلاثة للثقيل الحضاري. مراكز ثلاثة تبلورت حولها نماذج ثلاث مختلفة ومتباينة للفرد وللحضارة وللقيم المثالية. المجتمع الصيني اولا حيث الكيان السياسي يمثل الامة القومية المنغلقة على نفسها التي تأتي الا

الارتقاء بالاكتفاء الذاتي، وحيث استطاعت الامة الصينية وعلى متسع زمني يصل الى اكثر من اربعين قرنا ان تظل متماسكة لأنها لم تنشأ وتتطور استنادا الى حق الفتح، ولكنها نبتت من مفهوم الرقي والسمو الحضاري والاخلاقي. في مواجهة تلك الامة الصينية، وعلى الطرف الآخر من القوس الممتد من أقصى الشرق الى أقصى الغرب نجد المجتمع الاوروبي. جماعة تحدثت دائما عن وحدتها ومع ذلك لم تستطع في أي مرحلة من مراحل تاريخها عقب الدولة الرومانية، ان تحقق تلك الوحدة السياسية. وحدتها الحقيقية كانت في مواجهة اعدائها وفي فلسفة تعاملها مع المجتمعات الاخرى المحيطة بها حيث سادتها مبادئ ثلاثة: القوة والبطش من جانب، والخديعة والكذب من جانب آخر ثم الاستعلاء والتعصب من جانب ثالث. حتى عندما غرقتها الدعوة الدينية السماوية التي جاءت من ارضا ارض الاديان، من الصحاري العربية عبر البحر المتوسط لم تستطع ان ترفع من مستوى أخلاقياتها بل واعادت صياغة تلك الاديان على ضوء انانياتها الحركية وتعصبها العنصري. بل انها لم تتردد في فترات معينة ان تلفظ تراثها الديني وتعلن الرفض المطلق والطرد الكلي الكامل لمنزل الاله من الوجود والتعامل المدني. الاوروبي منذ ايامه الاولى اباحي متعصب استقرازي يأتي الا ان يستخدم جميع عناصر البطش الحيواني وقد صبغها بصورة من المثالية المصطنعة. لن نستطيع ان نفهم اوروبي اليوم وغربي الغد ان لم نعد الى اجداده الرومان بقسوتهم وعنفهم، فضلا عن ذلك التحلل الاخلاقي الذي صبغ التاريخ الاوروبي. قصة صارخة لكل ما يقدمه انحسار الانسان الى مرتبة الحيوان من خصائص وصفات. وهذه صفحة اخرى تتوالى

سوف اظل عربيا



نعم سوف اظل عربيا، وليس ذلك مرده ايمان اعمى بانتماء فرض على بحكم الميلاد، بل انه نتيجة قناعة متعددة الابعاد هي الخلاصة النهائية لمتابعة تاريخ الانسانية ولذلك التاريخ الذي ننتمي اليه، انه النتيجة التي لا بد ان يصل اليها كل من يستقرىء الاحداث التي ارتبط بها الوجود الانساني فتكون من حصيلتها التراث الحضاري والذي يتمركز في وسطه ذلك التراث الذي قدمه آبائي وهو النتيجة المنطقية لذلك الاختيار الذي فرضته العناية الالهية على ارض آبائي واجدادي في مواجهة تلك الانسانية وذلك الوجود الانساني.

هل تريد يا بني ان تعي معي قصة التاريخ يرويها لك احد الثقة وقد تجردك نظرتة الا من محور واحد: الصدق والامانة مع الذات ؟

اذن فاستمع معي الى صوت الماضي !!

وجدت أمتي، منذ بداية الانسانية في تلك البقعة التي تتقابل فيها القارات الثلاث. اي في قلب العالم. ولم يكن من قبيل الصدف ان يخرج من هذه البقعة صوت الدعوة الى الهداية. الدين هو صوت الحق وهو وحده الذي يرفع من وحشية الانسان الى قدسية الملأكة. وهكذا في ارض الصحراء تحدد مصير

فصولها امام اعيننا في الارض العربية باسم الصهيونية السياسية ليست الا تعبيراً عن هذه الحقيقة.

بين الاول والثاني وجد الانسان العربي: نبه معتدل، ايمانه متأصل وصلاحيته للمثاليات تلقائية. وهكذا اختارت العناية الالهية تلك الارض لتقدم الدعوة الربانية وتزرع القيم والمثاليات السلوكية.

لقد تسال اكثر من عالم واحد: ما هي خصائص الحضارة الخالقة؟ ما هي تلك المتغيرات الثابتة التي يجب ان نبحث حول توفرها واحترامها علامات الارتفاع والارتقاء للطبيعة الحضارية، لذلك المستوى الذي يصح ان يوصف بالتميز والذي يعطي وحده تلك الحضارة حق القيادة والتوجيه، وبحيث تستطيع مثل تلك الحضارة ان تنظر الى الحضارات الاخرى من ذلك العلو الشاهق الذي هو وحده محور العظمة الانسانية؟ محاور خمسة يجب من حصيلتها رؤية ذلك النسيج الذي هو منطق التفوق الحضاري: (اولاً) نظام القيم والمثاليات الذي هو محور الوجود والممارسة.

(ثانياً) عالمية الوظيفة الحضارية.

(ثالثاً) القدرة والمقدرة على تطويع الذات الجماعية.

(رابعاً) الاستمرارية التي تعلن عن الصلابة والثبات.

(خامساً) ارادة الصراع.

امتي وحدها استطاعت ان ترتفع بهذه العناصر الخمسة الى مرتبة التكامل. ولكنها لم تقتصر على ذلك، ففي احدى مراحل تاريخها كانت قادرة على ان تخلق من تلك العناصر اطاراً متجانساً للتعامل التاريخي لم تستطع ان تقدمه اي حضارة اخرى.

لذلك سوف اظل عربياً!

ولكن كيف حدث ذلك؟

مهلاً يا بني فالحديث طويل.

□

امتي العربية اولا هي امة القيم

نظام القيم الذي رسبته تقاليدنا السياسية لا يزال في حاجة الى كشف وتنظيف من تلك الرواسب التي علقته به. ان قصة تاريخنا الحقيقية هي قصة دفاعنا عن القيم والمثاليات. وتارة نجحنا وتارة فشلنا ولكن المحور الحقيقي لجميع صفحات صراعنا الحقيقي غلفتها قيم المثالية، ومثالية القيم. هذا التاريخ الذي اضحي يقدمه اعداؤنا وخصومنا على انه احاديث الف ليلة وليلة عامر بالنماذج التي تعلن لا فقط عن ارادة التحدي بل وعن الاستعداد للمغامرة بالذات في سبيل القيم العليا التي سادت ذلك المجتمع وتقاليدته. الم نذكر من قبل قصة احمد بن حنبل؟ وهل هو الوحيد؟ وابن ابي تيمية ايضا في عصور التدهور والانحطاط؟ فلنقتصر مؤقتاً على ان نعود الى قصة قيم التعامل الخارجي تكشف رحيق القيم التي ارستها تعامل امتنا العربية وقصة الشهامة العربية.

السياسة الدولية لم تعترف باي نوع من انواع القيم. قامت على شريعة الغاب حيث يقف الجنس البشري وقد تحول الى مجموعة من الحيوانات الكاسرة: القوي يبتلع الضعيف، والقادر يطوع غير القادر لصالحه وصاحب السيطرة يوظف الآخر

لخدمته. لا موضع لأي لغة اخرى في ميدان التعامل بين الشعوب. قد تتعدد نماذج الوجود الانساني وقد تختلف تطبيقات التعامل الحضاري وقد تتنوع اساليب الممارسة السياسية، ولكن عندما نقف نتأمل حقيقة وجوه التعامل بين الدول والشعوب فلا موضع الا للغة واحدة: منطق الغلبة ولغة البطش والانانية. هكذا كان الانسان في تاريخه القديم ورغم جميع نداءات المثالية التي ظلت تتحدث في الداخل بلغة. وعندما تنتقل الى الخارج تستخدم لغة اخرى.

الاسطورة المعروفة باسم حصان طروادة ليست الا نموذجاً يتكرر في جميع صفحات التاريخ القديم. قيصراً عندما دخل مصر زعم في خطبته المشهورة بأنه انما اراد ان يعيد الى المجتمع الفرعوني حرياته المفقودة. خديعة الواحدة تلو الاخرى. وكذب وتعامل من منطق النسيان لجميع القيم والمثاليات. قصة روما ليست سوى تاليه للقوة الغاشمة والعنف دون حدود ودون قواعد في التعامل مع غير الروماني.

ان من لا يحمل الجنسية الرومانية لمجرد انه كذلك يحل قتله دون اي حساب او مساءلة. العصور الوسطى لم تخرج عن هذه القاعدة. كان مؤلف «الامير» لمكيافيلي هو الكتاب المقدس الذي يحمله تحت ابطه كل امير اوروبي. وكما تسال اكثر من مفكر اوروبي خلال القرن الخامس عشر: حتى الحيوانات تخضع في صراعها لحد ادنى من قواعد التعامل، فهلا استطاع الانسان ان يرتفع عن تلك البربرية التي

تسيطر على جميع مسالك الصراع التصفوي بين الشعوب الأوروبية؟ ولماذا نذهب بعيداً: تعالوا معي نقرأ تاريخ باباوات روما حاصل مشعل القيم الكاثوليكية، وكما هي عامرة باقذر الممارسات. ان قصة سيزار بورجيا كافية لتقتشع من حولها الابدان. فاذا وصلنا الى حضارة عصر النهضة اذا بلغة القوة تحول الى منطق العنصرية: ان حق الشعب المختار ان يحكم ويوجه ويقيّد ويستأثر بالشعوب الاخرى. والشعب المختار هو الشعب الابيض وليس من حق

احد في الالهية السياسية سوى ذلك الرجل الذي يحمل ملامح العنصر الآري. مأساة المجتمع الأوروبي هي قصة العنصرية التي لا تزال تتوالى فصولها امام اعيننا. وهل تستطيع الحضارة الغربية ان ترفع عن ضميرها اربع مآسي لم يعرف لها مثيلاً التاريخ الانساني: استئصال الهنود الحمر في القارة الجديدة، ثم استئصال الاهالي الاصليين في استراليا، واستئصال اليهود في القارة الأوروبية ثم استئصال الفلسطينيين من ارض آباؤهم؟

في مواجهة هذا المنطق العنصري المتخلف تقف امتي شامخة متميزة.

لماذا؟

سؤال يجب ان نجيب عليه حتى لا نوصف بالتحيز والاختلاق. نظام القيم السياسية يدور حول اربعة ابواب: قيم التعامل الجماعي بين الشعوب، ثم قيم التعامل مع الفرد الاجنبي في داخل المجتمع السياسي. ويأتي عقب ذلك فصل خاص بقيم التعامل الداخلي اي تلك المثاليات التي تحكم علاقة الفرد المواطن بالسلطة، اي الحاكم بالمحكوم، ثم اخيراً الفلسفة العامة للوجود الانساني اي نظرة المجتمع وعلاقته بالعالم الذي يحيط به واليه ينتمي. الباب الاول يدور

حول خصائص القيم التي تتحكم في علاقة المجتمع بالمجتمعات الاخرى سواء تلك التي تتعامل معه تعاملًا سلمياً ام لا تتعامل معه كذلك، سواء في حالة السفاق او حالة الحرب. الباب الثاني ويرتبط بالاجنبي عندما يقدر له التواجد في المجتمع القومي: هل يفقد آدميته ام له حد ادنى من الحقوق ام له حق المساواة مع المواطن، ولو في نطاق معين من الامتيازات والحصانات؟ الباب الثالث وهو الذي يدور حول العلاقات المعتادة واليومية بين الحاكم والمحكوم. ثم يأتي الباب الاخير لينقلنا الى نطاق الفلسفة العامة للوظيفة الحضارية. لن نستطيع ان نفهم العظمة الحقيقية لحضارتنا العربية ولسموها على جميع الحضارات الاخرى الا اذا تناولنا جميع هذه الابواب كل على حدة. فلنتذكر الكرم العربي والشهامة العربية والفروسة العربية، وقصص صلاح الدين خلال الحرب الصليبية على سبيل المثال. ولكن لنقف مؤقتاً ازاء أروع صفحات تلك القيم وهي قيم التعامل الدولي اي قيم التعامل مع الشعوب الاخرى.

لا نستطيع ان نستعني من قواعد الغلبة في التعامل الدولي في جميع مراحل الوجود الانساني وحتى هذه اللحظة في التاريخ الانساني سوى المجتمع العربي التقليدي.

لقد أمنت امتي بقواعد ثابتة جعلت منها دستور الممارسة السياسية مع الشعوب الاخرى واطلقتها كقواعد للممارسة الدولية ولم تقبل لها استثناء ولو على حساب نفسها.

هذه القواعد يمكن تلخيصها بشرعية القتال دفاعاً عن مبادئها، مع احترام آدمية الانسان في السلم والحرب وفي كل الظروف، وعدم السماح للزعة العنصرية بان تحكم علاقة العربي بغيره. وحتى في ساحة القتال، فلا يجوز ان يكون الصدام المسلح مجبراً لاهدار آدمية الآخرين. نفس القواعد التي تطبق على الانسان العربي يتمتع بها غيره، ويتحمل آثارها غيره، ولا يجوز والحالة هذه الاعتداء على المرأة او الصبي او العجوز. ولا يجوز تخريب اموال الغير لان الانسان حيثما وجد آدميته ومن الواجب احترامها، لاسيما وان الانسان هو خليفة الله، فكيف يسمح لنفسه خليفة الرب الا يحترم ما خلقه ذلك الرب؟

هذه القواعد التي مثلت نسيج التعامل في تقاليدنا العربية سواء ابان نشر الدعوة الاسلامية، او في العلاقات مع الدول والامم الاخرى، لا تزال رغم جميع التطورات التي عاشتها الانسانية الاخرى تبحث عن تفاصيل مماثل لها دون ان توفق اية حضارة اخرى الى ذلك.

لذلك سوف اظل عربياً.

لقد ظلت الانسانية عقب تلك القواعد والتعاليم تصارع خلال ثلاثة عشرين عاماً مع ذلك لم تستطع حتى اليوم ان ترقى اليها. فهل تفهم لماذا ايماني وقناعتي بسمو الحضارة التي انتمي اليها!

وهذا ليس سوى نقطة في بداية سوف ترى معي كيف تصير بحراً يفيض ليثبت لك ان الانسانية لم تستطع حتى اليوم ان تقترب ولو جزئياً من حقيقة الحضارة التي انتمي اليها.

ترى هل تفهم يا بني لماذا سوف اظل اصرخ بأعلى صوتي عن قناعة وثقة: سوف اظل عربياً! ■



عبر القارات

■ الحرب التي اعلنتها الحكومة الإيطالية على المافيا وضد الارهاب على اراضيها متواصلة بقوة وعنف. وقد جندت الحكومة حوالي ٢٢ الف شرطي جديد لدعم هذه الحرب وانجاحها، بعد ان عانت ايطاليا كثيرا من موجات الارهاب وعناصر المافيا.

وفي هذا المجال، اعلن المتحدث باسم وزارة الداخلية الإيطالية ان المافيا بدأت تواجه فعلا حملة جدية، وانها اخذت تقر من وجه الشرطة، عقب ازدياد عدد العناصر التي اعلنت استعدادها للعمل السري الى جانب الشرطة الإيطالية.

ويأتي هذا الارتياح لدى الحكومة الإيطالية، في الوقت الذي تجري فيه محاكمة رئيس المافيا في مدينة بالمي، وبعد ان تم اعتقال حوالي ٥٠٠ آخرين، عندما سلم توماسو بوسكيتا احد اكبر زعماء المافيا في العالم نفسه الى الشرطة مقابل تخفيف الحكم عنه. لكن الحكومة الإيطالية سلمت بوسكيتا الى الولايات المتحدة، مقابل تسليمها ستة وعشرين موجودين هناك، جرى اعتقالهم اثر الاعترافات التي ادلى بها بوسكيتا نفسه.

□ هل يزور وزير الخارجية الاميركي جورج شولتز أوروبا الشرقية في شهر شباط / فبراير المقبل؟

الجواب على السؤال مرتبط بالعلاقات الاقتصادية بين الولايات المتحدة وبعض دول حلف وارسو الأخذ في التزايد. وفي الآونة الأخيرة أبدت ألمانيا الشرقية وبلغاريا وهنغاريا رغبة في تجاوز مرحلة التوتر باتجاه الانفتاح على واشنطن.

وفي هذا الاطار سيقوم شولتز بجولة في عدد من هذه الدول أبرزها: رومانيا يوغسلافيا وهنغاريا وبلغاريا، بحيث تشكل هذه الزيارة اهم خطوة على طريق تحسين العلاقات بين الشرق والغرب التي وصلت الى اكثر مستوى متدهور لها خلال الاعوام الاربعة الماضية.

■ اكد اندرياس باباندريو رئيس وزراء اليونان موقف بلاده المحايد، وحرصه على الاستمرار في هذا الموقف بين واشنطن وموسكو، عندما جدد قوله انه يريد ان يرى البحر الابيض المتوسط خاليا من الاسطولين الاميركي والسوفياتي.

ولا يخفى ان واشنطن غاضبة من سياسة باباندريو الذي وقع على صفقة تعاون مع موسكو قيمتها حوالي ٥٠٠ مليون دولار لاستغلال مناجم البوكسيت في جبل بارناسوس. لكن باباندريو - وجد نفسه اخيرا مضطرا للتأكيد انه ليس مناهضا للاميركيين، وان يكن على خلاف مع سياسة ريغان الخارجية.

الموقف اليوناني واضح، ومع ذلك واشنطن عاتبة على رئيس الوزراء الذي رفض التنديد باسقاط طائرة كورية جنوبية من قبل موسكو، والذي زار بولونيا، واعلن تأييده لياروزلسكي. لاعتقاده بأنه لولا نجاح الزعيم البولندي في حكم البلاد لكان «الاتحاد السوفياتي دخل الى بولونيا»، حسب تعبير باباندريو نفسه.

مبدأ تصفية الاستعمار
ليس قابلا للتجزئة

كالدونيا الجديدة: الاستقلال مرهون بالشراكة!

وعنصرية لا نظير لها، ونازعت في حق الشعب الكالدوني في انتزاع استقلاله، وتمثل هذا الموقف بصفة خاصة: عند رئيس الوزراء السابق، رجل السياسة الديغولي السيد ميشيل دوبريه، وعند اطراف اخرى في المعارضة التي تصدت، كما تزعم، للدفاع عن مصالح الفرنسيين الكالدونيين، والمصالح العليا لفرنسا في منطقة المحيط الهادي.

اما الاغلبية السياسية المتمثلة في الحزب الاشتراكي الفرنسي، وبالأخص رئيس الجمهورية فرانسوا ميتران، فانها، اخذت تعالج الموقف بكيفية تدريجية، اذ اعتبرت خلال شهر ايلول، واثرتصاعد الموقف الداخلي، انه لا بد من اعطاء نوع من الحكم الذاتي للجزيرة، التي تظل تابعة لفرنسا واجراء الاستفتاء فيها الى حدود سنة ١٩٨٩، ثم ومع التصعيد السياسي لموقف الاستقلاليين، وجد الاشتراكيون انفسهم، وانسجاماً مع مبادئهم وعلى رأسها مبدأ تصفية الاستعمار، يدعون ويناصرون فكرة استقلال الجزيرة كمصير لا مناص منه في النهاية.

الاسبوع الماضي، وتحديداً مساء يوم الاثنين ٨٥/١/٧ بتوقيت نوميما كان المندوب الجمهوري السيد إدغار بيزاني، الوزير السابق في عهد الجنرال ديغول، يلقي الخطاب الذي سيؤرخ لمرحلة جديدة من الوجود السياسي لجزيرة كالدونيا الجديدة، الواقعة جنوب المحيط الهادي، والتي تعتبر احدى المستعمرات القديمة التابعة لفرنسا.

منذ شهر ايلول (سبتمبر) الماضي كانت هذه الجزيرة، الممتدة في المحيط بشكل ثعбاني قد شهدت اضطرابات عديدة غير مسبقة في حديثها وتصاعدها، واتسمت على الخصوص بمواجهة قوية بين وضعين ومطلبين يمثل احدهما الكالدوني وهم السكان الأوروبيون، واغليبيتهم من الفرنسيين، ومن الذين يقيمون في الجزيرة منذ فترات متفاوتة، ويتمتعون فيها بأفضل الامتيازات، وخاصة في استغلال الأرض والمعاملات التجارية واستثمار الثروة الباطنية. وهؤلاء يعتبرون انفسهم اصحاب حقوق كاملة في الأرض والثروة، لا رعايا جالية اجنبية قدمت وواصلت الاقامة والحلول الى كالدونيا الجديدة مع استمرار ما اصبح ذا طبيعة استعمار استيطاني. وهم يناهضون بشدة السكان الاصليين الذين يطلق عليهم اسم «الكناك»، وهم الشعب الكالدوني الحقيقي، والواقع في المرتبة الدنيا من الوضع الاقتصادي والاجتماعي.

هؤلاء السكان ليسوا متجانسين من حيث المطلب والاختيار السياسي، والمهم ان فئات كبرى منهم توالي جبهة حركة تحرير كالدونيا الجديدة الاشتراكية، والتي تطالب بالاستقلال التام للجزيرة، ويطلق على افرادها والمناصرين لها اسم «الاستقلاليين». وقد اقدمت، منذ ايلول الماضي، والى الفترة الأخيرة، على جملة من العمليات ذات الطبيعة التحريرية لكي تظهر للعالم تمسك الشعب الكالدوني بحقه في السيادة واستعادة ارادة تسيير نفسه بنفسه. وخلال هذه الفترة، والى جانب الامتداد الداخلي في الجزيرة، والاصطدامات العنيفة، شهد المناخ السياسي الفرنسي زوبعة من التصريحات والتحليلات المتضاربة حول وضع الجزيرة وما ينبغي ان يكون عليه مستقبلها. وكالعادة فان المعارضة اليمينية التي استرجعت الحنين الى الاستعمار والمستعمرات اظهرت عن تشنج



ميتران: المصالح الاستراتيجية لفرنسا

تقرير اميركي سرّي عن «الحديقة الخلفية»

«امبراطورية ريفان تمتحن في الكاريبي وأميركا الوسطى»

واشنطن: ممنوع على احد التدخل في الاميركيتين بين القطبين الشمالي.. والجنوبي

واشنطن: من وليد موراني

فيما يستعد «الامبراطور» ريفان لحفل تنصيبه كرئيس للولايات المتحدة لاربع سنوات مقبلة، تنشط الادارة الاميركية في رسم استراتيجيتها الجديدة في العالم، وتنشر التقارير العلنية، كما تسرب بعض التقارير السرية التي تؤثر الخطوط العامة للسياسة الاميركية في المرحلة المقبلة. وكنا في «الطلعة العربية» قد نشرنا في العدد ٨٥ ابرز ما جاء في تقرير مفصل اصدرته مؤسسة Heritange Foundation تحت عنوان «Mandate For Leader» عن دور اميركا في العالم. ونلقي في هذا العدد ايضا الضوء على بعض التقارير الهامة والمعلومات التي تتضمن استراتيجية اميركا تجاه الكاريبي واميركا الوسطى، حيث تمهد الادارة الاميركية من خلال زيادة المساعدات العسكرية والاقتصادية والخبراء ورجال المخابرات للاشتراك الفعلي في المعارك الدائرة هناك، بين ثوار تعتبرهم اميركا عملاء للسوفييت، او حركات مناوئة للحكم في نيكاراغوا يعتبرهم الساندينون عملاء للمخابرات الاميركية. ومن خلال العديد من التقارير والمعلومات التي تسرب حول الموضوع يمكن التأكيد على ان اميركا متورطة فعلا بحرب غير معلنة في هذه المنطقة، كان من اخطرها الغزو الصريح الواضح لغرينادا، وتلقيق موانئ نيكاراغوا، واغتيال العشرات من رجال المخابرات الاميركية، واسقاط طائراتهم، وتوزيع كتيبات صادرة عن وكالة المخابرات المركزية لتعليم

لذلك فالحال يقتضي تطبيق مسطرة تقرير المصير وفقا للبند ٥٣ من الدستور الفرنسي، وذلك بناء على الجدول الآتي: في الأول من حزيران (يونيو) ١٩٨٥ يتم تدشين الحملة الداعية لتقرير المصير. في شهر تموز (يوليو) الذي يليه يتوجه سكان الجزيرة الى صناديق الاقتراع للتصويت على سؤالين: هل ترغبون في الابقاء على الوضع القائم في الجزيرة، والذي يكون محكوماً بمقتضى قانون ٦ ايلول ١٩٨٤؟ او هل تقرون دستور كالدونيا كدولة مستقلة في شراكة فرنسا وفقاً ما ينص عليه البند ٨٨ من الدستور الفرنسي؟ في حالة الاجابة ايجابية على السؤال الأول يتم تطبيق القانون المذكور - وفي الحالة النقيض تصوت الجمعية الوطنية الفرنسية على قانون ينص على استقلال كالدونيا الجديدة، ويصبح هذا القانون معمولاً به ابتداء من فاتح كانون الأول (يناير) ١٩٨٦. - اما مبدأ ومسطرة الشراكة، اي شراكة فرنسا، فيتم تخصيصها عبر مجلس استشاري مشترك، ويتعين مسؤول فرنسي على مستوى عال في الجزيرة، وابرام العديد من الاتفاقات المشتركة في مسألة الأمن والدفاع وحماية السيادة والاستقلال الاقتصادي، هذا علماً بأن مدينة نومييا ستظل، طبقاً لمشروع المندوب الجمهوري محتفظة بوضع قانوني خاص، في ما يتصل بالافراد المقيمين فيها ومصالحهم الاقتصادية.

هذه بايجاز اهم العناصر في مشروع السيد إدغار بيزاني التي من المفروض ان يتداول فيها مع الرفقاء والهيئات التمثيلية في كالدونيا الجديدة، والتي ستكون ولا شك مثار جدل سياسي كبير في الايام القادمة بفرنسا حيث ستتزايد ردود الفعل المتناقضة.

ويرى عدد من الملاحظين ان الاشتراكيين الفرنسيين لم يكن امامهم اختيار آخر سوى ما اتجهت اليه تأملات بيزاني، فهم من جهة، وحسب تصريح السيد ليونيل جوسبان، الأمين العام للحزب الاشتراكي الفرنسي، لا يمكنهم التنازل عن تقرير المصير، وفي الوقت نفسه، ووفقاً لما هو معروف عن كل الحكام والتيارات الفرنسية يتعلقون بدورهم بما يسمونه بـ«المصلحة العليا لفرنسا» او ما سماه الرئيس ميتران بمصلحتها الاستراتيجية في المحيط الهادي. ومن جهة اخرى فان الأمر يتعلق بعدم اغضاب قطاع من الراي العام الفرنسي وخسرانه نهائياً في افق الانتخابات التشريعية القادمة، ولذلك كان لا بد من الأخذ في الاعتبار لمصالح السكان الأوروبيين على مختلف المستويات.

لكن ملاحظتي سياسيين آخرين، وقبلهم الحركة الاستقلالية لكالدونيا الجديدة، يرون في مشروع السيد بيزاني تناقضاً مثيراً. ويتساءلون: ما هو الاستقلال المشروط والمرهون بالشراكة؟ واي معنى للسيادة التي يملها ويتحكم فيها طرف اجنبي. مرة اخرى، يرى الملاحظون، ان فرنسا تمر امام امتحان تاريخي جديد، لا يمكن ان يسعها فيه اية حريائية سياسية او تلكؤ زمني، فحرب التحرير الجزائرية ما تزال بالبال، ومبدأ تصفية الاستعمار ليس قابلاً للتجزئة. □

سليمان الزواوي

ومن اجل الوصول الى الهدف، ولمعرفة آراء ومواقف كل الاطراف عين الرئيس الفرنسي السيد بيزاني مسؤولاً مباشراً عن الحوار واعداد الخطة والبرنامج اللازمين والكفيلين بايجاد مخرج للأزمة الراهنة في كالدونيا، والمسطرة التي تهيئها للوصول الى الاستقلال وتقرير المصير.

في الاسبوع الماضي تمخضت مشاورات بيزاني عن مشروع كبير ومتكامل ويحتوي على كل شيء دفعة واحدة، اي ما يسمى في العبارة الانكليزية Baggage deal وهو مشروع يمكن ان يحمل كعنوان: «استقلال كالدونيا الجديدة بالشراكة مع فرنسا». وفيما يلي بعض عناصر هذا المشروع:

في البداية كان مطروحا امام المندوب الجمهوري ان يتقرى ويفتي في راين وموقفين متضادين: الاستقلال او فرنسا؟ او فرنسا او الاستقلال؟ وقد ارتأى هو - بتشاور تام مع رئاسة الجمهورية - الجمع او قل التوفيق بين النقيضين، وذلك بالاستناد الى البند ٨٨ من دستور الجمهورية الخامسة الذي يتحدث عن حل الاستقلال لبعض المستعمرات بمشاركة فرنسا.

- وعند بيزاني انه لا مكان لاستمرار الوجود الفرنسي في منطقة جنوب المحيط الهادي دون موافقة الجميع، ولا احتمال لاي اتفاق ممكن دون الفعل السياسي الذي يكرس ولادة سيادة جديدة.

- لماذا الاستقلال؟ للأسباب المعروفة، لأحقية المطالبة الشرعية للسكان، للمبادئ والحقوق التي تؤمن بها فرنسا. ولماذا الشراكة؟ لأن لها مصالح شرعية لا بد ان تدافع عنها، ولأن كثيراً من الكالدونيين - حسب قوله - يطالبون ببقائها، ولأنها انجزت فوق هذا التراب كثيراً من المهام والأعمال. كما ان الاستقلاليين يرغبون في بقاءها لأنها ستضمن التوازنات الجديدة، وللأسهام في برنامج التنمية، وكذلك، وبصفة خاصة، لكي تكون الضامن الحي لمصالح من هم من غير السكان الاصليين، افراداً واملاكاً.



بيزاني: الاستقلال لكن... نحن هنا!

على امنها وقد انعكس هذا الموقف في أزمة الصواريخ السوفياتية الشهيرة في كوبا، والتي كادت ان تؤدي الى حرب فعلية بين واشنطن وموسكو.

وبالرغم من ذلك فقد قامت حكومة وطنية في نيكاراغوا، واسقطت حكومة الديكتاتور سوموزا، وفي خلال خمس سنوات من قيام هذا النظام اعتبرت اميركا الساندينين صورة كاملة ومماثلة لنظام الحكم في كوبا.

ثانيا: تخشى الولايات المتحدة من انهيار النظم السياسية في دول الكاريبي واميركا الوسطى لصالح نظم ثورية تعتبرها اميركا نظاما شيوعية، مثلما حدث في غرينادا، ومثل محاولة تطويق نيكاراغوا لحماية نظام دوارتي في السلفادور.

يقول التقرير الذي اعدته الادارة الاميركية: «ان واشنطن توصي الحكام المؤيدين لها بالمحافظة على المظاهر الديمقراطية، واجراء الانتخابات، وتقوية الجيوش بحيث تستطيع هذه النظم اذا خففت من الفساد ان تواجه الحركات الثورية التي قد تُطغى بها». ويُفاخر الرئيس ريفان بان السوفييات لم يُسقطوا نظاما واحدا في اميركا الوسطى اثناء فترة ولايته.

ثالثا: تعتبر الولايات المتحدة منطقة الكاريبي واميركا الوسطى ارضا خصبة وصالحة للتدريب والتعاون بين الحركات الوطنية المناوئة لاميركا، وفي مقدمتها كما يقول التقرير منظمة التحرير الفلسطينية. ويقول التقرير ما نصه: «خلال خمس سنوات من حكم الساندينين في نيكاراغوا فانها اصبحت تمتلك الآن ١٧٠ دبابه وسيارة مصفحة سوفياتية، وصواريخ ارض - جو، ومنصات لاطلاق الصواريخ. واصبحت تمتلك اكبر قوة نيران في كل اميركا الوسطى، وتسعى للحصول على طائرات الميغ. ويبلغ عدد القوات المسلحة في نيكاراغوا مئة الف بالإضافة الى حراس الثورة». ويشترك في نيكاراغوا الآن وطبقا للتقرير عشرة آلاف كوبي بين عسكري ومدني، و ٣٥٠٠ مستشار عسكري من منظمة التحرير الفلسطينية وليبيا، والاتحاد السوفياتي وبلغاريا والمانيا الشرقية وبولندا وتشيكوسلوفاكيا.

رابعا: ان الكاريبي واميركا الوسطى اهم بالنسبة لامن الولايات المتحدة من دول حلف الاطلنطي، وان حماية اميركا للكاريبي واميركا الوسطى اهم من حمايتها لدول حلف الاطلنطي، التي تبعد عن اميركا آلاف الاميال، في حين ان اي جزيرة صغيرة في الكاريبي تستطيع ان تكون قاعدة سوفياتية تهدد امن الولايات المتحدة نفسها.

ويشير التقرير ايضا الى ان «اسرائيل» تدرب جيوش هذه الدول، واجهزة مخابراتها بالتعاون مع الولايات المتحدة، وتعتبر هذه الدول سوقا طبيعية لبيع الاسلحة «الاسرائيلية» التي تدفع ثمنها الولايات المتحدة، بالإضافة الى ان هذه الدول تمثل مرتعا خصبا للتعاون بين اجهزة الامن الاميركية والكاريبية و«الاسرائيلية»، وبرز مثل على ذلك ان دولتين في العالم هما: كوستاريكا وهندراوس قد وافقتا على نقل سفارتيهما من تل ابيب الى القدس المحتلة بعد ان اصبحت دول الكاريبي مركزا لنشاط صهيوني واسع. □



نيكاراغوا .. تعتبرها واشنطن كوبا ثانية

الاميركي، وتحولت الى اخطر نقطة تهدد امن الولايات المتحدة، وهناك ايضا مجموعة من الجزر، تمثل كل منها دولة صغيرة تكاد تكون تابعة للامبراطورية الاميركية، بالإضافة الى جزيرتين لا زالت احدهما تابعة للتاج البريطاني «البهاماس»، والثانية «كواركواسو» وهي تابعة لهولندا، ومن اشهر الجزر التابعة للنفوذ الاميركي: غرينادا، وسانت فينسنت، وسانتا لوتشيا، يشار هنا الى ان اميركا كانت قد تدخلت وغزت غرينادا لاسقاط حكم الرئيس بيشوب. اما المجموعة الثانية فهي دول اميركا الوسطى، واطرها واهمها السلفادور وغواتيمالا والهندوراس ونيكاراغوا وكوستاريكا وبنما، ومجموعة هذه الدول تمثل منطقة النفوذ الاميركي، وهي دول ضعيفة اقتصاديا وعسكريا، ويسودها الفساد والتور والبطالة، وما يسمنه «بجمهوريات الموز»، وهي اشبه بمزارع لتصدير الفواكه والخضروات. والاسباب التي تعتبرها اميركا حافزا مباشرا لتدخلها يرجع ابرزها الى الحق التاريخي الذي ادعته اميركا في انها لا تسمح بأي تدخل من اي جهة في العالم في الاميركيتين بين القطب الشمالي والقطب الجنوبي، وبالرغم من ذلك سمحت بغزو بريطانيا لجزر «الفوكلاند».

اذن، ثمة اسباب اخرى، وهي في حقيقة الامر على النحو التالي:

اولا: ان اميركا لا تسمح على الاطلاق بقيام نظام مماثل لنظام فيدل كاسترو، علما ان كوبا تقع على بُعد تسعين ميلا من فلوريدا، ومن هذه النقطة تستطيع كوبا ان تمثل خطرا على جميع المدن الاميركية الى حد كبير.

ولا بد ان تحول الولايات المتحدة دون اي تواجد عسكري للاتحاد السوفياتي، لانه يمثل نقطة الخطر

شعب نيكاراغوا اسلوب الاغتيالات السياسية. وبالرغم من محاولات تقليص ميزانية الدفاع في الولايات المتحدة، الا ان «الامن الاميركي» يحتم عليها زيادة الإنفاق العسكري لدعم الحكومات المؤيدة لها في تلك المنطقة (اميركا الوسطى والكاريبي)، واستمرار المعارك ضد النظم التي لا ترضى عنها اميركا كنظام فيدل كاسترو في كوبا، والرئيس اورتيغا في نيكاراغوا، وبعض القيادات الوطنية في السلفادور المناوئة لحكم الرئيس دوارتي.

وتفيد اوساط البيت الابيض ان الرئيس ريفان سوف يؤكد في خطابه امام الكونغرس، اثناء الاحتفالات بتنصيبه الاسبوع المقبل، على الاوضاع في اميركا الوسطى، لان هذه المنطقة هي منطقة الامن الاميركي بلا منازع، وهذا هو رأي الجناح اليميني المحافظ المتشدد الذي يتزعمه ريفان.

وليس من قبيل الفكاهة او السخرية وصف احتفالات تنصيب ريفان بانها حفل تنويجه، وجلوسه على «عرش» الولايات المتحدة، فقد كتب الصحافي الاميركي الشهير، جوزيف كرافت يصف ريفان بأنه امبراطور الغرب، وان بلاطه الآن يسمى «بلاط سانت رونالد»، اسوة ببلاط «سانت جيمس» بلاط صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا.

الادارة الاميركية وزعت تقارير سرية على عدد من المسؤولين تتضمن وجهة نظرها في الاوضاع الخاصة في الكاريبي، وهي خمسة تقارير، بالإضافة الى تقرير سادس يتضمن خرائط دقيقة للمناطق موضوع التقارير.

من ناحية المفهوم الجيو - بوليتيكي، فمنطقة البحر الكاريبي تشمل مجموعة من الجزر في مقدمتها كوبا الدولة التي اصبحت الآن خارج النفوذ

تفاصيل حوار نيويورك
تنصح في ١٧ كانون الثاني

مستقبل قبرص ينتظر لقاء كبريانو - دنكطاش

أثينا - محمود كعوش



ما زالت المسألة القبرصية تشغل حيزاً كبيراً من الاهتمام الدولي عامة والشعب القبرصي خاصة. فمع مطلع الشهر الماضي استؤنفت المحادثات غير المباشرة بين طرفي النزاع في نيويورك بإشراف الأمين العام للأمم المتحدة جيفر بيريز دكويلار. واعتبرت هذه المحادثات محاولة جادة لحلحلة مفاصل هذه المسألة التي دخلت عامها الحادي عشر.

يمكن وصف هذه المحادثات بين القبارصة الاتراك برئاسة رؤوف دنكطاش واليونانيين برئاسة الرئيس القبرصي سيبروس كبريانو بأنها حاسمة لأنها استطاعت ان تنقل الحوار من مرحلة حوار الطرشان الذي امتد وطال، الى مرحلة الحسم الحقيقي الذي يجب ان يضع حداً للزمنة بتقرر بموجبه الانتقال الى مرحلة التنفيذ العملي للحل، والا ستبقى المسألة القبرصية على رف المسائل العالمية العالقة.

المطلعون على دقائق الأمور في مجريات الاحداث في منطقة الشرق الأوسط بدءاً بالسياسة المكونية التي نهجها وزير الخارجية الأميركي الأسبق هنري كيسنجر في اوائل السبعينات وحتى هذا الوقت، يتفقون على ان ما جرى في اروقة الأمم المتحدة مؤخراً اعتبر الفرصة الأخيرة امام القبارصة. فاما ان يبدأ تنفيذ الحل فوراً، واما ان تكون الجولة الأخيرة من المحادثات بمثابة الضربة الأخيرة لوحدة الجزيرة، ويتكرس تقسيمها.

وبرغم دقة الموقف فمواكبة سريعة للحقائق والمستجدات التي تتلاحق في الجزيرة القبرصية ترجح كفة الاحتمال الأول. فعلى صعيد المنطقة الشمالية من الجزيرة حيث يتجمع القبارصة الاتراك لم تستطع السلطة الحاكمة تحت اسم «الجمهورية القبرصية الشمالية» التي اعلنت قبل عام ونيف حل أي من المشاكل القائمة لا سياسياً ولا اقتصادياً ولا حتى اجتماعياً. وعلى العكس من ذلك ازدادت الأمور تعقيداً وتفاقمت الأوضاع بشكل باتت معه المنطقة الشمالية حبل «بالفاجات» على الصعيد السياسي لم تحظ جمهورية رؤوف دنكطاش الشمالية بالاعتراف الدولي وبقيت ردود الفعل حتى اليوم تتراوح بين السلطة الشمالية في الجزيرة للمستثمرين واصحاب رفض التقسيم والمطالبة بالاسراع في ايجاد حل عادل بين الجاليتين القبرصيتين. واكثر من ذلك رفعت خطوة دنكطاش من حرارة رفض سياسة الأمر الواقع واستنكار الحلول التجزئية في منطقة الشرق الأوسط جملة وتفصيلاً.

وعلى الصعيد الاقتصادي تعاني المنطقة الشمالية من الجزيرة القبرصية من اختناق شبه تام تخفف من حدته قليلاً المساعدات المتلاحقة التي تقدمها الدولة التركية لهذه المنطقة والتي ترتب اعباء مالية ضخمة على تركيا.

ولا شك ان الواقعين السياسي والاقتصادي انعكسا سلباً على الواقع الاجتماعي للجالية التركية، مما زاد في حاجتها الى المطالبة بالحل السياسي سريعاً والضغط على السلطة السياسية للحد من تصلبها



دنكطاش: الشمال المعزول.



كبريانو: الحل على نار ساخنة

وتقديم مزيد من التنازلات عبرت عنها تصريحات رؤوف دنكطاش ابان المحادثات الأخيرة في نيويورك.

القبارصة مع وحدة جزيرتهم

صحيح ان ما يقال عن القطاع التركي في الجزيرة لا ينطبق على القطاع اليوناني لا سياسياً ولا اقتصادياً ولا حتى اجتماعياً، الا انك تشعر ان القبارصة اليونانيين لا يقلون حماساً واندفاعاً عن الاتراك للحل، مما يدل على ان شعوراً لدى الطرفين اخذت معالمه تتبلور مؤخراً بضرورة وحتمية التكامل. فالقبرصي يواجه دائماً بالقاء اللوم على التدخلات الخارجية معتبراً اياها سبباً رئيسياً في نقل الجزيرة الى ما آلت اليه. ويعتبر الحالة القائمة نتيجة مباشرة لسياسة الولايات المتحدة الأميركية في المنطقة. فالاستقلالية التي تحاول سلطات الشمال خلقها للمواطن التركي لم تنسه مواطنه في القطاع اليوناني، وحالة الازدهار التي ينعم بها اليوناني في قطاعه لم تنسه حتمية اللقاء مع مواطنه في القطاع الآخر.

المراقبون يعتبرون ان المحادثات الأخيرة في نيويورك وضعت المسألة القبرصية على نار الحل الساخنة. ويستندون في ذلك الى الحماس الذي ابداه دنكطاش وزعماء الجالية اليونانية معتبرين اياه ثمرة موافقة تركية - يونانية. فعندما يعلن دنكطاش اصراره على الحل يعني انه حظي بموافقة الحكومة التركية في انقرة التي آزرته عسكرياً عام ١٩٧٤ واستمرت في دعمه سياسياً بعد ذلك، وعندما يوافق كبريانو على حل سيعلن بعد اجتماعه بدنكطاش في نيقوسيا في السابع عشر من شهر كانون الثاني الحالي يعني انه يحظى بموافقة الحكومة اليونانية في أثينا التي ألزمت نفسها باعباء مالية وعسكرية تجاه الجالية اليونانية في قبرص منذ عام ١٩٧٤ حتى الآن.

لقد توافقت المحادثات القبرصية مع سؤال عريض طرحه المراقبون: الى اين ستؤول الخريطة القبرصية بعد السابع عشر من كانون الثاني؟

لا شك ان العودة بالاوضاع الى ما كانت عليه عام ١٩٧٤، ابان حكم «الماكاريوسية» ضرب من المستحيلات. ومجرد التفكير في ذلك أمر غير وارد لان المطران مكاريوس كان يمثل نموذجاً من الحكام لا يتكرر في الحياة السياسية الا نادراً. والحوار الذي جرى مؤخراً في نيويورك بقي محصوراً في دائرة التوصل الى صيغة فيدرالية تجمع الجاليتين من جديد. ونقاط البحث كانت محددة في نسب التمثيل الجغرافي والبرلماني لكلا الجاليتين داخل هذه الفيدرالية.

كل المؤشرات تؤكد ان ما لم يعلنه طرفا النزاع في نيويورك سيعلن بعد ايام وفي السابع عشر من هذا الشهر في الاجتماع القادم بنيويورك ايضاً. فاذا ما بقيت النوايا ايجابية واستمرت درجات الاستعداد على ما كانت عليه ابان المحادثات غير المباشرة فمن المنتظر ان تقرع الطبول في المدن والقرى القبرصية استجابة لقرع اجراس العام الجديد ايداناً بالسلام الدائم في الجزيرة.

اما اذا لم يكن الأمر كذلك، فإن احداثاً خطيرة وكبيرة تنتظر الجزيرة، اقلها تكريس الوضع القائم، برغم كل ما فيه من مشكلات وسلبيات. □

Herald Tribune

الهيرالد تريبيون

ساعة الصم
في الشرق الأوسط

بقلم اللورد كارادون

عن «أزمة الشرق الأوسط» وكيف يرى سبيل حلها مع مقدم العام ١٩٨٥، كتب اللورد كارادون - واضع نص القرار ٢٤٢ - هذا المقال في الهيرالد تريبيون:

«بدلاً من متابعة السير في طريق مسدود بما يخص الشرق الأوسط، ثمة بوادر مشجعة تظهر بين الحين والآخر. ومن أهمها تصريحات الملك حسين الأخيرة في عمان وتحالفه الجديد مع الرئيس حسني مبارك في القاهرة. إلا أن فرص التقدم الأخرى، ومنها المحادثات الخاصة بانسحاب «إسرائيل» من جنوب لبنان، قضت عليها التصريحات «الإسرائيلية» المتعنتة. ومن الواضح الآن أنه لا يمكن التوصل إلى أية تسوية سلمية في الشرق الأوسط في غياب مبادرة دولية مرسومة وفق خطة لا يستطيع أي من الطرفين رفضها بل يجد نفسه مضطراً إلى قبولها.

ومن الواضح أيضاً أن السلام لن يتحقق إلا على أساس الاستقلال للبنانيين والحرية للفلسطينيين في وطن خاص بهم والأمن للإسرائيليين. وأن كلا من هذه الأهداف لا يخدم قضية السلام إلا بقبوله كجزء لا يتجزأ من الهدفين الآخرين.

والواقع أن الأمم المتحدة نادت على الدوام بضرورة تحقيق هذه الأهداف الثلاثة، إلا أنها أخفقت أخفاقاً معيباً في حمل الأطراف المعنية على التقيد بها، وحتى بالقرارات التي نالت إجماع الأعضاء. وهذا هو الواقع في الولايات المتحدة، التي رفضت مع «إسرائيل» الدعوة إلى مؤتمر دولي، ترفض أيضاً إحالة المسألة من جديد على مجلس الأمن.

لكن هناك بوادر تلت إعادة انتخاب الرئيس رونالد ريغان، تشير إلى أن الولايات المتحدة قد تكون على استعداد لإعادة النظر في المسألة. من هنا كان ضرورياً أن تبادر الدول الأوروبية الحليفة إلى بذل أشد ضغوطها على الولايات المتحدة من أجل حملها على تحقيق الأهداف الثلاثة المذكورة دون أي إبطاء أو أرجاء.

أجل، من الضروري جداً أن يتوصل الغرب إلى مبادرة جديدة حول الشرق الأوسط. إلا أن أي مبادرة جديدة لن يكتب لها النجاح ما لم تكن دولية، أي ما لم يشترك في وضعها الشرق والغرب معاً. ولئن اضرت الولايات المتحدة على رفض فكرة المؤتمر الدولي كما دعت إليها بعض الأطراف العربية، إلا أنه لا سبيل إلى رفض العمل الدولي من ضمن مجلس الأمن التابع

للأمم المتحدة.

وهذا النوع من العمل يعني مشاركة جميع الدول الأعضاء في مجلس الأمن، بما فيها القوتان العظميان. وهناك يمكن سماع صوت الفلسطينيين و«الإسرائيليين» على السواء، كما يمكن أن يتفق الغرب والشرق مثلما حصل فعلاً عام ١٩٦٧. وأنا لم انس كيف بذل مندوب الاتحاد السوفياتي آنذاك - السيد فاسيلي كوزنتسوف، أقصى جهده من أجل التصويت على القرار ٢٤٢ بالإجماع.

إننا نحتاج اليوم إلى قرار آخر من مجلس الأمن يتم التصويت عليه بالإجماع. فهناك مقدار لا يستهان به من الاتفاق الدولي. وهذا أمر لا يجوز أن يختلف حوله الأميركيون والسوفييت، ولا حاجة بهم إلى الخلاف حوله. وإن أيا من القوتين العظميين لم تتراجع عن القرار الذي اتخذ عام ١٩٦٧.

إن اللبنانيين والفلسطينيين و«الإسرائيليين» يجب أن يكونوا جميعاً أحراراً وآمنين في أوطانهم. وانطلاقاً من هذا المبدأ، يجدر بمجلس الأمن أن يتوصل إلى قرار إجماعي جديد من أجل إعادة السلام إلى المنطقة، أن مجلس الأمن هو المكان الملائم لاتخاذ القرار المنشود، والسنة التي يجب أن يتخذ ويطبق خلالها هذا القرار التاريخي هي ١٩٨٥ بالذات. وإذا عجزنا عن مجابهة هذا التحدي الصريح، فأننا لنلحق أكبر أذى بسمعة الأمم المتحدة وسلطانها، كما نكون قد ساهمنا في جر المزيد من العذاب وسفك الدم على الشعوب المعنية، إلى حد لم يحصل قط فيما مضى ولا يتخيله العقل. □

Le Monde

لوموند

الولايات المتحدة
والأونكو

بقلم: جين جيرارد

تلقت صحيفة «لوموند» رسائل كثيرة حول انسحاب الولايات المتحدة من الأونكو. وهذه المقاطع التي ننشرها من رسالة السيدة جين جيرارد، سفيرة الولايات المتحدة لدى الأونكو، تكشف بوضوح أن هدف واشنطن الحقيقي هو الدفاع عن مصالح الكيان الصهيوني باسم «القيم العليا»، متجاهلة أن سياسة هذا الكيان تقوم على انتهاك هذه القيم. ولهذا فإن نشر هذه المقاطع ليس إلا بهدف الوقوف على حقيقة رأي الولايات المتحدة.

□ □

«إذا كان رئيس الولايات المتحدة قدر أن انسحاب بلدنا من الأونكو ضروري، فهو بني تقديره على سببين: الفوضى الإدارية القصوى التي ابتليت بها

المنظمة والعداء المرير والمستمر الذي تولد لدى الأونكو تجاه القيم التي يدين بها العالم الحر. وأن قرارنا في شأن الانسحاب تابع من حرصنا على احترام المبادئ الرئيسية التي قامت عليها الأونكو والتي باتت تنتهكها يوميا في الآونة الأخيرة.

لقد انحرفت هذه المنظمة انحرافاً خطراً عن روح شرعتها ونصها. والبند الأول من هذه الشريعة ينص على أن «تتعهد المنظمة بخدمة السلام والأمن الدوليين عبر التعاون التربوي والعلمي والثقافي بين الشعوب من أجل تأمين الاحترام الشامل للعدالة والقوانين والحقوق والحريات الأساسية للجميع، دونما تمييز

عرقى أو جنسى أو لغوي أو ديني».

غير أن النزعة التي هيمنت على المنظمة منذ سنوات انحرفت بها عن المبادئ التي يحتويها البند الأول من شرعتها. ومن الأمثلة الحسية على هذا الانحراف عن النشاطات البناءة أقدام المنظمة على اعتبار الصهيونية حركة عرقية واتخاذها قراراً بمساعدة منظمة التحرير الفلسطينية الإرهابية عسكرياً. لكن هذا لا ينسجم ومبدأ «التعاون بين الشعوب» أو «احترام العدالة والقانون».

وهذه النشاطات المسييسة لا علاقة لها بالته برسالة الأونكو التربوية. وبالإضافة إلى هذه الأمثلة المخزية، نلاحظ أن ثمة جبهة أيديولوجية رسخت نفسها كياناً في هذه المنظمة الدولية، وهي

جبهة تنتهج الحرب المدروسة ضد مصالح العالم الحر وقيمه، أي ضد بقائه. ومن الأمثلة على ما فعلته هذه الجبهة تشجيع النزعات المسالمة في العالم ودعوة العالم الحر إلى نزع السلاح من جانبه فقط. ولكن ما علاقة نزع السلاح بالأهداف التربوية والثقافية التي قامت عليها الأونكو؟

ومن أجل مواجهة هذا الخطر الأيديولوجي، لا بد للأونكو من أحداث إصلاحات في العمق، من شأنها تعديل بنيتها وجعلها وقية لشرعتها.

إن الولايات المتحدة تؤكد تمسكها بقيم الحرية والتعاون الثقافي بين الشعوب، هذه القيم التي أدت إلى تأسيس الأونكو والتي أرغمنا انحراف المنظمة عنها على الانسحاب من هذه المنظمة. □



سبع الخطوفين يقيم نون بيروت

بقلم روبرت فيسك:

الناظر الى رسم نايقة نجار حمادة يراها جميلة جدا وانيقة. ونايفة امرأة في السابعة والثلاثين كانت تعمل سكرتيرة في مكاتب «السفير»، وهي من صحف بيروت الأكثر أهمية. وقد كانت أما لصبي في الثالثة عشرة خُطف قبل تسعة شهور ولم تره قط بعد ذلك الحين.

وفي الاسبوع الأخير من كانون الأول/ ديسمبر كتبت مجموعة رسائل الى ذويها وأصدقائها، وحتى الى ابنها علي الذي اختفى بالقرب من مدينة عالية في آذار/ مارس ١٩٨٤. وبعد ذلك تناولت رجاجة تحوي مبيدا للحشرات وتجرعت محتوياتها وماتت.

وكانت السيدة حمادة اتصلت بجميع الفئات المسلحة وذهبت شخصيا الى قصر الرئاسة في بعددا على أمل ان يتمكن الرئيس أمين الجميل من العثور على ابنها بوسائله الخاصة. الا انها فقدت الأمل بعد ذلك. وكان زوجها قد توفي قبل ١٣ سنة، وعجز كل معارفها عن مساعدتها.

وبعد مصرعها دُفنت في مقبرة «الشهداء»، وهي مقبرة صغيرة بالقرب من مخيم شاتيللا اطلق عليها اسماء فتين قتلتهما قذيفة خلال حرب ١٩٧٥ - ١٩٧٦ الأهلية.

ولولا عائلات ٥٠٠ مخطوف آخر من المسلمين، لما سمع الناس أكثر من هذا الكلام عن السيدة نايقة نجار حمادة. الا ان خمسين شخصا على الأقل من افراد تلك العائلات عز عليهم انتحار تلك السيدة، فهبوا الى ثلاثة معابر من اصل المعابر الاربعة بين شطري بيروت واقفلوها بعجلات السيارات والحافلات العمومية التي اضرموا فيها النار. ورفعوا صور السيدة حمادة وهم يهددون بالانتقام لها ولأولادهم

المخطوفين غير خطفهم عددا من المسيحيين في بيروت الغربية اذا لم تعلن الحكومة عن مصير مخطوفهم. واكتظ المعبر الوحيد الذي بقي مفتوحا، وهو معبر المرقا - بالسيارات التي اخضعت للتفتيش الدقيق من الحاجز العسكري هناك. فيما ارتفع الدخان من الحرائق عند المعابر الأخرى. وكان ذوو المواطنين المسيحيين المخطوفين تظاهروا مرارا هم ايضا، ولكن من غير جدوى.

وهناك نحو ٢٥٠٠ مخطوف مدني ينتمون الى جميع الطوائف، يجري البحث عنهم رسميا. الا ان مسؤولي الحكومة يعتقدون ان عدد الاحياء بينهم لا يتجاوز المئة.

وتقول مصادر الصليب الأحمر انها شاهدت ١٢٠ مخطوفا من رجال ونساء واطفال. اما السيد وليد جنبلاط، الزعيم الدرزي والوزير في الحكومة الحالية، فقد قال بمنتهى الصراحة ان جميع الذين خُطفوا على ايدي جماعته تمت تصفيتهم جسديا، الامر الذي يشير الى عدم وجود اسرى لدى انصاره.

ومن المؤسف ان الحكومة لا تزال عاجزة عن معرفة مصير المخطوفين المدنيين او عن العثور على الاحياء منهم. وان قدرة ذوي المخطوفين على اغلاق المعابر التي تصل بين شطري العاصمة برهان على عجز الدولة سلفا عن تنفيذ خطتها الامنية التي رُسمت بهدف توحيد العاصمة اللبنانية. □

THE GUARDIAN

الغارديان

محنة راجيف غاندي: تطهير الإدارة وسلام البنجاب

بقلم اريك سيلفر

على الرغم من الانتصار الساحق الذي احرزه راجيف غاندي في الانتخابات الهندية العامة قبل ايام، الا انه يبقى رئيسا للوزراء ضمن مرحلة تجريبية. ولكن فَوْض اليه الناضجون امر التغيير، لكن لا هُم ولا هو اعطى التحديد الدقيق لما يعنيه بالتغيير.

وتبقى قوة راجيف مجهولة الى حد بعيد. وان برهن عن جدارته السياسية في اعقاب اغتيال والدته. فهو تردد قليلا قبل ان يقرض النظام على الهندوس الذين انطلقوا يثارون للسيدة غاندي من مواطنيهم السيخ الابرياء وحولوا العاصمة دلهي الى مسلخ حقيقي.

وخلال المعركة الانتخابية، اظهر راجيف حيوية فائقة وارغم جميع اجنحة المعارضة على الوقوف موقف الدفاع عن نفسها. وطاف في ارجاء الهند كلها والقي ٣٤٠ خطابا امام جماهير بلغ مجموعها ٢٥ مليون نسمة، تمكن من اقناعهم بأنه افضل زعيم وطني ممكن. وقد اعانه على اكتساب الشعبية شبابه وصدقه. ووعد الناضحين بانتهاج خط جديد، من غير ان ينسى البتة انه يجسد استمرارية حزب المؤتمر وحكم سلالة نهرو.

وجاء راجيف رمزا للقائد المنشود. وبعد خلافة امة تلقائيا، اثبت جدارته بفوزه الباهر في الانتخابات. وبقي عليه ان يبرهن ان لديه القوة والحكمة والخيال

للقبض على ازمة هذه الامة الشاسعة، الواسعة، المتشابكة، السريعة الاحتراق، حيث قضى في النزاعات العرقية خلال السنوات الخمس الاخيرة عدد من المواطنين يفوق اولئك الذين قضوا منذ الاستقلال

حتى ذلك الحين، وحيث ثلثا المواطنين يعيشون تحت رحمة الفقر والامية.

وأوليات راجيف اهمها اثنتان: تطهير الادارة وحل مسألة البنجاب. وحين سئل خلال المعركة الانتخابية عن طريقة تصديه لهذين الامرين، اجاب: «انتظروا حتى نفرغ من الانتخاب. وبعد ذلك ستعرفون افكارنا سريعا».

هناك، اذن، امران ملحان: اصلاح الادارة وحل مسألة البنجاب. ولقد وعد راجيف بأن يجعل من دوائر الدولة مؤسسات فعالة ومستجيبة لمطالبات المواطنين. ومما يعنيه هذا ان يؤدي موظفو الدولة اعمالهم بعيدا عن تدخل سياسي حزب المؤتمر وطلبهم الخدمات لأنفسهم وللمقربين اليهم.

وكما ان راجيف ليس جديدا في معرفة خفايا الدوائر الرسمية، فهو ليس بالواغل على شؤون ولاية البنجاب. ومسؤوليته لا تقل عن مسؤولية امه في اتخاذ القرارات التي اسفرت عن اقتحام الهيكل الذهبي المقدس في امرتسار وعن مقتل السيدة انديرا غاندي.

الا ان الاسس التي بنى عليها راجيف حملته الانتخابية حملت معتدي الشيخ على الابتعاد عنه ورفض التسوية التي قد ياتي بها لاوزاعهم. فقد اقدم حزب المؤتمر على تعبئة الاكثرية الهندوسية خلال الانتخابات، وهي خطة انتخابية ورثها راجيف عن امه. وقد اسفرت هذه الدعوة باسم الدين عن اقبال اعداد هائلة من الهندوس على صناديق الاقتراع وبالتالي عن انتصار راجيف الساحق.

وعبر الدكتور راجني كوثاري، استاذ العلوم السياسية في جامعة دلهي، عن حذره من هذه الطريقة: «لقد حدث امر غريب هذه المرة. فالهندوس لم يخوضوا اي انتخابات قبل هذه الاخيرة على اساس ديني. وهم كانوا، على الدوام، فضورين بتسامحهم وليبراليتهم. وكانت السيدة غاندي، فيما مضى، تحاول استمداد شعبيتها من ولاء الاقليات. لكنها ما لبثت ان عكست تلك الطريقة وباتت تسعى الى ود الهندوس في المقام الاول، الامر الذي جرّها الى المجابهة في ولايتي البنجاب وكشمير... وهكذا حولت مشكلة البنجاب من مشكلة هندية قومية الى مشكلة صراع ديني بين السيخ والهندوس».

وخاض راجيف معركته بالباديء نفسها. لذلك يجد نفسه الآن - على الرغم من هذا الانتصار الساحق - في حاجة ماسة الى كسب ثقة السيخ.

اما سياسة راجيف الخارجية فغير واضحة بعد. وكل ما ظهر حتى الآن يشير الى انه يقتضي خطى والدته من حيث زعامة دول عدم الانحياز والوقوف موقف الحذر من الولايات المتحدة ومواجهة باكستان كلاميا وتأييد القضايا العربية ومعاداة «اسرائيل».

ويظن ان راجيف اكثر انفتاحا من امه على الغرب. لكن الفريق الذي يعتمد عليه في الشؤون الخارجية لا يزال فريق والدته عينه. ومن الامور التي تقرب راجيف من الغرب زواجه من ايطالية ودراسته في جامعة كيمبردج البريطانية. الا ان اوساط دلهي الدبلوماسية تردد الرأي الذي ورثه عن والدته، وهو ان شرط المصالحة مع الغرب هو اقدم الولايات المتحدة على وقف بيع الاسلحة لباكستان. □

كيف ستواجه مصر مشكلة الديون؟

مع تجاوزها ١٨ مليار دولار

فوائد الديون تلتهم دخل القناة و ٨٠٪ من الصادرات.. وخدمات الدين الخارجي قد تصل الى ١٧٣٠ مليون دولار عام ١٩٨٧.

مصرية خاصة بها.

ويتحمل الاقتصاد المصري اعباء جسيمة للوفاء بهذه الديون، وقد وصلت نسبة الإقسطات والفوائد الى الناتج القومي الى (٧٪) عام ١٩٨١، ودفعت مصر فوائد لهذه الديون تقدر بـ (٩١٢) مليون دولار عام ١٩٨٢/٨١، وهو ما يزيد عن اجمالي حصيللة الدخل من قناة السويس والذي قدر في العام نفسه بـ (٩٠٨) مليون دولار.. بل ان قيمة الفوائد السابقة تساوي بلغة الأرقام (٧٩٪) من صادرات مصر فيما عدا البترول.. وقد أدت هذه الاعباء الى تدهور ميزان المدفوعات، وإلى زيادة الطلب على النقد الاجنبي، الامر الذي عرض الجنيه المصري للتدهور المستمر، وادى الى ازيمات عديدة عانى منها الاقتصاد المصري خلال السبعينات.

وعلاوة على ما سبق، فان هيكل ديون مصر، يعكس مجموعة من التحديات والمخاطر السياسية ابرزها ان الولايات المتحدة الاميركية تمثل الدائن الاول لمصر، وقد بلغت ديونها المستحقة عام ١٩٨١ (٣٥,٥٪) من اجمالي الديون، كما ان الديون الخارجية قصيرة الاجل -وبعضها تعاقدا عليه القطاع الخاص- أدت الى مجموعة الازيمات الطاحنة التي شهدها مصر خلال السبعينات والتي اضعفت وضع الجنيه المصري.

ومن الناحية السياسية، فان ضغوط صندوق النقد الدولي لالغاء الدعم، ودعم القطاع الخاص، وفرض شروط على سعر الفائدة والسياسة الائتمانية قد أدت الى مشاكل سياسية واجتماعية داخلية، ابرزها ما حدث في يناير ١٩٧٧، كما لا تخفي العلاقة بين بعض الممارسات السياسية الخاطئة للرئيس الراحل انور السادات، وبين سياسة المنح والقروض التي اتبعتها



د. كمال الجنزوري: ديون مصر لا تتعدى ١٥,٤ مليار!

الشرقية والغربية..

ويقدر البنك الدولي ديون مصر العسكرية للكتلة الشرقية بـ (٣) مليار دولار.. بينما تقدرها وزارة الاقتصاد المصري بـ (٢,٤) مليار دولار.. اما بالنسبة للديون العسكرية للمعسكر الغربي فان البنك الدولي قد أعلن انه لا توجد معلومات واضحة يمكن على اساسها تقديرها.. كما لا توجد -حتى الآن- تقديرات

القاهرة - مكتب «الطلیعة العربية»:

في اطار الجهود المبذولة لتصحيح مسار الاقتصاد المصري، وبالتوازي مع الحملة التي تشنها الحكومة المصرية ضد تجار العملة، يدرس خبراء الاقتصاد والتخطيط وضع استراتيجية لمواجهة مشكلة تفاقم ديون مصر الخارجية وتأثيراتها الاقتصادية والسياسية. وكان الرئيس مبارك قد اثار اكثر من مرة الى خطورة الاعتماد على القروض الاجنبية، ودعا الى زيادة الانتاج والحد من الاستهلاك وزيادة الادخار.

وقد تضاربت التقديرات حول ديون مصر الخارجية، المدنية والعسكرية. فالدكتور مصطفى السعيد وزير الاقتصاد قدرها بـ (١٧) مليار دولار حتى عام ١٩٨٣، وهذا المبلغ يساوي ٨٠٪ من اجمالي الناتج القومي.. بينما اعلنت المعارضة الوفدية ان ديون مصر الخارجية بلغت (٣٩) مليار دولار.. واكد خبراء حزب التجمع نقلا عن تقرير للبنك الدولي نشر في اكتوبر ١٩٨٣ ان ديون مصر وصلت الى (٣٠,٨) مليار دولار حتى ٣٠ يونيو ١٩٨٢. وقد دفعت تقديرات المعارضة وزير التخطيط د. كمال الجنزوري الى القاء بيان امام مجلس الشعب، أكد فيه ان ديون مصر لا تتجاوز (١٥,٤) مليار دولار، وهو الرقم نفسه الذي ورد في تقرير البنك الدولي تحت عنوان ديون مصر غير العسكرية المتوسطة والطويلة الاجل التي استخدمت بالفعل.. ومعنى هذا ان وزير التخطيط اهمل في حسابه القروض التي لم تستخدم، والقروض قصيرة الاجل، وديون القطاع الخاص غير المضمونة من الدولة.. الى جانب الديون العسكرية للكتلة

الطلّيعَة

L'AVANT GARDE ARABE

عربية اُسبوعية سياسية

قسمة اُسْترَاك

الاسم
Name
العنوان
Adress
.....
.....
.....
.....

ارفق اُسْترَاكِي بـ □ شك مصري
□ حوالة بريديّة بمبلغ
..... قسمة الاُسْترَاك السنوي
يرجى ارسال هذه القسمة مرفقة
بقيمة الاُسْترَاك السنوي (بالفرنك
الفرنسي او ما يعادله) بِاسْم «الطلّيعَة
العربية» على العنوان التالي:

L'AVANT GARDE ARABE

31 Rue du Pont 92200 - Neuilly - sur -
Seine - France Tél: AL-FARES
613347F

قيمة الاُسْترَاك السنوي بالفرنك الفرنسي
(خارج فرنسا بالبريد الجوي)

فرنسا ٢٥٠ • اقطار الوطن العربي ٥٠٠ •
أوروبا ٤٠٠ • أفريقيا ٦٠٠ • الولايات
المتحدة الاميركية واوسْتراليا
والصين وسائر
بلدان العالم ٨٠٠ فرنك.

الحكومة. ايضا اتفقت وزارة المالية وهيئة الاستثمار
والبنك المركزي على ضرورة اعلام وزارة المالية
بالقروض التي تعقد.

الاتجاه الثاني: يتعلق بوضع استراتيجيّة شاملة
لمواجهة مشاكل الديون الخارجية. وقد اعلن وزير
التخطيط ان هذه الاستراتيجية تقوم على اساس عدم
الافراط في الاقتراض الخارجي والاعتماد على التمويل
الداخلي، والتقليل قدر الامكان من القروض قصيرة
الاجل... مع تصفية موقف القروض غير المستخدمة او
المجمدة، علاوة على وضع اولوية خاصة للمشروعات
الانتاجية.

العرب ومواجهة ديون مصر

ولكن ماذا عن البعد الدولي والعربي لاستراتيجية مصر في
مواجهة مخاطر الدين الخارجي؟

لم يعلن المسؤولون المصريون تفاصيل هذه
الاستراتيجية لكن يمكن استنتاج ملامحها العامة،
فعودة الدور النشط لمصر في حركة عدم الانحياز، وفي
منظمة الوحدة الافريقية والامم المتحدة وبقيّة
المنظمات الدولية... يؤهلها للعب دور مؤثريما يتعلق
بقضية ديون العالم الثالث، والعلاقات الاقتصادية
بين الشمال والجنوب... كما ان عودة العلاقات
الدبلوماسية بين مصر والاتحاد السوفياتي قد سبقه
توقيع اكبر اتفاق للتبادل التجاري بين البلدين،
وينتظر ان يبلغ حجم التبادل التجاري بينهما اكثر
من مليار جنيه. ومن المعروف ان مصر قد طلبت اعادة
جدولة الديون المستحقة للسوفيات، وهذا الطلب
سبق ان رفضه السوفيات في عهد الرئيس السادات،
بينما ينتظر في ضوء التطور الملحوظين للبلدين، وفي
ظل التوجهات الحيادية للرئيس مبارك، ان يقبل
السوفيات اعادة جدولة كل ديون مصر مع منح
تسهيلات في الدفع، كما لا تستبعد الدوائر الاقتصادية
في القاهرة ان يمنح السوفيات قروضا جديدة بشروط
ميسرة.

وفيما يتعلق بالجانب العربي فان القاهرة قد
اعربت في العديد من المناسبات، وعلى لسان اكثر من
مسؤول ترحيبها بعودة الاستثمارات والودائع
العربية الى مصر، كما ان معظم الخبراء والمستشارين
في دوائر الحكم والمعارضة يؤكدون انه لا مخرج من
ازمة الدين الخارجي الا بالاعتماد على الذات
والتعاون الاقتصادي مع الدول العربية. ويذكر في
هذا الصدد ان الكويت تحتل المرتبة الثانية، بعد
اميركا، من حيث نصيبها (١٣٪) في مديونية مصر
المتوسطة والطويلة، تليها السعودية (١١٪)، فالمانيا
الاتحادية (٨٪). ومن هنا فان اعادة جدولة هذه
الديون، الى جانب تدفق جزء من الودائع
والاستثمارات العربية الى مصر، مع دعم علاقات
التبادل التجاري والاقتصادي بين مصر والعالم
العربي كالتطور الايجابي الذي عرفته العلاقات
الاقتصادية مع العراق والاردن مؤخرا يمكن ان
يساعد على انعاش الاقتصاد المصري... ويقلل من
اعتماد مصر على الغرب الامر الذي يدعم التوجهات
المستقلة للرئيس مبارك، ويساعده في التخلص من
ارث المرحلة الساداتية. □

اميركا والغرب مع مصر السبعينات.

فوضى الديون الخارجية في السبعينات

واذا كانت هذه بعض تاثيرات الديون على
الاقتصاد المصري.. فماذا عن حجم وهيكل احتياجات
مصر للاقتراض في السنوات القادمة؟ وكيف يمكن
مواجهة تحديات ومخاطر الدين الخارجي؟

يذكر تقرير البنك الدولي مصر ضمن عشر دول في
العالم تجاوزت ديونها حد الامان، الا ان كثيرا من
خبراء الاقتصاد والمسؤولين عن الاقتصاد في مصر
يؤكدون ان ديون مصر لم تتجاوز الحدود المسموح
بها، وان ازدياد مديونية مصر للعالم الخارجي تعتبر
جزءا من ازمة الاقتصاد العالمي، وازدياد مديونية دول
العالم الثالث، كما ان تزايد دخل مصر من النقد
الاجنبي المعتمد على البترول والسياحة والقناة
وتحويلات المصريين، او ما يسمى «بالاربعة الكبار»،
كفيل بمواجهة اعباء الديون. ويذكر د. مصطفى
السعيد ان مصر مضطرة لاستدانة (٦) مليار دولار
حتى نهاية الخطة الخمسية الحالية ١٩٨٦/٨٢، وان
مصر تدفع حاليا ما يساوي (١٢٠٠) مليون دولار اي
حوالي (١٧٪) من عائد النقد الاجنبي لخدمة الديون
فانها ستدفع في نهاية الخطة الخمسية، ومع اضافة
الـ (٦) مليار دولار المتوقعة، (١٥،٥٪) فقط من عائد
العملة الاجنبية.

ولكن ثمة آراء اخرى تؤكد ان حصيلّة النقد
الاجنبي الناتج عن موارد الاربعة الكبار لن تتزايد في
السنوات القادمة، كما ان موارد الاربعة الكبار غير
مأمونة وعرضة لتقلبات خارجية، دولية واقليمية، لا
يمكن التحكم فيها. من هنا تكمن ضرورة البحث عن
استراتيجية جديدة في ضوء توقعات البنك الدولي
الذي يقدر ان اقساط الديون الخارجية سترتفع من
(١٤٤٠) مليون دولار عام ١٩٨٣/٨٢ الى (١٧٣٠)
مليون دولار عام ١٩٨٧/٨٦.. وقد استجابت ادارة
الرئيس مبارك لهذه الضغوط وبدأت في التحرك
لمواجهتها في اتجاهين:

الاول: القضاء على فوضى الاقتراض من الخارج
التي سادت مصر في النصف الثاني من السبعينات، اذ
تعددت جهات الاقتراض. وانعدمت تقريبا رقابة
الجهاز المركزي على الكثير من اتفاقيات القروض،
وعقدت قروض بشروط غاية في السوء. كما سمح
للقطاع الخاص بالاقتراض من الخارج دون ان تضمنه
الحكومة، وبالحصول على قروض قصيرة الاجل.
ويكفي ان هذه الفوضى قد ادت الى ان تدفع مصر
(١،٤٨٪) من جملة القروض المسحوبة كخدمة لآعباء
هذه الديون، اي ان نصف القروض المسحوبة في
الفترة من ١٩٨١/١٩٧٥ استخدمت في سداد آعباء
الديون القديمة، وكل دولار كانت تقترضه مصر كانت
تدفع نصفه للدائنين.

وفي محاولة للقضاء على هذه الفوضى قرر مجلس
الوزراء في العام الماضي منع اي جهة او هيئة من
الاقتراض دون موافقة وزير التخطيط، كما تجري
دراسة انشاء هيئة مركزية تابعة لوزارة التخطيط
تتولى عملية الاقتراض وشروطه، الى جانب دراسة
الغاء حق القطاع الخاص في الاقتراض دون ضمان

زيارة أركيبوف الى بكين

هل سيكون التعاون الاقتصادي مقدمة للتعاون السياسي بين موسكو وبكين؟

الزيارة التي قام بها السيد ايفان اركيبوف، نائب رئيس الوزراء والمسؤول عن القضايا الاقتصادية في الاتحاد السوفياتي الى الصين الشعبية تعتبر خطوة نوعية في تطبيع العلاقات بين موسكو وبكين بعد ما يقارب ربع قرن من القطيعة بين البلدين.

فعلاوة على الطابع الودي الذي ساد المباحثات واللقاءات طيلة الزيارة التي امتدت فيما بين ٢١ و ٢٨ كانون الاول/ ديسمبر الماضي استطاع الطرفان ان يفتحا افاقا واسعة للتبادل التجاري والتعاون الاقتصادي على جميع الاصعدة، كما استطاعا تمهيد الطريق امام تطبيع كلي للعلاقات السياسية وربما بدايات تعاون وتنسيق سياسي في المستقبل، اذا ما استمرت مسيرة التحسن الملحوظة منذ عدة سنوات.

والحقيقة ان هذا الحدث يكتسي اهمية خاصة ليس على المستوى الاقتصادي فحسب بل ايضا على المستوى السياسي اسيويا ودوليا خصوصا اذا ما اخذ بالاعتبار النقل الاقليمي والعالمي لكلا البلدين والتقلبات والتبدلات التي شهدتها العلاقات السوفياتية - الصينية منذ انتصار ثورة ماوتسي تونغ عام ١٩٤٩، وتأسيس اكبر دولة اشتراكية في العالم. من المعلوم ان العلاقات بين القادتين السوفياتية والصينية عرفت عبر تاريخها الطويل مرحلة من الصعود امتدت من الايام الاولى للثورة وحتى اواخر الخمسينات تلتها مرحلة جديدة من التشنج والتراجع والصدام المكشوف منذ مطلع الستينات.

فخلال المرحلة الاولى شكل الاتحاد السوفياتي مركز الدعم السياسي والعسكري والاقتصادي للصين الشعبية، كما ساهم مساهمة اساسية في بناء وتدعيم الاقتصاد الصيني ليجعل من بلد المليار انسان احدي القوى السياسية والاقتصادية الهامة دوليا والتي اصبح بمقدورها خلال فترة وجيزة من الزمن ان تكفي نفسها بنفسها في غالب الميادين وان تبدأ بالامتداد الى الخارج، غير ان الخلافات التي طرأت على العلاقات بين العاصمتين منذ النصف الثاني من الخمسينات والتي تركزت بقطيعة كلية بعد سنوات قليلة من ذلك، جعلت العلاقات الاقتصادية والسياسية تهبط الى ادنى مستوياتها وفتحت باب الصراع واسعا بينهما خصوصا منذ خلافات الحدود، وما ادت اليه من صدامات عسكرية واسعة، وبروز تلك الخلافات من جديد بخصوص مسائل الهند الصينية (الفيتنام وكمبوديا...)، وما حدث من تقارب فيما بعد بين الصين والولايات المتحدة الاميركية.

وانطلاقا مما سبق تبدو زيارة اركيبوف اهم زيارة

يقوم بها مسؤول سوفياتي كبير الى الصين خلال فترة ٢٤ سنة اذا ما استثنى من ذلك توقف رئيس الوزراء السوفياتي الاسبق الكسي كوسيفين في مطار بكين لفترة وجيزة عام ١٩٦٩.

المسؤولون الصينيون - وعلى الرغم مما احاطوا به الوفد السوفياتي من حفاوة، وما عبروا عنه من ايجابية في المباحثات والاتفاقات - ارادوا ان يعطوا هذه المناسبة طابعا اقتصاديا بارزا من خلال تأكيدهم على اهمية التعاون الاقتصادي بين البلدين، واعتبار الاقتصاديين الصيني والسوفياتي متكاملين، مشيرين في هذا الصدد الى ان بمقدور الصين على حد تعبيرهم ان تزود السوفيات بالسلع والمنتجات الزراعية، وبمنتجات الصناعة الخفيفة، مقابل الفولاذ والاشخاب والالات والمعدات السوفياتية.

والواقع ان الكلام عن علاقات اقتصادية تكاملية في هذه الآونة يتم بالدرجة الاولى عن الرغبة الكبيرة في تدعيم الاتجاه الحالي من تطور العلاقات بشكل ايجابي، كما يعبر عن التقدم المضطرب في المبادلات التجارية التي شهدت ارتفاعا في قيمها فيما بين ١٩٨١ - ١٩٨٤ بمعدل ستة اضعاف.

لقد جاءت النتائج النهائية لزيارة اركيبوف لتدل اليوم على عمق هذا التوجه، فضلا عن الجولات الميدانية العديدة التي قام بها الوفد السوفياتي، وعن المباحثات الواسعة مع معظم المسؤولين في الاقتصاد كما في السياسة، تم الاعلان في ختام الزيارة على توقيع



اركيپوف: اهم زيارة منذ ٢٤ عاما

ثلاث اتفاقيات هامة، تنص الاولى منها والمسماة باتفاقية التعاون الاقتصادي والتقني على تبادل التقنيات الانتاجية، وعلى تصميم وبناء المنشآت الصناعية، وكذلك اعداد وتكوين الاطر والكفاءات الفنية.

كما تشير اتفاقية التعاون العلمي والتكنولوجي من جهة ثانية الى ان البلدين سيقومان «بتبادل فرق الخبراء والجامعيين، وتبادل المعلومات والمعطيات كذلك، والقيام بدراسات مشتركة لنتائج الابحاث العلمية».

وتنص الاتفاقية الاخيرة على «خلق لجنة مشتركة تقوم بمتابعة تطبيق الاتفاقيتين السابقتين والسهر على تطور التعاون بين البلدين».

وربما الاهم مما سبق في الظروف الحالية ما تم تأكيد من ضرورة دفع المبادلات التجارية بشكل واسع ومدروس، حيث تم الاقرار مبدئيا على ان يتم التوقيع خلال النصف الاول من العام الجاري ١٩٨٥ على اتفاق للتعاون التجاري لفترة ١٩٨٦ - ١٩٩٠. يتم بموجبه - كما اشارت الى ذلك المصادر السوفياتية - رقم قيمة المبادلات التجارية الى حوالي خمسة مليارات دولار عام ١٩٩٠ مقابل ١,٢ مليار دولار للعام الماضي ١٩٨٤.

وفي انتظار توقيع الاتفاق المذكور وتحقيق الارقام المذكورة تم الاتفاق في المجال نفسه، وكخطوة اولى على زيادة المبادلات خلال عام ١٩٨٥ بشكل محسوس وتحديد قيمتها بما يقارب ١,٨ مليار مما سيجعل الاتحاد السوفياتي يحتل المرتبة الثالثة بين العملاء التجاريين للصين الشعبية (باستثناء هونغ كونغ) اي بعد الولايات المتحدة الاميركية واليابان. انه لمن الواضح تماما في ضوء المعطيات السابقة ان العلاقات الصينية السوفياتية تدخل مرحلة جديدة مع بداية ١٩٨٥، وفي فترة تبدأ فيها المباحثات السوفياتية الاميركية المتعلقة بمسائل السلاح والقضايا الدولية في جولة جديدة، الامر الذي يجعل العديد من المراقبين يتساءلون عن ابعاد التقارب بين بكين وموسكو، وفيما اذا كانت الخطوات الاخيرة ستقود الى تعاون سياسي اوثق بين العاصمتين؟

ودون استباق للأحداث يبدو جليا ان القيادة الجديدة في الصين الشعبية وبعد ان استطاعت التخلص الى حد كبير من الارث الايديولوجي للزعيم الراحل ماوتسي تونغ، تحاول تحديث الاقتصاد بكل ما يتاح لها من فرص، فها هي تتجه من جديد الى الشرق بعد ان عادت الطريق امام تعاملها الاقتصادي مع الغرب، الا ان التعاون السياسي مع موسكو يظل مرهونا - كما عبر عن ذلك بعض المسؤولين الصينيين - بتسوية العديد من المسائل التي تباعد بين البلدين «الشقيقتين» كخلاف الحدود ومسألة كمبوديا التي تقف فيها موسكو الى جانب فيتنام..

ولكن مع ذلك يبدو ان الواقعية في المصالح المشتركة الاقتصادية كما السياسية قد تدفع البلدين الى تجاوز هذه القضية، ان لم يتم حلها بشكل يرضي الطرفين ولو على حساب كل من فيتنام وكمبوديا. □

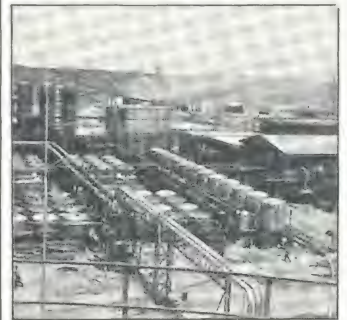
حنا ابراهيم

اخبار الاقتصاد

نفت وسياسة

العراق واليابان وحرب الخليج

اشارت مصادر يابانية الى انه من المتوقع ان يقوم السيد طارق عزيز نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية العراقي بزيارة الى طوكيو خلال شهر آذار/مارس القادم.



واعربت المصادر نفسها عن اعتقادها بان المسؤول العراقي سيحاول من جديد حمل السلطات اليابانية على وقف وارداتها النفطية من ايران بهدف التوصل الى انتهاء حرب الخليج التي تستمر منذ قرابة خمس سنوات.

ومما يستحق الإشارة هو ان العراق يحاول تطويق ايران سياسيا مثلما يحاول تطويق المراتىء الإيرانية بحرا وجوا بهدف قطع عصب الحرب، اي المداخل النفطية الإيرانية. سيما وان اليابان اعتمدت ولا تزال بشكل هام على النفط الإيراني.

سورية

قروض جديدة

نتيجة للمصاعب التي يعاني منها الاقتصاد، لوحظ مؤخرا ان السلطات السورية تجهد بشكل حثيث للحصول على موارد تمويل خارجية، سواء عن طريق القروض من المؤسسات النقدية العالمية او البنوك الخاصة، لا سيما المساعدات المالية العربية.

ومما يذكر في هذا الشأن انه تم التوقيع مؤخرا بين سورية والصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي على اتفاقية قرض بقيمة ١١,٥٧ مليون دينار

كويتي بقيادة قدرها ٦٪ سنويا، على ان يتم سداد القرض المذكور خلال فترة ١٤ سنة، بما في ذلك فترة امهال لمدة اربع سنوات، وقد اشارت مصادر الصندوق العربي للانماء ان هذا القرض سيذهب بغالبية لتمويل مشروع توسيع محطة كهرباء محردة قرب مدينة حماء ويرى المراقبون في هذه المناسبة ان الاقتصاد السوري يعاني من مصاعب مالية كبيرة خصوصا بعدما تقلصت المساعدات العربية الخليجية عما كانت عليه في الماضي.

الصين

زيارة كويتية نفطية

قام الشيخ علي الخليفة الصباح وزير نفط الكويت بزيارة رسمية الى جمهورية الصين الشعبية في بدايات الشهر الجاري، وقد اجتمع خلال ذلك مع العديد من المسؤولين. وتقول الاوساط المطلعة ان زيارة المسؤول الكويتي كانت تهدف -فضلا عن العلاقات الثنائية - الى حمل الصين على تخفيض انتاجها من النفط من اجل المساهمة في الدفاع عن الاسعار في السوق النفطية.



ومما يجدر ملاحظته ان الصين الشعبية التي تعتمد في استهلاكها من الطاقة على الفحم قد بذلت جهودا عالية من اجل زيادة انتاجها وتصديرها من النفط الخام، وتشير بعض المصادر في هذا الجانب الى ان الانتاج النفطي قد وصل اعلى معدلاته خلال العام الماضي اذ بلغ ٢,٣ مليون برميل/يوم، كما انه من المتوقع ان تزيد بكون من صادراتها النفطية هذا العام بنسبة ٢٥٪ لتبلغ ما يقدر بـ ٣٨٠ الف برميل/يوم.

اقتصاد

«مصائب قوم...»

موجة الصقيع والثلوج التي تجتاح اميركا الشمالية ودول اوربا الغربية كما الشرقية وبلدان البحر المتوسط... تطرح العديد من الاسئلة في هذه الآونة، سواء ما يتعلق منها بالحالة الجوية وتطورها خلال الاسابيع والاشهر القادمة، او تلك المتعلقة بكيفية مجابهة هذه الاوضاع الطارئة، وما يخص ايضا التطورات على الساحة النفطية وامكانية زيادة الطلب في هذا الوقت بالذات الذي تعتبر فيه منظمة او بك بحاجة ماسة الى عوامل خارجية (وحتى لو كانت الهية) للخروج من مأزقها الحالي. خبراء الاحوال الجوية، اشاروا خلال الاسبوع الماضي الى ان هجوم الشتاء البارد وما سجله من درجات حرارة منخفضة جدا يعتبر واحدا من موجات الصقيع التي لم تعرفها البلدان الاوروبية منذ عشرات السنين حتى ان بعض المعدلات التي تم تسجيلها في قرى ومدن منطقة الالب الممتدة بين فرنسا وايطاليا وسويسرا والمانيا لم تجد مثيلا او ما يفوقها من قبل سوى في العام ١٨٨٠.

وما يهمني في كل ما سبق - على الرغم من اهمية هذا الموضوع - هو التساؤل مع البعض اذا ما كان بمقدور هذه الاحداث الخارجية الطارئة ان تؤثر بشكل فعال داخل سوق النفط باتجاه زيادة الطلب العالمي ومنع تراجع الاسعار وربما الى زيادتها بعض الشيء؟

وايا كانت الصعوبة في الاجابة على هذا السؤال يبدو من المهم ايراد بعض الملاحظات المتعلقة في هذا الجانب واولها ان استمرار موجة البرد هذه ستدفع بالتأكيد نحو زيادة استهلاك الطاقة في بعض الميادين خصوصا في مجال التدفئة سواء المنزلية او داخل الادارات والمنشآت الصناعية.

والحقيقة ان هذا الميدان على عكس ما قد يتصوره البعض يشكل احدى المجالات الواسعة في استهلاك الطاقة في الغرب اذ استحوذ خلال الفترة السابقة لعام ١٩٧٣ على ما يزيد عن ٣٠٪ من الاستهلاك الكلي للطاقة، كما ان حصته داخل الاستهلاك الكلي لا يزال يقارب من ٢٠٪ او اكثر بقليل، علما بان النفط يعتبر باستمرار المصدر الرئيسي في هذا الجانب.

الا ان ما يجب ملاحظته بدقة مع ذلك هو ان البلدان الصناعية المستهلكة الكبيرة للنفط قد بذلت جهودا واسعة منذ اكثر من عشر سنوات من اجل الاقتصاد في استهلاك الطاقة، وقد تحمل قطاع التدفئة في نهاية المطاف النصيب الاساسي في عملية تقليص الاستهلاك، وهذا ما اكدته الاحصائيات والدراسات التي صدرت مؤخرا، والتي اشارت الى ان فرنسا قد عمدت الى تقليص الاستهلاك بمعدل ٣٣ مليون طن معادل النفط خلال فترة ١٩٧٣ - ١٩٨٣، وكان نصيب حقل التدفئة في ذلك ١٧ مليون طن او ما نسبته ٤٣,٣٪ كما تؤكد ذلك بعض المصادر الاخرى.

وهكذا يبدو ان هذا الميدان تحمل الكثير من الاقتصاد في استهلاك النفط خلال الفترة الماضية، وقد ساعد في ذلك التقنيات المستخدمة في عمليات البناء والعزل، وكذلك حالة الجو، اذ شهدت السنوات الماضية عموما فترات شتائية معتدلة. ومن هنا ايضا يمكن الاستنتاج ان موجات البرد الجديدة ستساهم - اذا ما استمرت - في زيادة الطلب على نفط اوبك والذي كانت تقدره اوساط المنظمة النفطية بـ ١٩ الى ٢٠ مليون برميل/يوم للانشهر القادمة.

والسؤال اذا ما استمر تساقط الثلوج واستمرت درجات الحرارة على ما هي عليه من تدن كبير، هل سيتجاوز الطلب العالمي تلك التقديرات، ويساهم بالتالي بتجاوز أزمة منظمة اوبك على المدى القصير، على اقل تقدير؟

هذا ما تحلم به البلدان المعنية بتطور اسعار سوق النفط، والتي المؤكد في هذه الايام صحة ومصادقية الحكمة القائلة: مصائب قوم عند قوم فوائد.

ح. ا.

ردم النيل

قد يبدو غريبا ان يستولي البعض على اراض في قلب العاصمة وعلى جانبي نهر النيل الذي كان يقدسه اجداد المصريين، ولكن الصورة التي بدأت الدولة تعممها الآن غريبة، وقد بدأت بأن قام بعض كبار اثرياء عصر الانفتاح، وكلهم من الاسماء التي باتت معروفة خلال السنوات العشر الاخيرة في الواقع الاقتصادي الانفتاحي، منهم صاحب محل حلويات كبير، وآخر صاحب مزارع لانتاج البيض واللبن يتعاون مع الكيان الصهيوني وليس بينهم مهندس او ضابط او مستشار، قام هؤلاء بالاستيلاء على اراضي «طرح النهر»، وهذه الاراضي جرى العرف في مصر عبر تاريخها الطويل بانها ملكية عامة، اذ انها تتكون على جانبي مجرى النيل من الطمي الذي يجيء به الفيضان في كل عام، وقد يقوم البعض بزراعتها، ولكن هذا لا يعني انها اصبحت ملكا لهم، وتعتبر هذه الاراضي من اخصب اراضي وادي النيل، قام هؤلاء الانفتاحيون بالاستيلاء على هذه الاراضي، ولم يكتفوا بذلك، بل ردموا النيل في بعض المواضع لكي تتسع رقعة الارض التي حصلوا عليها، يقول مسؤول كبير في شرطة المسطحات المائية المسؤولة عن حماية مجرى النيل، يقول هذا المسؤول في تصريح صحافي له بالقاهرة مؤخرا:

«ان التعديت الصارخة تتمثل في ان بعض الافراد قاموا بردم جزء من مياه مجرى النيل لاقامة فيلات وعوامات عليها، والبعض الآخر استولى على اراضي طرح النهر والتي تنحصر عنها المياه في الشتاء وقام بردمها حتى ترتفع فوق مستوى منسوب المياه، واقام عليها الشاليهات، والفيلات».



بعد ان استباحه الانفتاحيون

مصر تسترد النيل من الذين.. سرقوه!

القاهرة - تحقيق كمال عبد الجواد:

... في بداية عام ١٩٧٥، وكان المجتمع المصري يقف على عتبات التطور الاجتماعي الذي شهدهته مصر في السبعينات تحت ما عرف بانه الانفتاح الاقتصادي، في بداية ١٩٧٥ نشرت مجلة «الموقف العربي» في عددها الاول الصادر في القاهرة قصة قصيرة بعنوان «ما جرى لأرض الوادي»، يتخيل فيها مؤلفها الاديب جمال الغيطاني ان مصر قد وقعت في ايدي قبضة من المستثمرين عرضت كل شيء للبيع، الارض، والتاريخ، حتى وصل الامر الى طرح نهر النيل نفسه في المزاد.

كانت القصة تعكس، احساسا بالخطر ظهر في هذه الحقبة، ثم جاءت السنوات التالية بما يفوق احداث القصة الادبية خيالا وجموحا، ومن بين هذه الاحداث الغريبة قيام عدد من كبار الانفتاحيين الذين اثروا ثراء فاحشا خلال السبعينات بالاستيلاء على ضفتي نهر النيل في القاهرة، وبناء منشآت لهم عليها.

الدولة في مصر تحركت اخيرا، وبدأت حملة واسعة منذ شهور لاسترداد النيل من بين ايدي غاصبيه.

أحد الانفتاحيين يطلق كلابه على مصور صحافي وشرطة المسطحات تحول مسكنه المقام على أرض أقامها فوق النهر الى منزله للفقراء.



الانفتاحيون ارادوا السطو على النيل ولكن.. لفترة لم تدم طويلا.

- تعديت لافراد حصلوا على تراخيص بهدف محد
وخالفوا شروط التصاريح.

- افراد حصلوا على تراخيص بدون موافقة وزارة
الري، وهذه التراخيص سيتم الغاؤها ايا كانت الجهة
التي منحتها.

شرطة المسطحات المائية من ناحيتها تولت
التنفيذ، فقد قامت بحصر جميع المخالفات التي وقعت
على النيل، وتم اتخاذ الاجراءات القانونية، وقد تم
حصر خمسة آلاف اعتداء على طول مجرى نهر النيل،
وفي الصباح الباكر من ايام شهر تشرين الثاني/
نوفمبر الماضي تحركت شرطة المسطحات المائية،
وبدأت عمليات ازالة الاعتداءات التي وقعت على
النيل، عندما وصلت «لنشأت» الشرطة الى فيلا واحد
من اكبر الانفتاحيين الذين ظهروا فجأة في
السبعينات، واحد كبار المتعاملين مع الكيان
الصهيوني في مجال الزراعة وانتاج البيض، واسمه
محسن التونسي، عندما وصلت الشرطة الى موقع
فيلته، كان يقف في انتظارهم يرافقه محام كبير، كان
يريد التسوية والمطالبة في عملية الازالة، غير ان
رجال شرطة المسطحات المائية وقفوا بصلاية في
مواجهة الترهيب والترويب، مصور مجلة «المصور»
القاهرة كان مرافقا لحملة شرطة المسطحات المائية
وعندما اقترب من مبنى الفيلا لتصويره فوجيء
بثلاثة كلاب ضخمة متوحشة تهاجمه.

وبالرغم من كل محاولات التونسي تمت ازالة
الفيلا، وقال رئيس اللجنة المشكلة من وزارة الري.
«سنفرش الارض بالخضرة بعد الازالة، ان اسر كثيرة
لا تستطيع الجلوس في كازينو، ولا متنفس لهم الا على
ضفتي النيل».

وبالفعل، كان النيل متنفسا لاهالي القاهرة، غير انه
منذ السبعينات بدأت المباني الخاصة ترتفع وتمتد
على ضفتيه، بحيث حجبت مياه النهر وشاطئه عن
عيون الملايين، وفي المقابل حاولت الانفراد به فئة قليلة
من كبار الانفتاحيين الذين استثمروا كالمصريين على
الواقع المصري، وما تزال عمليات الازالة مستمرة في
البر الشرقي لمحافظة القاهرة، اما البر الغربي
لمحافظة الجيزة فلم تبدأ عمليات الازالة فيه بعد،
ويتساءل الكاتب الكبير محمود السعدني عن السبب
في ذلك، ثم يجيب على تساؤله بنفسه عندما يشير
باصابع الاتهام الى بعض من يقفون في مواقع
المسؤولية حتى الآن، خاصة في المجلس المحلي.

ان المعركة التي شهدتها نيل مصر بين الدولة
والقانون من جانب، وبين مجموعة من الانفتاحيين
والمغامرين من جانب آخر، تعكس بعضا من ملامح
هذا الصراع الدائر في مصر من اجل التخلص من آثار
السبعينات، وترميم الخراب الذي حاق بمصر على
كافة الجبهات، وقد تبدو بعض جوانب هذا الصراع
جزئية، او غير ذات اهمية لمن ليست له خبرة بالواقع
المصري، او لمن كان جاهلا لبعض ما يجري فيه، غير
انه من مجموع هذه الجزئيات تتكون ملامح الصورة،
صورة بلد يحاول ان ينفض عن نفسه آثار تخريب
ليس اقتصاديا فقط، انما على كل الجبهات، وما المعركة
التي دارت بين اجهزة الدولة وشرطتها وبين هؤلاء
الانفتاحيين الذين حاولوا سرقة النيل الا حلقة
واحدة من سلسلة.

اصحابها الى مباني، فيلات وقصور، يقيمون فيها.
على البر الشرقي للنيل بلغ عدد الاعتداءات ١١٦ ما
بين اقامة مراسي للسفن الكبيرة واستراحات، ومن
ابرز هذه المخالفات التي انتهكت حرمة النهر، مبنى
نادي اليخت، ومبنى تابع للاريسالية الاميركية،
كازينو الحمام الذي اقام بعض المباني داخل النهر،
وكازينو آخر (لونا بارك)، ردمت إدارته جزءا من النيل
لاقامة امتدادات للكازينو، هذا بخلاف ثلاث لحفظ
الخضراوات ومزارع للدواجن ومصانع للطوب، هذا
بالاضافة الى عشرات الاعتداءات الاخرى التي تمتد
على طول ضفتي النهر من القاهرة الى اسوان جنوبا،
والى الدلتا شمالا.

لقد ساد مبدأ البيع والشراء عصر الانفتاح في
السبعينات، ولان النيل يمضي صامتا، فقد بدأ النهر في
عيون هؤلاء الانفتاحيين وكأنه بلا صاحب، فبدأوا
يستولون عليه، فكل شيء كان مباحا، الا ان الدولة
بدأت تتحرك اخيرا.

حملة قوية

بدأت حملة قوية لازالة الاعتداءات على نهر النيل،
قامت بتنفيذها شرطة المسطحات المائية التابعة
لوزارة الداخلية، وساندتها الصحف المصرية، مما
جعل اصحاب النفوذ من الانفتاحيين في موقف صعب،
امام الرأي العام. مسؤول كبير في وزارة الري يقول:
«لقد تم حصر كل الاشغال والتعديت وتم اصدار
المخالفين واعطاؤهم مهلة لازالة هذه التعديت بعد صدور
قرار الازالة، وقد تم تقسيم التعديت الى اربعة اقسام.
- تعديت قام بها افراد لم يحصلوا على تراخيص.
- تعديت لافراد يملكون ايصالات وهمية بملكية
الارض».

وهناك اكثر من ٣٥٠ فدانا تم ردمها من مياه النيل،
كما ان المسافة ما بين مصر القديمة حتى حلوان بما فيها
المعادي والبتين وهي تتبع محافظة القاهرة مقام عليها
فيلات وقصور تحتوي على حمامات سباحة، وقد وصل
عدد هذه المباني الى ٦٤ مبنى».

قمة الماساة في التعدي على النيل، عندما قام احد
اساتذة الجامعات المشتغلين بالاستثمار الانفتاحي،
بردم مساحة ١٦٥ فدانا وبعرض ٧٠٪ من مجرى
النيل في فرع رشيد بالقرب من القناطر الخيرية،
والكارثة المترتبة على هذا التصرف ان الردم تم خلف
القناطر الخيرية المقامة على النيل شمال القاهرة، وهذا
الردم تسبب في ضيق مجرى النهر في هذه المنطقة،
وبالتالي يؤدي الى ضيق مجرى الجانب الاخر للنيل
وفي عمقه مما يهدد بانتهيار القناطر الخيرية، وبالتالي
يفرق محافظات الوجه البحري (الدلتا) ويعرض
محافظات الوجه القبلي للجفاف، هذه الكارثة مهددة
بالوقوع، وهذا كله ليزيد احد الانفتاحيين الى رصيد
ملكته ١٦٥ فدانا من الارض المنهوبة.



البرين الشرقي والغربي

على البر الغربي للنيل والذي يتبع اداريا محافظة
القاهرة تنتشر مراسي القوارب الكبيرة والاكتشاك
الخشبية. ومن ابرز الامثلة على هذه المخالفات
والاعتداءات على النيل بخلاف اعتداءات الافراد
الانفتاحيين، قيام بعض المشاريع الانفتاحية ذاتها
بالاعتداء على النيل، من ذلك قيام كازينو مشهور
بالمعادي (الجود شوط) ببناء مباني داخل النيل بدون
ترخيص، قيام شركة سياحية قطاع خاص ببناء مرسى
لقواربها داخل النيل، وجود ٣٨ مشتلا للزهور، حولها



الفلسفية وهو الآن استاذ زائر في جامعات القاهرة والجزائر والرباط .

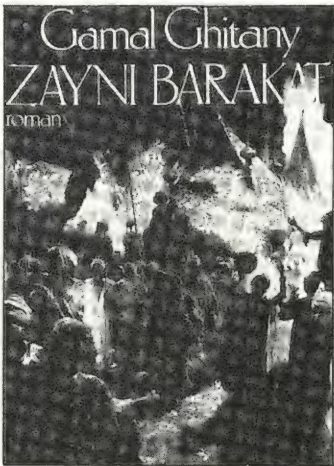
عن الدار نفسها تصدر خلال الاسابيع القليلة القادمة رواية «شرق المتوسط» للروائي العربي عبد الرحمن منيف، مترجمة الى اللغة الفرنسية، وقد تولى ترجمتها كاظم جهاد بالتعاون مع ماريا انج برتايل، وتصدر هذه الرواية ضمن اضطلاع دار سندباد بتعريف الناطقين باللغة الفرنسية بالتنتاج الأدبي العربي. □

سيرة خالد بن يزيد واهتماماته العلمية

عن وزارة الثقافة والاعلام العراقية صدر مؤخرا كتاب جديد بعنوان «خالد بن يزيد، سيرته واهتماماته العلمية» من تأليف فاضل خليل ابراهيم. يدخل الكتاب ضمن دراسة العلوم عند العرب من خلال البحث في سيرة خالد بن يزيد وفضله في حركة التعريب وبحوثه في ميادين علمية متعددة. يتحدث المؤلف من خلال دراسته لخالد بن يزيد عن ملامح التطور العلمي في العصر الأموي والأفاق العلمية التي كانت سائدة آنذاك. □

الغيطاني بالفرنسية

الكاتب القصصي والروائي المصري جمال الغيطاني، صدرت له عن دار السوي الفرنسية رواية الزيني بركات مترجمة الى اللغة الفرنسية الغيطاني يزور العاصمة الفرنسية خصيصاً لهذا الغرض، وللإطلاع على الكتاب الذي سيوزع قريباً على المكتبات. □



الغلاف

جائزتان

من تونس

في العاصمة التونسية تسلم الدكتور زكي نجيب محمود جائزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والتي منحت له مناصفة مع الأديب التونسي محمود المسعدي.

حضر حفل توزيع الجائزة عدد كبير من الأدباء والكتاب التونسيين والعرب بحضور المعنيين في المنظمة العربية، التي قدمت هذه الجائزة مناصفة بين الكاتبين الكبيرين تقديراً لجهودهما في الفكر العربي المعاصر. □

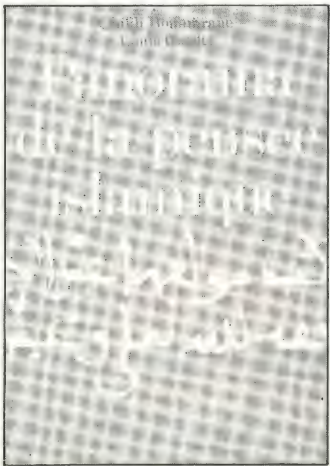
«بانوراما الفكر الاسلامي»

و«شرق المتوسط»

عن دار سندباد في باريس صدر: «بانوراما الفكر الاسلامي» تأليف شيخ بوعمران ولويس جارديه، ضمن سلسلة المكتبة الاسلامية التي تصدرها دار سندباد للنشر.

يتعرض الكتاب لقضايا فكرية هامة، بدءاً من نشوء الاسلام حتى اليوم، ويتناول فكر الرسول (ﷺ) من خلال الحديث الشريف، فلسفة التصوف، التاريخ والعلوم، دراسة آثار الغزالي، ابن خلدون وغيرها إنتهاءً بجمال الدين الافغاني ومحمد عبده وابن باديس ومحمد اقبال.

اما المؤلفات فأحدهما عربي هو بوعمران استاذ التاريخ والفلسفة في جامعة الجزائر، وله آثار كثيرة في الفلسفة والتاريخ العربي، والآخر مستشرق هو لويس جارديه المختص بالدراسات



«بانوراما الفكر الاسلامي»... الغلاف

اللغة وسلامتها

من حق كل أمة من الأمم ان تحافظ على لغتها من زحف اللغات الأخرى عليها، بحكم العوامل الجغرافية او التاريخية، وبحكم التلاحق الحضاري، لغوياً، والذي يصيب اللغة في جوهرها، كمعصب اساس من الأسس الحضارية، حيث تتعرض لعوامل عديدة، قد تكون في صالحها مرة او تضرها مرات أخرى.

وعلى هذا الاساس فان الدعوة الى سلامة لغة ما من لغات العالم لا ينبغي ان تصب في تيار الانغلاق والانعزال عن اللغات الأخرى، وعن القدرة على النمو، ومن ثم «التفوق» في الحيز الجغرافي الذي نشأت وترعرعت فيه، واخيراً الغاء اي تفاعل حضاري مع اللغات المجاورة والبعيدة.

من هنا فانه لا بد ان تكون ثمة رؤية تضعها الجهات المعنية بهذا الأمر، تحدد مدى وشروط الافادة من اللغات الأخرى والانفتاح عليها، ومن ثم معالجة بعض المفردات الدخيلة التي لها بدائل اساسية في اللغة الاصلية، ومن هنا فان المجامع اللغوية العربية، كانت قد قدمت تحريجات مختلفة لعدد من المفردات الجديدة وخاصة مفردات العلم والتكنولوجيا كالمناظف بدلاً عن التلفون والمذياع بدلاً عن الراديو والمرونة او التلفاز بدلاً عن جهاز التلفزيون وغير ذلك مما لا يقع في دائرة «الشاطر والمشطور وما بينهما»، بحيث يمكن حقا في مجال استخدام هذه المفردات ان تبقى سليمة من دخول مفردات أجنبية على الرغم من اهمية التلاحق اللفظي بين اللغات في جوانب يعرفها اهل الاختصاص من الأسس واللغويين.

لقد خطت الحكومة الفرنسية قبل اسابيع قليلة خطوة حثت فيها شعبها على نبد استخدام اللغة الانكليزية او اللغات الأخرى في التخاطب اليومي، وخاصة تلك المفردات المتداولة بكثرة بين الناس، طالما ان هناك بدائل لها في اللغة الفرنسية واذا كان هذا يحدث في فرنسا، فان لغتنا العربية على اختلاف لهجاتها تزخر بمفردات دخلت اليها بحكم عوامل الاستعمار من اللغة الانكليزية والفرنسية والاطالية والاسبانية وهي مفردات لها بدائل ايضا في لغتنا العربية ولقد سعت بعض الحكومات ومنها العراق الى اصدار قوانين ملزمة للحفاظ على سلامة اللغة العربية.

ان اللغة العربية بخاصيتها الاشتقاقية تستطيع ان تستوعب اية مفردة حضارية وتكنولوجية تأتي من الغرب واذا لم يتوفر ذلك فان المجامع اللغوية معنية بالبحث في «خزائنها» عن البدائل، وبذلك نحفظ لغتنا من سير المعجمة واللحن فيها لكي لا ينشطر اللسان العربي كما هي حال الأرض. □

فيصل جاسم



جمال الغيطاني



عبد الرحمن ميف



زكي نجيب محمود



أحمد عبده

١٩١٨ - ١٩٢٩ ومع الحياة وجهاً لوجه من ١٩٢٩ - ١٩٣٤ وينوي المؤلف ان يجتمه مذكراته في كتب لاحقة تصدر لاحقاً.

يقدم ذو النون ايوب كتابه الخامس من مذكراته بعبارة «يسبق كل صباح فجران، كاذب وصادق، وبينهما عتمة»، وهو يرصد فيه مرحلة متوسطة من مراحل حياته بكل ابعادها السياسية والاجتماعية. □

مجلة العربي

عدد ممتاز

العدد الأخير من مجلة «العربي» التي تصدر من الكويت ويرأس تحريرها الدكتور محمد الرميحي والذي صدر مؤخراً كعدد ممتاز، بين مدى وعمق المساحة التي تتحرك عليها المجلة، في موضوعاتها ومقالاتها ودراساتها، وعبر ابوابها الثابتة، وهي المجلة ذات التاريخ الطويل.

في هذا العدد تم استحداث ابواب جديدة، حاولت اسرة تحريرها ان تقدم فيه للقراء شيئاً جديداً يميزه عن بقية الاعداد التي تصدر على مدار السنة، ولكنه في النهاية لا يخرج عن القاعدة التي استنتجها «العربي».

من هذه الابواب (البيت العربي) الذي سيصبح باباً ثابتاً وان تغيرت محتوياته وتباينت وابواب اخرى مثل (وجهاً لوجه) و(جمال العربية) و(قاموس العربي) و(مخترعون ومكتشفون) وغيرها.

من مقالات هذا العدد المتميز: صناعة السلاح العربي، والنمو الديموغرافي هل يغير وجه العالم؟، والأدب الصهيوني الحديث، وافكار مستقبلية للخروج من مأزق البطالة العالمية، ومشاهد العنف في التلفزيون، والكمبيوتر وتحدي المستقبل بالاضافة الى قصائد وقصص وكتاب الشهر، والابواب الثابتة والجديدة. □

فلسطين الجذور

افتتح مؤخراً في العاصمة الأردنية المهرجان الوطني الوثائقي الأردني - الفلسطيني بعنوان «فلسطين الجذور» ويتضمن اقامة معرض للازياء الشعبية وآخر للوثائق حول الصراع العربي الصهيوني.

تضمن المهرجان ايضا لقاء محاضرات وعقد ندوات تناولت معاناة المواطنين العرب تحت وطأة الاحتلال الصهيوني. □

الحكايات والرسائل الموجهة الى جهات متعددة عن محنة مدينة حماه، مع ملحوظ تقرير منظمة العفو الدولية عن سنة ١٩٨٣. □

القاهرة

مجلة جديدة

عن الهيئة العامة للكتاب في مصر ستصدر خلال شهر كانون ثاني/ يناير، الحالي مجلة ثقافية اسبوعية اسمها «القاهرة» وتعتبر اول مجلة ثقافية اسبوعية تصدر بعد انقطاع دام عدة سنوات توقفت خلالها المجلات الثقافية الاسبوعية عن الصدور.

هذه المجلة الجديدة ستضاف الى مجلات اخرى تصدرها الهيئة وهي مجلة «فصول» المتخصصة في النقد الأدبي، ومجلة «ابداع» ومجلة «عالم الكتاب» الجديدة التي يرأس تحريرها القصاص عبد الرحمن فهمي. □

ذو النون ايوب

حياته بقلمه

عن شركة ديالوج في فيينا صدر مؤخراً القسم الخاص من مذكرات الكاتب والأديب العراقي ذو النون ايوب تحت عنوان «ذو النون ايوب، قصة حياته بقلمه».

يتناول الكتاب مرحلة من مراحل حياة ايوب تمتد من عام ١٩٥٨ وحتى عام ١٩٦٧، وتحت عنوان «قبيل الصبح - الفجر الكاذب» وقد سبق هذا الكتاب كتب اخرى تمتد من ذكريات الطفولة ١٩٠٨ - ١٩١٨ ومن ثم الصبا والشباب



مذكرات «ذو النون ايوب»

عصر الحب

المثلة المعروفة سعاد حسني ستقوم قريباً باداء دور البطولة في فيلم جديد بعنوان «عصر الحب» عن رواية نجيب محفوظ وسيخرج الفيلم حسن الامام. سعاد حسني تقرأ عدة نصوص روائية وأدبية لكتاب الستينات في مصر بهدف اختيار نص ادي يصلح كفيلم تلفزيوني. □

الاماء الشوارع

لجليل العطية

صدر عن دار النضال في بيروت: الاماء الشوارع لأبي الفرج الاصفهاني بتحقيق جليل العطية.



والاماء الشوارع... الغلاف

يتضمن الكتاب تراجم ٣٣ شاعرة من شوارع العصر العباسي في القرنين الثاني والثالث. الكتاب حقق عن ثلاث مخطوطات عشر عليها المحقق في تونس والقاهرة وباريس. □

شريف الراس

يكتب عن الجرح السوري

عن دار الاعتصام بالقاهرة صدر للكاتب العربي السوري شريف الراس كتاب جديد بعنوان «من الجرح السوري» ويتقدم من عدنان سعد الدين الذي أكد في مقدمته ان هذا الكتاب «الذي ان قرأتموه حكمتكم ان هذا التقديم اقل من ان ينفي هذا العمل الماجد حقه، لعله يكون فاتحة اعمال ادبية تسهم في معركة المصير التي يخوضها شعبنا ضد الطغاة والظالمين».

يهدي المؤلف كتابه الى «مدينتي الخالدة حماه، مدينة الشهداء»، وفيه مجموعة من

رؤية نقدية في الأدب المقارن

هل أثرت المقامات العربية في القصة الأوروبية؟

د. ماري تيريز: مع الحريري نكتسب المعرفة بالتجربة، أما الهمداني فيدفعنا لان نخوضها.

القاهرة - من سمير غريب:

لان الدكتورة ماري تيريز عبد المسيح استاذة أكاديمية، حريصة، ودقيقة التعبير، تجنبت في كل بحثها التصريح بان الادب العربي كان له تأثيره على القصة الواقعية الأوروبية الحديثة. لكن كل «الشبهات» القوية - وحيانا الصريحة - تؤكد ذلك.. اذن لا بأس في عرضنا هنا لافكار ومعلومات الدكتورة ماري تيريز من الالتزام بأسلوبها.. كيف؟

قامت الدكتورة ماري تيريز الاستاذة بكلية الآداب، جامعة القاهرة، بدراسة مقارنة لمقامات الهمداني (٣٩٨هـ/ ١٠٠٨م)، والحريري (٤٤٦ - ٥١٥هـ/ ١٠٦١ - ١١٢٢م) وقصة اسمها اللاتاريودي تورمس من منتصف القرن السادس عشر، وقصة توماس ناش «المسافر سيء الحظ» من نهاية القرن السادس عشر، وهي نماذج مبكرة في النثر الروائي.

تقول الدكتورة ماري: «كان الغرض الاساسي من هذه الدراسة المقارنة هو تتبع المحاولات الاولى للواقعية في النثر. ان انتهاء هذه الاعمال الى ثلاث حضارات مختلفة يجعل من البحث دراسة في تشابه

التي نراها في المعارض وبين لوحة الغلاف، وكيف يمكن الوصول الى غلاف يملك صفة اللوحة وقيمتها الفنية، فأجابت:

- ليس هناك ما اسميه بالمسافة بين لوحة الغلاف وبين اللوحة التي تراها في المعارض الفنية.. اذا نفذ الغلاف بلوحة كبيرة وبمادة الزيت - مثلاً - لأعطى القيمة الفنية والابداعية نفسها.. ولكن صغر مساحة الغلاف والكتابة التي تأخذ حيزاً منه تقلل من شأنه كلوحة فنية، ولكون تصميم الغلاف ينظر له على انه (غلاف كتاب) حسب، ولا ينظر اليه على انه عمل فني، هذا ما نحس به عند العامة من الناس، وحياناً عند نخبة المثقفين من جهة خاصة.

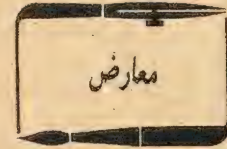
ان لوحة الغلاف هي - بالأساس - تنفيذ لفكرة جاهزة، والتي يطرحها المؤلف في كتابه، والتي تحدد الفنان في كثير من الأحيان بكيفية التعبير عنها بسبب تدخل بعض المؤلفين في ذلك، اما اللوحة فهي المساحة التي يستطيع فيها الفنان ان يعبر عن دواخله بحرية تامة دون التأثير من جهة معينة.

اما بالنسبة لي، فأرى نفسي اسير بخطوات مترنة بين فن الغلاف وبين اللوحة الفنية التي تعنيها، فالذي تابع عملي الفني في المعارض الفنية يستطيع ان يميز أغلقتي التي أصممها دون الرجوع الى قراءة اسمي على الغلاف.

واتصور ان القسم الفني قد ارتقى الى مستوى غلاف يملك صفة اللوحة وقيمتها الفنية في السنين الأخيرة..

حتى اساء وعناوين اللوحات كانت تضيف معنى آخر الى قيمة اللوحة، الفنانة ليزا شيت تقدم (قتلوا عرسي) و(لن يحطم العدوان حياة الطفولة) بينما شاركت نهلة محمد بخمس لوحات ممتازة منها (بتادقنا مشرعة وفاء للشهيد) اما الفنانة المبدعة نادية محمد شيت فقد قدمت (خنساء هذا العصر) و(لوحة جميلة عنوانها (الأرض والانسان).. اما الفنانة سلمى موسى فكانت حصتها من المعرض ثلاث لوحات ممتازة عنوانها (انثود الصمود) و(شمس الصامدين) و(الخلود).. وساهمت نضال الأغا بثمان لوحات غاية في الجودة بينها (دمك روي بستان الوطن) و(الجلاد تموت واقفة) وغيرها..

ان هذه التظاهرة الفنية تعني الكثير بالنسبة للفن التشكيلي، انها أول مرة تساهم المرأة - الفنانة بهذا العدد الكبير من اللوحات ومن عدد ليس بالقليل من النساء المقاتلات بالفن. □



مصمّمات أغلفة الكتب يرسمن عن الشهداء

الفن يحاكم الواقع

بغداد - من مراسل «الطليعة العربية»:

منذ وقت ليس بالقصير، وفنانات وزارة الثقافة - في العراق - يقدمن العديد من اللوحات المتميزة وأغلفة الكتب الجيدة، وقد برزت قيمة «ليزا شيت» و«نضال الأغا» و«نادية محمد شيت» و«سلمى موسى» و«نهلة محمد»، في معرضهن الأخير الذي استمر منذ الأول من كانون الأول وما زال مستمراً على قاعة فندق عشتار شيراتون تحت شعار (الشهداء اكرمنا جميعاً)..



الصف الأمامي: نهلة محمد ونضال الأغا وليزا شيت، والصف الخلفي سلمى موسى ونادية محمد شيت

ومؤلفات الكراريس أو «البامفلتس». لكنه يظل مختلفاً عن معاصريه، وحتى عن الكتاب الواقعيين في العصر الاليساباثي الذي يميل النقاد إلى أن يقرنوه بهم. فاصرار «ناش» على تحقيق «الوسط الذهبي» أو الأسلوب الاوسط جعل من «المسافر سي» الحظ عملاً حياً وواقعياً إذا ما قورن بأعمال معاصريه.

تقول الدكتورة ماري تيريز: «يعتبر البطل المتشرد من أهم السمات التي تقترح علاقة تأثير بين المقامات واللائاريو من جهة، وبين اللائاريو والمسافر سيء الحظ من جهة أخرى. لكن اختيار الحكمة التي تعتمد على سلسلة من الأحداث التي يجمعها البطل المتشرد تخدم أساساً الموقف الهجائي في الأعمال. ففي كل الأعمال لا يقتصر الاهتمام على البطل كشخصية، لكن كشاهد للسمات المزيفة للعصر والتي يستنكرها. إن عدم استقرار مصير البطل يخلق تفسيراً جديداً للواقع. فبدلاً من المفهوم الكلاسيكي للقدر كمصير الإنسان، يشكل المجتمع الآن وقع الأحداث. وتعتبر كل حادثة اجتماعية جديدة بالاستخدام سواء كانت تحدث لشخصيات من الطبقات العليا أو السفلى. كذلك تعطي مجالاً أوسع للحظ لكي يتدخل، مما يعارض القانونون الارسطوطاليسي للسيرورة او التطور التدريجي، لتخلق سببية مبنية على التجاوز والتضاد.

في الأعمال الاربعة محل الدراسة يقوم البطل والراوي بالتعبير عن المنظور التضادي. فهما يقدمان تعبيراً هجائياً لاي موقف مألوف. ويفضح الكتاب من خلالها الخداع الاجتماعي، مما يعطي رؤية أكثر واقعية للأحداث المحيطة، وبذلك تصبح كل القيم المأخوذة بها موضع شك.

عند الهمداني يوجد ثلاثة رواة. ونحن نشعر بوجود الهمداني طوال الوقت في شكل الراوي الثالث. يعدل وجوده التوتر الموجود بين الموقف الخاص بمعناه الضيق والنظرة العامة لكل العوامل المتناقضة معاً. أما الصراع بين البطل والراوي عند الحريري فيأخذ طابعاً مختلفاً. فهو صراع بحث المتلقي على أن يتبنى جانب الراوي ضد البطل. بينما يكون في اللائاريو منظوراً متغيراً بين الراوي والبطل، والماضي والحاضر، والحقيقة والوهم، ينتج عن ذلك رؤية ساخرة للماضي والحاضر والقيم الشرقية والغربية في آن واحد.

أما «المسافر سيء الحظ» فينقصها العلاقة المتبادلة بين البطل والراوي. لأن البطل أو الراوي الذي يقص قصته الذاتية



د. ماري تيريز

الدكتورة ماري تيريز توضح أنه باعادة النظر يزداد شكونا في علاقة «اللائاريو» بادب «المشردين». فمن الواضح ان كلمة مشرد كما هو متعارف عليها في الوعي الادبي تشير الى غط انساني، وليس الى اسلوب ادبي. واللائاريو تظهر التفاعل بين الذات والمجتمع فيصبح المجتمع هو الذي يشكل حياة البطل. وبذلك يأخذ المجتمع مكان القدرة كقوة مجردة. وتعتبر هذه هي الاضافة الحقيقية التي قدمها الكتاب للمنهج الواقعي في الادب الروائي.

وقد اوضحت الدكتورة ماري تيريز كيفية استعمال الافكار الرئيسية المستمدة من العربية لنقد العيوب الاجتماعية. واتخاذ الماضي والحاضر في تلك الأعمال لتكشف تجربة ادبية معينة لجعلها أكثر واقعية. وقد اظهرت دراستها ايضا ان البطل «اللائاريو» ليس مجرد صورة للبطل المتشرد في المقامات، اذ يبدو ان الكاتب المجهول كان يختزن التراث العربي كله في وعيه الادبي فلا يعتمد فقط على المقامات.

وقد حققت «اللائاريو» شعبية كبيرة امتدت الى انجلترا، وروجت الترجمة التي ظهرت لها عام ١٥٧٠ سلسلة من الكتب الفكاهية في العصر الاليساباثي الانجليزي. ورغم ذلك لا توجد ادلة كافية على أن «ناش» مؤلف المسافر سيء الحظ قد قرأ اللائاريو بلغتها الاصلية. ويتبع «ناش» معظم الاساليب المستخدمة في العصر الاليساباثي. فهناك عناصر ادبية مثل اسلوب التأنيق البياني، والباروك،

وقد وجدوا للقصة ثلاث مخطوطات لم يعرفوا ايا منها الاصل. مما يدل على انها كانت توزع سرا. والقصة مكتوبة في شكل رسالة: الى حضرة المحترم.؟ بطل القصة ولد يتيم يبدأ تعرفه على الحياة بمعرفه شخص عربي اسمه «زيد» هو في نفس الوقت عشيق امه التي انجبت منه. عمل الطفل بعد ذلك مرشداً لاعمى يكتب التعاويذ ويمارس السحر. يسرقه الطفل ويعمل عند قسيس، يسرقه الطفل، فيطرده، وهكذا ينتقل الطفل من سيد لأخر. ويتعلم من خلال ذلك كل اسرار المجتمع والحياة. وهناك قصة مشابهة لتلك تماماً في كتاب البيهقي «المحاسن والمساوي». كما هناك تفاصيل مشابهة لأخرى في بعض قصص الجاحظ. أما القصة الانجليزية «المسافر سيء الحظ» فيطللها شاب ينتقل من بلد اوروبي لأخر مع احد النبلاء، وخلال جولاته يسخر ويهجو بعض التقاليد والآراء والمذاهب واساليب الكتابة في المجتمع الانجليزي.

وهكذا - كما تقول الدكتورة ماري تيريز - نجد ان الادب الهجائي الذي يلجأ للحكاية هو من اوائل المحاولات في الواقعية في الادب العربي والاوروبي. وقد نشأ الادب الهجائي نتيجة لظروف معينة متشابهة في كل بلد أهمها فترة الانتقال التي يشهد فيها الصراع بين القيم.

وقد تم تصنيف «اللائاريو» كاول عمل في قصص «المشردين»، لكن

العناصر. وقد يؤدي ذلك الى فتح آفاق جديدة في تاريخ النثر الروائي المبكر، مما يسمح للمقامات العربية ان تجد لها مكاناً في نظرية الادب العالمي.

من هذه العناصر المتشابهة التي تشير اليها الدكتورة ماري، ان الادباء الاربعة كانوا يكتبون في فترة انتقال، حيث كانت المسائل الاجتماعية والادبية واللغوية مثار جدال. وكان هدفهم الاسمي هو الاصلاح الشامل، وكان اسلوبهم الادبي سافراً، كما كان انتاجهم نثراً واقعياً، اذا ما قورن بالأعمال الادبية الأخرى التي ألفها معاصروهم.

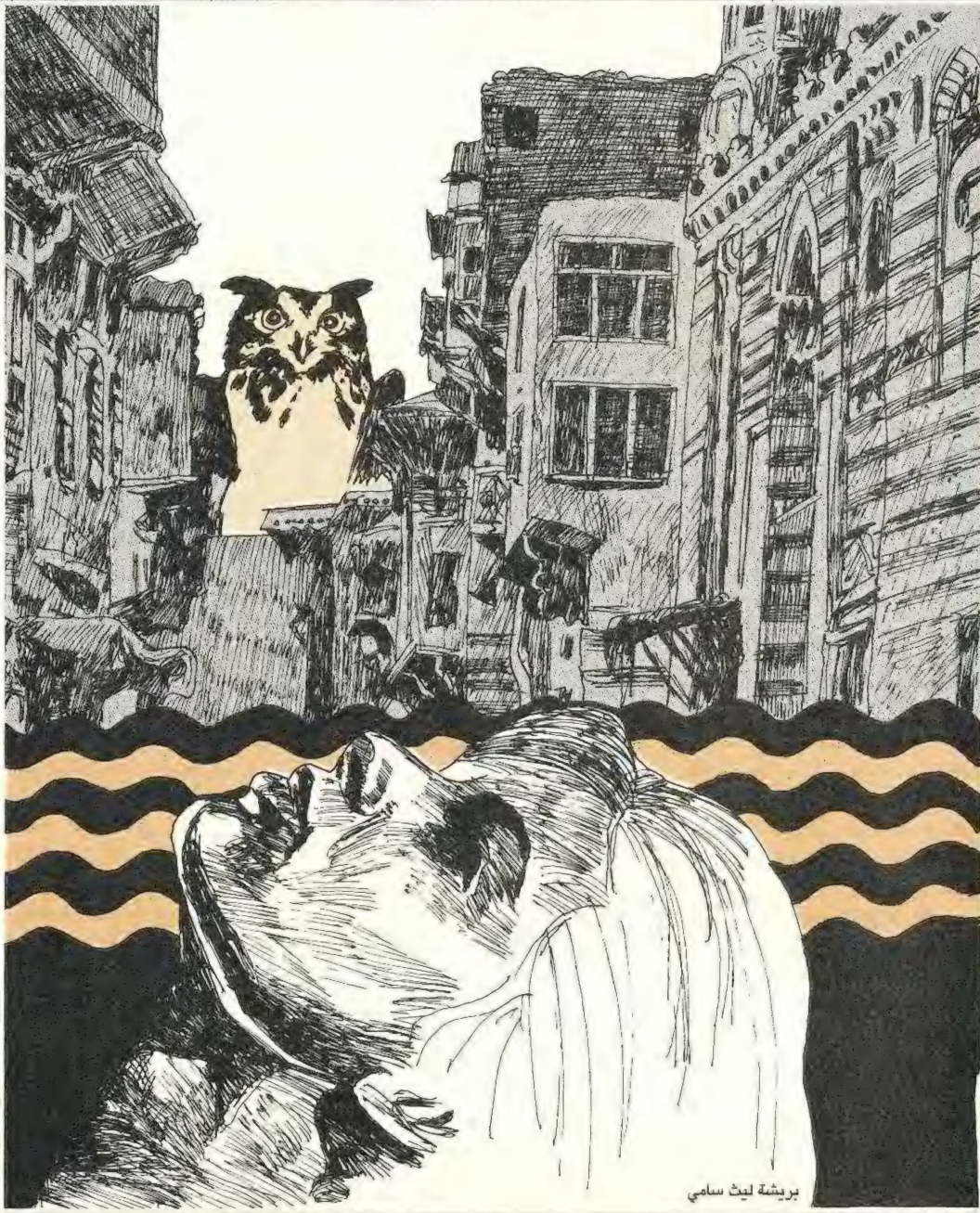
فالهمداني يستخدم السجع والقصص التقليدي السائدين في عصره، لكنه استحدث باعادة تشكيل هذه الانماط الادبية السائدة شكلاً قصصياً مبتكراً، ليصطي رؤية جديدة للواقع التقليدي بواسطة اسلوبه الهجائي.

أما اللائاريو الاسبانية فتعتبر اول قصة كتبت في التاريخ الروائي الاوروبي، وترجمت الى كل اللغات الاوروبية، وكتب عنها عدد كبير من الابحاث. رغم انها مكتوبة بلغة اسبانية ركيكة مما يرجح ان الكاتب ليس اسبانياً. وكانت يهجو فيها ويتهمك على مجتمعات النبلاء والاستقراطية الاسبانية الذي ظهر بعد سقوط الدولة العربية، ويهجو رجال الدين، وكل هذه العوامل ترجح انه عربي. بالاضافة الى نظرة كاتبها للامور وتحليله تشبه بخلاء الجاحظ والبيهقي، وكتاب «الفرج بعد الشدة» للتونجي.

نعمات البحيري / القاهرة

قصة قصيرة

يوم أزرق



بريشة ليث سامي

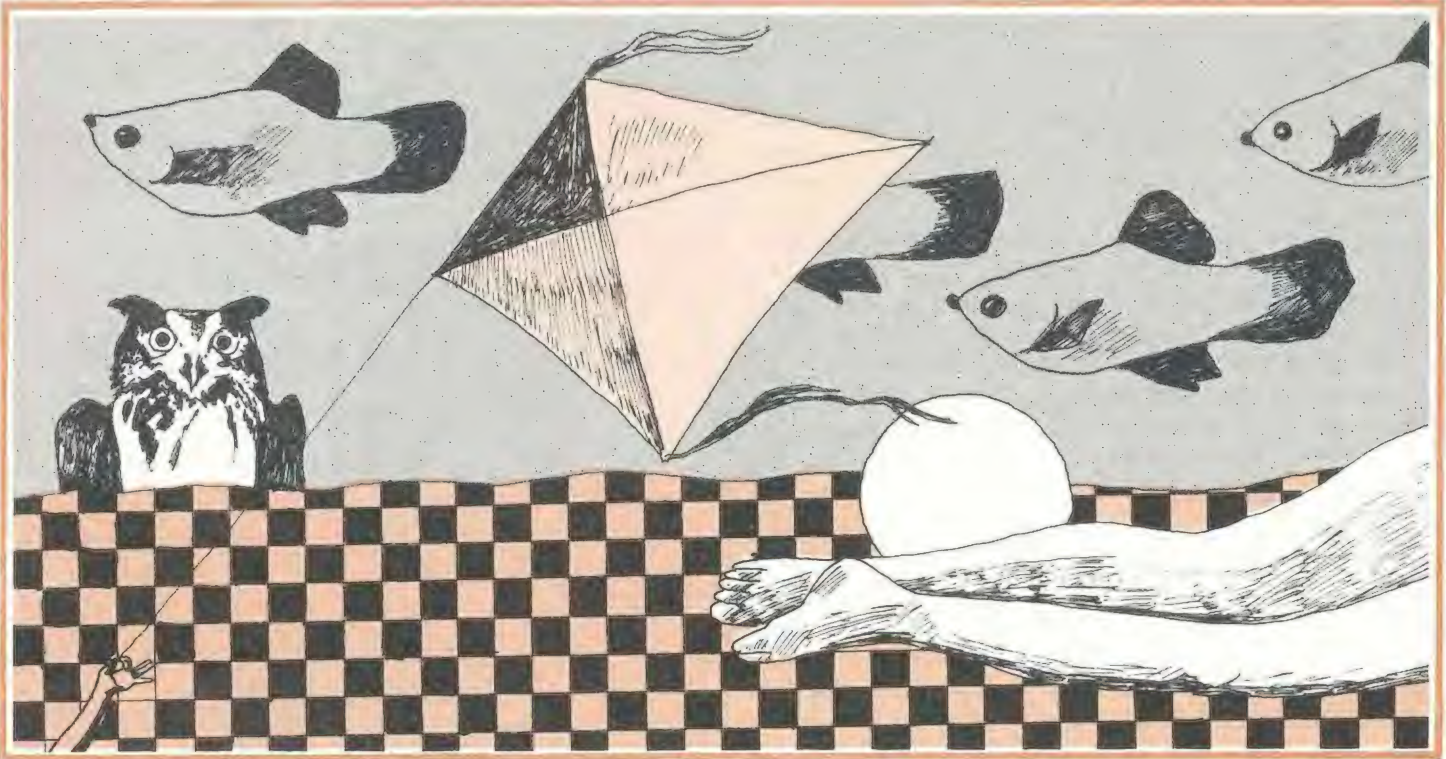
هو متلقي سلمي للحدث الذي يخلقه له المؤلف. ووجود «ناش» محسوس طوال الوقت مما يعطي الكتاب وحدة من خلال المفارقة الكامنة في رؤيته الأخلاقية. لذلك لا يمثل طرفة النقيض صوتان منفصلان مثلما كان الحال في الأعمال السابقة. ولكن تمثل المفارقة من خلال صوت واحد، هو صوت جاك الذي يعتبر صدى لناش.

الحبكة القائمة على سلسلة من الأحداث تؤكد العلاقات التناقضية والمتوازنة بين الأحداث المختلفة في المقامات، ففي نهاية كل مقامة تتكشف لنا شخصية البطل، كما تتكشف حقيقة تناقضية.

وفي كل اقصوصة من اللاتاريو يتكرر الموضوع الرئيسي وهو الفرج بعد الشدة، بطريقة أو بأخرى. وذلك يفسر نظرية التطور التراكمي. وفي «المسافر سيء الحظ» ينتهي كل حدث بشكل من أشكال العنف لغرض مفهوم هو الشواب والعقاب. وتستخلص الدكتورة ماري تيريز من ذلك أن البناء في الأعمال يعتمد على حبكة مكونة من سلسلة من الأحداث أو البناء القائم على رحلة يوحد شتاتها البطل المتشرد. وتبين العلاقة بين البطل والراوي الثنائية والأخلاقية في كل عمل مما يجعل الموقف الهجائي ملموسا لدينا. الهجاء اللغوي ليس قاسيا في الأعمال لأنه يستعمل عادة الاستعارات، ففي مقامات الهمداني تكمل العناصر اللفظية والمعنوية الرؤية الهجائية التي يرغب إبرازها. أما الحريري فكان له هدف مركب يهدف إلى التهذيب اللغوي والأخلاقي، فكان يرمي إلى إثراء اللغة العربية وإصلاح المجتمع. لكن مقاماته لا تجسد التجربة، ولكنها تقدم فكرة مجردة عن الحدث كما تقول الدكتورة ماري تيريز. مع الحريري نكتسب معرفة بالتجربة، أما الهمداني فيدفعنا إلى أن نخوضها.

أخيرا تؤكد الدكتورة ماري تيريز عبد المسيح أن وجود تشابه بين العناصر الأدبية في المقامات «واللاتاريو» و«المسافر سيء الحظ» لا يدل على مجرد الصدفة، لكنه يدل على أن الظروف الاجتماعية المتشابهة والاهداف الأدبية المترتبة على ذلك قد تؤدي إلى أساليب أدبية متماثلة.

كما تؤكد أنه في السنوات الأخيرة هناك محاولات لوضع نظرية للادب ليست مستقاة فقط من الادب الغربية، وإنما تدخل فيها الادب الأخرى شرقية وأفريقية. «ومحاولتي هذه جهد في إدخال الادب العربي في تكوين النظرية... أو خطوة على الطريق». □



ان نلتقط لنا صورة فوتوغرافية . . . ظلت أمي تتحدث اليه ان يتراجع . . . ابتمس وربت على كنفها وسار . . . عندما دوى زعيق الطائرات واليوم خلف النافذة الزرقاء شالي ابي والعروسة . . . قُرب وجهه مني . . . دخلت نظراته عيني . . . لم يبك ابي من قبل . . . سألتني . . . مجدي أم العروسة . . . سقطت العروسة من يدي وانزلني على الأرض . . . كانت الأرض باردة ثلجية وكانت قدمي حافيتين مليتين بالكدمات . . . غطى العروسة باللفافة وسار . . . بعدها راحت السماء تغلق عيونها وتفتحها على شرر صاعق يدوي فوق رؤوسنا . . . وساعتها رقص الطير ومات . . .

مرت الأيام وصوت الزعيق يزيد وتصطبغ السماء بجمرة مصفرة تسقط فوق كل الأسطح الواطئة . . . وازرقت كل النوافذ والابواب . . . وتكاثر اليوم الأزرق خلفها . . . وكل يوم ستنزل والجيران وأولادهم الى الطابق الأرضي المعتم وتنسحب عباءة مظلمة سوداء فوق الوجوه لا تبين سوى بريق العيون المرتخفة . . . وتتقارب الأسقف والأمهات والأولاد والجدران . . .

وكل صباح تنشر الأمهات اغطية الفراش فوق النوافذ مبتلة لنشيع تلك الرائحة التي تكرهها امي في الحي كله . . . □

الى الأرض تحصى الثقوب والتتوءات على المساحة الحجرية التي ازدحت بالاقدام الواقعة المرتعشة . . . تشبث ايديهم بشباب امهاتهم ولعيمهم . . . كانت وجوهنا قد انسحبت عليها عباءة سوداء فغابت الملامح ولم يبق في الظلمة سوى بريق العيون المرتخفة . . . كلما علا زعيق اليوم والطائرات احس اقتراب السقف من رؤوسنا . . . ضمت الأمهات اولادهن وضم الأولاد لعبهم وتقاربت الجدران تضمنا جميعا .

بعد كل غارة ومن بين فكي البيت المظلم المزرق انسل حافية الى سطح البيت . . . ارى اسطح البيوت والاشجار والشوارع والحارات بلون الوحشة . . . تنحسر مساحة الضوء الخافت المتسلل من خلف الزجاج الأزرق الواقف امام اليوم الأزرق والسماء محمرة ساقطة كسقف ملتهب على الأسطح الواطئة . . . جاءت أمي وقد بدا وجهها متفعضا بموجبات شاحبة يحاصرها الضوء الساقط من المصاييح الواهنة التي عجزت عن ان تنفص عن وجه أمي كاملا . . . سألتني وحشرجات الحزن تشرخ صوتهما . . . «مجدي أم العروسة . . . تسلفتها عيناى وقد تشبث بعروستها اغرسها بصدري . . . سارت امي الى نهاية السطح وتوارت الطيور خلف افق أسود. جاء مجدي مرتدياً زياً كاكيا تملاً وجهه ابتساماً . . . ضمني والعروسة اليه وصمم

قليلًا، ولم انس العروسة . . . كانت الظلمة تخبىء الأمهات والأولاد واللعب والعرائس . . . وكانت العيون ترتعش وصوت الطائرات التي تركض خلف بعضها يدخل آذاننا . . .

عندما خد الصوت علت صفارة وأى من الخارج ضوء يللمم الظلمة فبانت كل الوجوه والعرائس وصعدنا على وجه الأرض .

في الصباح لم تنزع أمي الفراش مبتلاً ولم تنشره على النافذة ولم تنهري . . . عندما عاد أبي من عمله اتي بلون ازرق وغطى النوافذ والابواب الخارجية، عندما فرغ رأيت اليوم خلف الزجاج ازرق . . . وطائرات الاطفال الورقية زرقاء والاشجار زرقاء . . . والبيوت التي لم تقصفها الطائرات زرقاء .

ومن خلال زرقعة النوافذ كنت ارى السماء تفتح عيونها وتغلقها على وميض له صوت الدوي في الاذان . عندما علا صوت المذياع اغلقت امي وجاء أبي، قُرب وجهه مني واخبرني انه سيأخذ عروستي لأبنة رئيسه في العمل حتى لا يذهب «مجدي» للحرب . . . عندما بكيت ربت على كنفي وقال: مجدي أم العروسة . . .

تسلقت عيناى قامة أبي واشتكت بعينه واجابته . . . عندما زعقت اليوم الزرقاء الواقعة خلف الزجاج علت صفارة وهرولنا والجيران الى الطابق الأرضي المظلم . . . كانت عيون الصحاب مطرقة

كنت أقف امام الصورة المصلوبة على الجدار ونحن نطل من خلف الزجاج . . . كان مبتسماً وهو جالس وأنا بجانيه . . . طفلة كنت . . . لم أحلم بعد بالخذاء ذي الكعب العالي والفراس الأسمر . . .



يوم دارت الرحي، كانت العروسة الصغيرة تتوسد ذراعي وما زالت بلفافتها السيلوفانية، بالأمس باتت في فراشي فلم تنتزع أمي مبتلاً ككل صباح وتنشره على النافذة وتنهري فتشع في البيت رائحة تكرهها . . . رحت ألهث بعيداً، حافية خلف طيارة ورقية . . . كان الخيط ابيض نحيفاً واهياً لا يرى . . . وكانت ساقاي نحيفتين مليتين بالكدمات . . .

فتحت أمي المذياع فجاء صوت أجش يعلن عن حدث تجههم له وجهها اغلقتها وراحت تستأنف عملها البيتي وهي تزدد الكلمات «الله يصبر اصحاب البلاوي» لم أكن أعرف بعد من هو الله الذي تريد منه امي ان يصبر اصحاب البلاوي . . . وما هي تلك البلاوي التي تريده ان يصبرهم عليها . . .

كان زعيق الطائرات فوق الاسطح لا يبرح السماء ليلاً او نهاراً . . . وعندما زعقت بومة بلون داكن فوق سطح المنزل وصفارة . . . قالت امي «الفارة» وجذبتني وهرولنا والجيران وأولادهم ولعيمهم الى مكان تحت الأرض لا تطأه الاقدام الا

مقابلة

الكاتب المسرحي عادل كاظم:

لسنا بالتراثيين
ولكننا أصحاب تراث«النسر وعيون المدينة» نهل من المادة الفولكلورية
بعد وضعها في دورق الابداع الفني

بغداد من: عصام محمد

بصمات تشيخوف في اعماله؟

حملنا اسئلتنا وتوجهنا اليه... فكان لنا هذا الحوار معه:

■ في حديث صحافي سابق ذكرت بانك متأثر بكتابات تشيخوف... ولا اكتمك سرا اني دهشت لهذا الرأي... اذ ان انطوان تشيخوف كاتب تنفس اعماله في اجواء شخصياته اليومية واضطراباتنا وخلجاتنا النفسية... بيننا نجد ان مسرحياتك هي ما يمكن ان ندعوه بمسرحية الافكار... فشخصياتك تفتقد الى الملامح الحياتية والسمات السيكولوجية... اي ان شخصيتك هي كيان مجرد يعبر عن فكرة... ويتعدد شخصيات المسرحية... تتعدد محاور الصراع... هلا وضحت لنا هذا الالتباس؟

- حقا انني لا اميل الى الشخصية السيكولوجية... واستطيع القول... اني لم اتأثر بالكتاب الذين يبحثون عن

لعل بعضا من المسرحيين العرب لا يعرف اسم (عادل كاظم)، رغم انه يعد احد كبار كتاب المسرح العراقي ان لم نقل ابرزهم جميعا. دخل عادل كاظم غمار كتابة المسرحية في الستينيات، ومنذ ذلك الحين وهو يواصل عطائه الفني، فكان حضوره متميزا في المسرحيات التي تناولت الموضوعات التراثية نذكر منها... «الطوفان»... تموز يقرع الناقوس... الحصار... مقامات ابي الورد... المتنبي... قبل ان نلتقيه توجهنا الى ارشيفه المسرحي، كان يضم لقاءات واحاديث صحافية تؤرخ اعماله الفنية، استوقفتنا مقولة تكشف عن تأثره بـ(انطوان تشيخوف). راجعنا في الذاكرة اعماله المسرحية فدارت اسئلة عديدة: ترى ما هو سر هذا التأثر؟ واين نجد

الدقائق الصغيرة في النفس البشرية، ولا غرابة ان اقرأ اونيل او تينسي وليامز فلا أتأثر بهم قط.

■ هذا يزيد من الالتباس... لا سيما ان تشيخوف كاتب واقعي يبحث عن التفاصيل السيكولوجية الصغيرة في شخصياته؟

- انا لا اميل الى القول ان تشيخوف كاتب واقعي... سمته ما شئت... ولكنه ليس بواقعي... حقا انه كان يهتم برسم الحياة اليومية بدقائقها السيكولوجية، ولكنه لم يكن يجعل هذه الاشياء اهدافا يحد ذاتها، فهي وسيلة للكشف عن عالمه السحري الذي يحول المألوف من الحياة الى مادة فنية، لذلك فانا لم أتأثر بتقنيات الكتابة التي استخدمها تشيخوف في المسرح، بل متأثر بروحه وشفافيته دون الفصل بين كتاباته القصصية والمسرحية.

■ حسن... اين تجد تشيخوف في اعمالك المسرحية؟

- اذا اردت ان اميز بصمات تشيخوف في اعمالي فعليّ اولا ان افضل المرحلة التي بدأت بها الكتابة عن هذه المرحلة، ففي تلك المرحلة كان تأثري بهذا الكاتب سطحي لا ينفذ الى اغوار شخصيته الادبية، في تلك المرحلة قمت بمسرحية بعض قصصه، كما كتبت مسرحية (عقدة حمار)، وهذه المسرحية تصور قرويا اضاع حماره فأخذ يبحث عنه حتى تحول هذا البحث الى حب للحمار، وكما نلاحظ فان هذه الفكرة الساخرة قريبة في روحها من تشيخوف في بعض اعماله القصصية المبكرة، اما في هذه المرحلة فلقد اعدت قراءة هذا الكاتب فوجدت نفسي اكثر قربا منها، مندهشا بسحر شخصيته الادبية فكأنني اكتشفته من جديد، ولقد كتبت في هذه المرحلة مسرحية (الحالة) وموضوعاتها في اعتقادي تحمل روح تشيخوف ومرارة وعذابات ابطاله.

تشيخوف والنسر وعيون المدينة

■ هل نستطيع القول ان شخصية (عبد الله السلطان) المعروف بـ(عجيب امور... غريب قضية!) في المسلسل التلفزيوني (النسر وعيون المدينة) هي شخصية تشيخوفية؟

- بالضبط... هي كذلك... لاحظ ان تشيخوف يضع شخصياته الاعتيادية في موقف حرج او في ازمة، وعند النظر الى هذه الازمة من زاوية علمية نجدها تافهة لا تستحق كل هذا الاهتمام، غير ان تشيخوف يجعل من الازمة البسيطة عند شخصياته قلقا وهاجسا يتضخم في ذواتهم، فشخصية (تشرفاكوف) في قصة

موت موظف، وشخصية (كيريلوف) في قصة الضدان، كلها تؤكد ما ارمي اليه، لذلك اجد ان شخصية (عبد الله السلطان) قريبة من تشيخوف فهي تتخذ من المخاوف التي يضعها (اسماعيل جلبي) قلقا يوميا، فاسماعيل جلبي يهدده بكشف سر من حياته يدور حول فترة قضاها في السجن لفضوله الذي دفعه الى فض الرسائل اثناء تأدية واجبه... موظفا للبريد، وفي لحظة تأزم يصرخ (عبد الله السلطان) ليكشف للملا هذا السر فيكسر القيود التي وضعها الجلبي حول عتقه. ■ انت تقف اليوم على مرحلة جديدة في الابداع الفني... ترى كيف تنظر الى اعمالك السابقة؟

- الرجوع الى اعمالي السابقة يحتم علي الرجوع الى الفترة التاريخية التي ظهرت بها، فلقد كانت تلك الفترة التاريخية تعيش حالة التمزقات السياسية والافتقار الى حالة الاستقرار الثقافي، لذلك فقد كنت ومن معي من ابناء جيلي ننظر الى الموجات الجديدة في الادب العالمي الوافدة البنا من الغرب... نظرة اندهاش طفولي، فلا غرابة ان تجدني في بداياتي الفنية ميالا الى استعارة المفردة اللغوية الصعبة والبحث عن التركيبة المعقدة، اما الآن فانا استطيع القول انني اعيش مرحلة اكثر نضجا... تجعلني ابحت عن البساطة في التركيب اللغوي والابتعاد عن الصعوبات في رسم الاشكال والقوالب الدرامية... انها بالنسبة لي مرحلة استقرار عاطفي ونفسي، مرحلة فقدان الاندهاش من الحياة، ان التأثر بالفكر الوجودي وبالشكالات الصعبة التي وضعها (فوكو)



الفني... عالم خاص في المسلسل

- اننا لم تناول التراث والجوانب الفولكلورية كما تناولها هؤلاء، فهم لا يفعلون شيئا سوى اجترار التراث، فكان مهمهم الاساس هو احياء الفولكلور وبعثه من جديد، وبالتالي فان هذه ليست مهمة الفنان المسرحي والا فلم وجدت المتاحف!

حقا اني نهلت من التراث ولكن لم يكن همي التراث بقدر ما هو البحث في التراث بما يفيد عصرنا. كما ان استفادتي من الموضوعات الفولكلورية في (النسر وعيون المدينة) لم يكن بهدف احياء هذه المعالم بقدر ما يساعدني ذلك على تسجيل الحالة الاجتماعية لتلك الفترة وتقريبها من المشاهد بغية الوصول بالعمل الى لغة الصدق والاقتناع.

هل تعترض على طريقة الاستفادة من التراث ام على وضع التراث في صيغ مسرحية جديدة تتعد عن جوهر الدراما؟ - الامران يمثلان وجهين لعملة واحدة، ان هنالك فهنا ناقصا للتراث، اننا لسنا تراثيون ولكننا اصحاب تراث، ويؤسفني ان اجد البعض ممن تأثروا بالتيارات المسرحية القادمة من المغرب العربي.

اقول.. يؤسفني ان اجدهم.. لا هم لهم سوى جمع قصاصات الاوراق الصفراء وتركيبها بشكل ميكانيكي، فتكون النتيجة.. عملا لا ينتمي الى الدراما.. وفيها سلبا للتراث وهو فهم يعزل الاوراق الصفراء التي انتزعت من مجلداتها عن العصر الذي ظهرت به هذه الاوراق والظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي نشأت في كنفها. واعتقد ان هذا الامر هو واحد من الاسباب التي جعلت الجمهور المسرحي ينظر الى

الموضوعات التراثية نظرة غريبة، فكأنها لا تمت اليه بصلة، اضافة الى ان الممثل الذي يلقي هذه الحوارات التراثية وهذه القصص، لا يفهم ما تعنيه وكيف ظهرت بشكلها القائم ولماذا ظهرت.. ازاء هذه الحال.. لا نجد سوى مؤد يردد، عبارات غير مفهومة بطريقة خطافية، وفي كل هذه الامور اساءة للتراث وطمس لمعاله.

اخيرا وقبل ان نودع الكاتب المسرحي عادل كاظم، كشف لنا عن مشروع كتابة مسرحية عن شخصية الجاحظ، ومشروع آخر ينهل من المادة التراثية بعنوان.. (كشف الظنون عن الرؤوس والقرون). واذ نودع الاستاذ عادل كاظم نتمنى ان يستمر عطاؤه الثري في المسرح بموضوعات جديدة تحمل في جوهرها سمات مرحلة جديدة من حياته الفنية. □

برسم ملامح التطور الاقتصادي والاجتماعي والنفسي والفولكلوري هذه المدينة، في حدود هذه الخارطة كانت الشخصيات تتحرك لترسم في النهاية صورة فنية للشخصية العراقية في مرحلة زمنية معينة.

■ اتهمك البعض بالاستفادة من بعض الاعمال الفنية العالمية في هذا المسلسل؟ - حقا كنت متأثرا ببعض النماذج الروائية التي قدمها الادب العالمي، ولا اعتقد ان في هذا الامر ما يعيب، فلقد رسمت بعض الشخصيات العراقية على هدى بعض النماذج في الادب العالمي وخاصة الادب الروسي، لقد استفدت من غوركي وتولستوي ودستوفسكي، غير اني لم اقف في حدود هذه الاعمال، فلقد

صنعت شخصيات عراقية كانت ماثلة في ذاكرتي.. مستوحاة مما سمعته من الآباء والاجداد مما سمعته من احاديث النسوة العجائز، فحاولت ان انقث الروح الفولكلورية في هذه الشخصيات ولقد كتبت عملا تلفزيونيا جديدا علي هدى

(النسر وعيون المدينة) وعنوانه (حكايات الايام العvisية)، يتناول هذا العمل الدرامي احداثا تاريخية تنحصر في بدايات هذا القرن وبالتحديد.. الفترة ما بين (١٩٠٠ - ١٩٥٠).

■ ذكرت في حديثك استفادتك من الفولكلور وحكايات الآباء والاجداد، هل تضع نفسك مع بعض المسرحيين الذين اعتمدوا المادة التراثية والفولكلورية اساسا لهم في توليف صيغ مسرحية جديدة؟

اعمال السابقة ولكنني اتردد في ذلك.. معتقدا بافضلية المحافظة عليها كما هي لانها وليدة مرحلة زمنية حلت معها ظروفها النفسية والاجتماعية والسياسية، فلقد كتبت اعمالا سابقة في ظروف صدمت وجداننا واحاسيسنا بعنف، وبزوال تلك الظروف تفقد هذه الاعمال توهجها في ذواتنا، لهذا فانا لا اريد ان ابخس حق تلك المرحلة.. فهي تبقى تحمل في جوهرها السلب والايجاب وتؤرخ فترة زمنية من حياتي لا يمكن ان تعود. ان علي عاتقي اليوم مسؤولية كتابة موضوعات جديدة تنبع من الحالة الوجدانية والنفسية التي اعيشها اليوم. ■ هل تعتبر المسلسل التلفزيوني (النسر وعيون المدينة) عملا فنيا يثلك في هذه المرحلة؟

- نعم انه كذلك. ■ اين تجد هموم عصرك الحاضرة في هذا المسلسل؟ - ان قسولي السابق حول البحث عن موضوعات جديدة تنبع من الحالة الوجدانية والنفسية التي اعيشها اليوم لا يعني البحث عن موضوعات حياتية ويومية مادة للكتابة. في مسلسل (النسر وعيون المدينة) وقبله (الذئب وعيون المدينة) ما يعزز النهج الذي بدأت.. الا وهو النهل من المادة التراثية بعد وضعها في بودقة الابداع الفني، وللأسف الشديد فان معظم الكتابات النقدية التي تصدت لهذا المسلسل قد ضاع منها خيط مهم حاولت ان ابرزه.. فلقد حاولت ان ارسم خارطة للمدينة العراقية في احدى حقبات تاريخنا المعاصر، خارطة تهم

ومارسيل بروسست وفرجينيا وولف) ان هي الا افراقات عصر غادر ومضى اني اقرأ اليوم (الصخب والعنف) ل(فوكنر) وانا واثق من حقيقة قاطعة.. هي انه كانت امام (فوكنر) مهمة سابقة لعملية الابداع، هذه المهمة هي كيف يضع موضوعاته في قالب صعب، لا يعني هذا اني انكر على هذه الاعمال صفة الابداع، ولكنني اقول ما دام امام المبدع هدف ايصال فنه الى قرائه او مشاهديه فعليه ان يجد شكل او اسلوبا يقرب فنه الى اكبر عدد ممكن من المتلقين.. اني اقرأ تولستوي فأجده مبدعا كبيرا سهلا في تركيبته اللغوية.. يسيطا وقريبا من الجميع.

انا لا انتكر لاعمال السابقة

■ هل معنى هذا انك تنتكر الى بعض اعمالك السابقة؟ - انا لا انتكر.. ولكن لو قدر لي ان اعيد كتابة مسرحياتي القديمة فلا شك اني سأعيد النظر في كثير من الامور، فالبحث عن الصعوبات في الشكل والمضمون كانت احدى السمات التي ميزت بداياتي وهي امور ان حاولت تحليلها.. فقد ترجع الى اسباب عديدة.. ولربما هي محاولة حب الظهور والتباهي بدون وعي، في الوقت نفسه ولو قدر لي ان اتجه الى البساطة في تناول الموضوعات فلربما تتحول هذه البساطة الى سذاجة.. ذلك لان الموضوعات الكبيرة التي استقيتها من المادة التراثية كانت تحكمني بصيغ واساليب معينة، ولا اكنمك سرا اذا قلت لك ان الهواجس تتابني احيانا لاعادة كتابة



«النسر وعيون المدينة».. صراع دائم



عادل كاظم: لا اميل الى الشخصية السيكلوجية

بال الخلفاء والولاة الأوائل.

ولا ادل على حرج موقف العرب في ذلك الدور الأول من ادوار تاريخ دولتهم الموسعة الجديدة، واحساسهم بخطورة هجمات اعدائهم البحرية عليهم، مما اجمعت عليه المصادر من ان والي الشام - معاوية بن ابي سفيان - فكر في غزو جزيرة قبرص عندما تحقق من ان كثيرا من الهجمات البحرية التي يشنها الروم على شواطئ الدولة العربية تتخذ من تلك الجزيرة بالذات مركز انطلاق لها، وذلك بحكم موقعها الاستراتيجي في شرق حوض البحر المتوسط.

وكان ان ألح الوالي على الخليفة عمر بن الخطاب ليأذن له بفتح قبرص، مجسما له خطرها، حتى قال له مرة في إحدى رسائله:

ان قرية من قرى حصص لسمع اهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم. ولكن الخليفة عمر الذي لم يكن قد رأى البحر خاف ركوبه - شأن غالبية العرب عندئذ - ولم يشأ ان يغامر بجند المسلمين في عالم مجهول، فكتب الى عمرو بن العاص يستشير، ويسأله ان يصف له البحر،

وكان ان اجاب عمرو، فوصف البحر للخليفة قائلا:

اني رأيت خلقاً كبيراً يركبه خلق صغير، ليس الا الساء والماء، ان ركن خرق القلوب، وان تحرك ازاع العقول. يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة. هم فيه كدود على عود. ان مال غرق، وان تجا برق.

على ان مثل هذه الآراء لم تثبط همة العرب، الذين انصفوا بالذكاء وسرعة التعلم والاستفادة من الغير، ثم مواصلة التقدم حتى يتفوقون على اساتذتهم، وهكذا ارغمت الظروف الجديدة العرب على الاشتغال بالبحر، فتعلموا عن اهل مصر والشام فن صناعة السفن، واقدما في شجاعة نادرة على ارتياد البحار، حتى صار منهم اساتذة في علم الملاحة.

وبفضل ما اكتسبوه من خبرة مارسوا في البحار القريبة والبعيدة نشاطاً بحرياً - تجارياً وحرانياً - يسترعي الانتباه.

وساعد العرب على ارتياد البحار في شجاعة معرفتهم بالبوصلة واستخدامها في اسفارهم. واذا كان من الشابت ان البوصلة اخترع صيني، الا ان العرب كانوا في مقدمة من استخدموها على نطاق واسع في الملاحة.

ذلك انه عرف عن الصينيين ضعفهم

في الملاحة، بحيث لم تسمع عن قيامهم برحلات بحرية بعيدة عن شواطئ بلادهم، وبالتالي فانه لم تكن بهم حاجة الى استخدام البوصلة في البحر. اما العرب الذين سرعان ما اثبتوا انهم ملاحون مهرة، فانهم لم يترددوا في استخدام البوصلة في الملاحة.

والملاحظ حتى اليوم ان الدراسات التي قام بها الباحثون حول تقييم النشاط البحري للعرب، انما انصبت بصفة اساسية على وصف الغزوات والحروب البحرية التي قاموا بها، وتقييمها من ناحية الاثر والنتائج، او على وصف انواع السفن العديدة التي استخدموها وتعداد اسمائها وخصائصها،

اما ما عدا ذلك من دراسات، وخاصة ما يتعلق بطبيعة الحروب البحرية، وكيفية الاعداد لها، ونوعية رجال الاسطول، وكيفية تجهيز السفن المقاتلة ثم الخطط التي اتبعها العرب في الدفاع والهجوم بحرا... فان هذه جوانب لم تحظ حتى اليوم بعناية الباحثين، ربما لصعوبتها وندرتها مصادرها وقلة المادة المكتوبة فيها.

ويعتبر عصر سلاطين المماليك من العصور التي شهد فيها فن القتال عند العرب تطوراً جيداً، وقد سيطرت دولة سلاطين المماليك على شواطئ بحرية طويلة في مصر والشام وحوض البحر الأحمر، نصبت من نفسها درعا للوطن العربي ضد الاخطار الخارجية المتمثلة بالتتار والأوروبيين.

واذا كان الخطر الأول برياً امكن لفرسان المماليك بخيولهم ورماحهم صده والتغلب عليه. فان الخطر الثاني كان ذا مسحة بحرية واضحة.

ذلك ان الأوروبيين الذين مكثوا لانفسهم في بلاد الشام منذ اواخر القرن الحادي عشر للميلاد، اعتمدوا على البحر في المحافظة على سلامة الخيوط التي تربطهم بوطنهم الاصلي في غرب اوربا وفي الحصول على ما يلزمهم من رجال وعتاد.

وقد اكتشف الاوروبيون منذ حملتهم الاولى التي اوصلتهم من غرب اوربا الى بلاد الشام مدى خطورة ومشقة الطريق البري عبر آسيا الصغرى، وخاصة ان هذا الطريق كان يقع تحت رحمة قوى معادية للأوروبيين انفسهم،

واذا كانت الحملة الأوروبية الاولى قد نجحت في الوصول الى بلاد الشام عن طريق البر، بعد ان تجددت من المشاق الشبه الكثير - فان بقية الحملات الأوروبية - باستثناء القليل منها - اختارت



فن القتال البحري عند العرب

جزيرة ايبريا، فضلا عن الشواطئ المطلة على البحر الأحمر وبحر العرب والخليج. وعلى امتداد هذه الشواطئ الطويلة وقف العرب ينظرون الى امواج البحار، ويتطلعون الى ما ورائها بشعور واحاسيس، تجمع بين الخوف والرهبة حيناً وحب الاستطلاع والرغبة في المعرفة احياناً.

هذا الا ان العرب احسوا منذ بداية حركتهم التوسعية بان العبرة ليست بالتوسع وفتح البلاد، وانما العبرة بالاحتفاظ بالملكاسب التي حققوها، والدفاع عن البلاد التي فتحوها وحمايتها والذود عن حدودها.

وازداد هذا الاحساس قوة عندما اكتشفوا ان اعداءهم - وخاصة الروم - استغلوا نقطة الضعف في الدولة العربية الجديدة، وافتقارها الى اسطول بحري يحمي شواطئها، وعدم دراية العرب انفسهم بشؤون البحر، فأخذوا يشنون هجمات بحرية خاطفة - وخاصة على شواطئ مصر والشام، الأمر الذي اقلق

على الرغم من ان الوطن العربي يوصف من الناحية الجغرافية الطبيعية بانه «شبه جزيرة» تحيط به مياه البحار من جهات ثلاث، بحيث لا تترك إلا باباً واحداً رئيسياً مفتوحاً جهة الشمال، يربطها برياً ببادية الشام وعالم حوض البحر المتوسط وبلاد الرافدين... فإن العرب عاشوا تاريخهم القديم أمة برية، يعتمدون على الجمال والخيول في حلهم وترحالهم، دون ان يمارسوا نشاطاً بحرياً ملحوظاً واسع النطاق بعيد المدى. وكل ما تسمع عنه في التاريخ القديم هو ذلك النشاط البحري الذي مارسه اهل اليمن وبعض بلاد الشام.

وبظهور الاسلام، خرج العرب من شبه جزيرتهم مبشرين بالدين الجديد، فقاموا بحركة بناء وكونوا دولة باسم الدولة العربية.

ومنذ وقت مبكر ادرك العرب الاعداد الحقيقية لدولتهم الجديدة، بشواطئها الطويلة التي تضم الساحل الشمالي لأفريقيا والبري لآسيا والشرقي لشبه





في الأضداد

في اللغة العربية مئات الكلمات التي تحمل معنيين مختلفين، وضعها العرب القدامى، ليدلوا على رحابة آفاق الضاد، وعلى أن مذاهب الكلام لا تضيق عليهم عند الخطاب والاطالة والاطناب.

وقد اهتم العرب كثيراً بتأليف الكتب في الأضداد، فمنهم محمد بن المستنير المعروف بقطرب والاصمعي، والتوزي وابن السكيت، وابو حاتم السجستاني، وابن الانباري، وابو الطيب اللغوي، وابن الدهان، والصاغاني، وأشهرهم ابن الانباري.

ومما قاله قطرب في الأضداد:

إنما أوقع العرب المعنيين على اللفظة الواحدة، ليدلوا على اتساعهم في كلامهم.

وقال آخرون: إذا وقع الحرف (الكلمة) على معنيين متضادين، فالأصل لمعني واحد، ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع، فمن ذلك الصريم، يقال ليل صريم وللنهار صرم، لأن الليل ينصرم من النهار، والنهار ينصرم من الليل، فأصل المعنيين من باب واحد، وهو القطع،

«والبعض يكون بمعنى البعض والكل، لأن الشيء كله قد يكون بعضاً لغيره، والظن يكون بمعنى الشك والعلم، لأن المشكوك فيه قد يعلم.

ولكن هل المطلوب منا استعمال هذه الكلمات، ذوات المعنيين المتضادين؟ الواقع أننا لسنا بحاجة إلى إرهاب ذاكرتنا بنقش مئات الكلمات ذوات المعاني المتضادة فيها!

علينا أن نكتفي بالمعني الأكثر شيوعاً، على أن لا نخطيء من يلجأ إلى استعمال المعني الأضعف، أو المجهول إذا وجدت في الجملة قرينة تدل عليه كقولنا:

شجاني نبأ انتصارنا على الأعداء،

فهنا معنى شجاني: أفرحتي، بينما المشهور هو استعمال هذا الفعل (شجاني) بمعنى احزنني.

جاء في مقدمة «الأضداد» لابن الانباري، وفي «المزهر» للسيوطي في باب «معرفة الأضداد»:

إذا كان اللبس في متضادين زائلاً عن جميع السامعين، لم ينكر وقوع الكلمة على معنيين مختلفين.

وهناك من أنكر وجود الفاظ في اللغة العربية تدل على معنى وضده، كابن درستويه الذي ألف كتاباً اسمه: إبطال الأضداد.

وقال ابن دريد في الجمهرة:

الشعب: الاجتماع والافتراق، وليس هذا من الأضداد، وإنما هي لغة قوم، فأفاد بهذا أن شرط الأضداد أن يكون استعمال اللفظ في المعنيين في لغة واحدة. وأحسن تفسير لوجود الأضداد في العربية قدمه لنا ابن الانباري:

إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فمحال أن يكون العربي أوقعه عليها بمساواة منه بينهما، ولكن أحد المعنيين لحى من العرب، والمعني الآخر لحى غيره، ثم سمع بعضهم لغة بعض، فأخذ هؤلاء عن هؤلاء، وهؤلاء عن هؤلاء.

قال أبو عبيدة: مهرة شوها، قبيحة وجيلة.

وقال أبو حاتم: لا اظنهم قالوا للجميلة: شوها إلا تخافة أن تصيها عين، كما قالوا للغراب أعور لحدة بصره.

وسميت أم الخليفة المعتز «قبيحة» دفعا للعين، لأنها كانت رائحة الجمال. □

بهمهم، ومن الطبيعي أن يكون للأسطول ورجاله جانب من عناية الكتاب والمؤلفين والباحثين في عصر سلاطين المماليك، وهو العصر الذي شهد نشاطاً في الكتابة والتأليف لا مثيل له، بحيث لم يترك علماً ولا فناً إلا وابتعث فيه عديداً من الكتب، فضلاً عن الموسوعات الأدبية والتاريخية ومن المخطوطات التي وصلت إلينا ولم تنشر لحده اليوم، «الاحكام الملوكية والضوابط الناموسية في فن القتال في البحر» تأليف محمد بن منكلي المصري.

المؤلف عاش في النصف الثاني من القرن الرابع عشر للميلاد (الثامن للهجرة) كان ابن منكلي من رجال الجيش المحنكين، تلقى تعاليمه العسكرية على يد استاذ من امهر العسكريين في عصره.

يقع كتاب الاحكام الملوكية في مائة وستين صفحة من الحجم المتوسط. يشير المؤلف في مقدمة كتابه الى انه كتبه تلبية لنداء الجهاد والغزو، وخاصة بعد ان اخذ يتحرك أعداء العرب - من روم وبنادقه وقطلان وقبارصة ضدهم.

وتتفق كتابات محمد بن منكلي - من ناحية المنهج والاسلوب - مع الاطار العام لروح حركة التأليف في العصر الذي عاشه، فهي تتصف بالاستطراد حيناً.

ويتميز هذا الكتاب بالأمانة العلمية، ويبدو واضحاً أن ابن منكلي كان واسع الاطلاع في فن التكتيك الحربي براً وبحراً، فضلاً عن إلمامه باللغة اليونانية بحيث أنه كثيراً ما يستشهد ببعض الفاظ يونانية ويذكر مدلولاتها باللغة العربية. بل أنه ذكر صراحة أنه اطلع على الكتاب الذي ألفه الامبراطور البيزنطي ليو السادس - الملقب بالحكيم (٨٨٦ - ٩١٢م) في موضوع التكتيك الحربي.

وفي ضوء ما كتبه ابن منكلي عن فن القتال في البحر من ناحية، وبمقارنته هذه الكتابات بالنبذ المتناثرة التي كتبها غيره من المعاصرين في نفس الموضوع من ناحية أخرى، نستطيع أن نرسم صورة واضحة لما بلغه فن القتال البحري من تقدم عند العرب.

إن حروب العرب البحرية في العصور الوسطى لم تكن اندفاعات حماسية، حققت انتصارات، وإنما هي تحركات مدروسة، لها ضوابطها ولها نظمها وفنها وقواعدها واصولها وخطتها وتكتيكها. مما هو كفيلاً بأن يجعل فن القتال البحري عند العرب لا يقل في عظمته وروعته عن بقية الفنون الأخرى - حربية أو غير حربية - التي برز فيها العرب، وسجلوا في ثناياها صفحة الحضارة البشرية. □

طريق البحر.

وهذا القليل الذي سلك طريق آسيا الصغرى - مثل الحملة الأوروبية الثانية والشنط الألمانية من الحملة الأوروبية الثالثة - تعرض للضياع والهزيمة والتشتت بين فيافي وهضاب شبه جزيرة الاناضول.

يضاف الى ذلك أن الوجود الأوروبي في بلاد الشام عند قيام دولة سلاطين المماليك في منتصف القرن الثالث عشر للميلاد، تركز بصفة أساسية في الموانئ والثغور الساحلية، بعد أن هز صلاح الدين بناء الأوروبيين في داخل البلاد وطردهم من بيت المقدس عقب موقعة حطين سنة ١١٨٧م.

ولذا اعتمد الأوروبيون في ذلك الدور الأخير من ادوار وجودهم بالشام في الدفاع عن معقلهم الكبرى - مثل عكا وطرابلس وانطاكية، وفضلاً عن صور وصيدا - على الاساطيل البحرية وعلى الحرب البحرية، أكثر من اعتمادهم على الجيوش البرية وعلى حرب الفروسية.

وكان من الطبيعي أن يضاعف سلاطين المماليك من شأن العناية بالاساطيل البحرية لقطع الامدادات عن بقايا الأوروبيين بالشام، واحكام الحصار حولها. وظهر هذا الاتجاه منذ بداية عصر سلاطين المماليك عندما حاول السلطان الظاهر بيبرس غزو جزيرة قبرص بعد أن ثبت له مساعدتها للغزاة الأوروبيين في الشام، ولكن الاسطول العربي تحطم معظمه على شواطئ الجزيرة، مما جعل بيبرس يعترف بتفوق خصومه بحراً،

والثابت أن اعتماد المماليك بفروسياتهم، واعتمادهم على الخيل في حروبهم لم ينسهم امر البحر والاسطول. وقد وصفت هذه الدولة بأنها دولة البرين والبحرين. وقد استمرت ضربات الأوروبيين في البحر ضد العرب والوطن العربي.

كتب ابن خلدون في مقدمته يتعي على العرب اهتمام شؤون الاسطول في الوقت الذي استعاد العالم الأوروبي نشاطه البحري في بحر الروم.

ويبدو أن هذا الاحساس اثار شعوراً جديداً بضرورة الاهتمام بالاسطول مرة أخرى. ولم يقتصر الاهتمام هذه المرة على الحكام فحسب، بل ظهر من اهل الخبرة من اهتم بالتأليف في موضوع البحر والاسطول لتعريف المعاصرين «بأمور طواها النسيان» وتقديم مراجع مدونة يرجع اليها امراء البحر ورؤساء الاسطول ورجاله في الوقوف على ما



هذه الصفحة
منبر حر للحرري
المجلة واصداقائها المؤمنين
بخطها، يطلون منه بأرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة أن تعكس
أراؤهم خط المجلة بالكامل
أو أن تتطابق معه

ويعرّش الصوت العراقي الجميل... بيروت تجهل انها
قتلت عشيقته...

٤

وبدأت عقارب الساعة تستعيد حركتها العادية..
واحاطت بالكنز غلالة صمت.. «لن يقتلوا الشعر الذي
يجري كأنهار الذهب».. لن يأخذوا منك «..الكتابة
والقراءة والطفولة والأمان»..
وظلت «بلقيس»، رمحاً عراقياً.. وعبد الرزاق لفته،
رفيق مسيرتي، غابة خيزران..
ونحن.. نبقى نتذكر كل ذلك بعنفوان المحبة ولن
نجعل من التفاصيل الا ملاقط ذهبية للمستقبل،
وامطار حنان لأرض العراق في حديقة عيني الجميلة
بغداد..
و«تظل أجيال من العشاق تقرأ عنك.. أينها المعلمة
الأصيلة»..

٥

وتمر الدقائق والثواني.. والأيام حتى غدت ثلاث
سنوات، ويبقى العراقي يرفض الهجرة من دمه
العربي، وتبقى بغداد زرافة كبرياء.. كل طفل فيك يا
عراق، بشارة للآتين

يا احلي
ويا أبهى وطن.

هامش:
الآيات الشعرية المضمنة هنا للشاعر العربي الكبير نزار قباني زوج
بلقيس.

بيروت في ١٥ كانون الثاني ١٩٨١



شوكات الربيعي

١

.. وبينما كانت حركة عقارب الساعة عادية، كان
لأرض الرافدين علم يرتفع في سماء «بيروت» وكان
أطول نخلة عراقية تجمعت فوق كل سعفة منها آمال
واحلام، وحدائق وفصول وخمور معتقة وبنفسج
بنام بين عيني «بلقيس»، بين القטיפه والرخام.. وكان
«عبد الرزاق لفته» وسواه من الرفاق بريق عيون،
وخفقان أفدة.. هذه الألوان مجتمعة تحمل امنياتها
الخاصة.. قبل ان تقترب اللحظة الطاغية.

٢

الدقيقة تتجاوز اختها.. الثانية تلحق بالآخرى..
وفجأة، دوى انفجار صاعق توقفت عنده عقارب
الساعة وحزنت حرائر العصور السومرية.. كنت
اصغي الى المذياع التقط الحروف الأبجدية، اركب
شظية فوق شظية. ويلفني وجع وصمت كانا مزيجاً
من عطر الذكرى، ومن غمام يسافر على متنه شهداء
ترفض ارواحهم ان تسافر، وما علمت بيروت «ان
اغتيال فراشة في حقلها.. صار القضية»..

٣

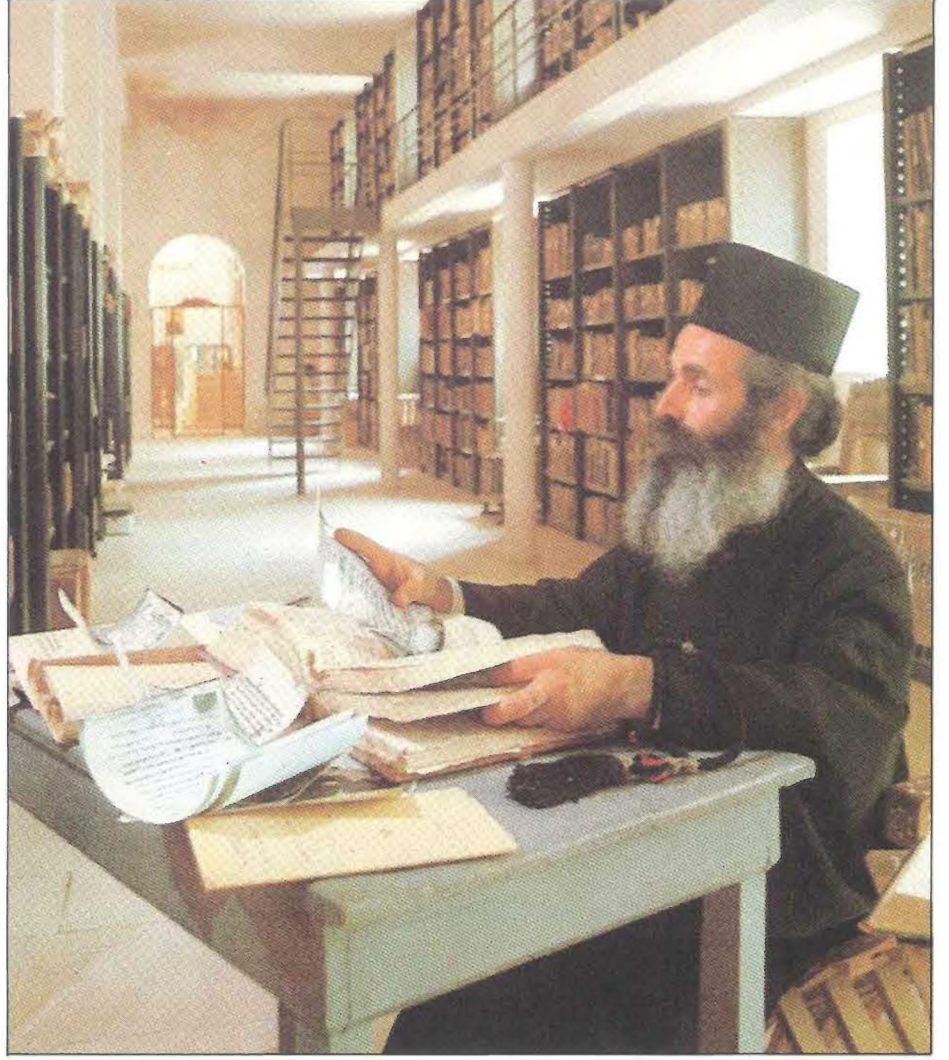
و«بيروت التي قتلتك.. لا تدري جريمتها، وبيروت التي
عشتك تجهل انها قتلت عشيقته.. وأطفأت القمر»..
«ان الذين تورطوا في القتل، كان مرادهم»
ذبح القصيدة
تهديم تمثال النبوة
تمزيق لوحة سومري

دير سانت كاترين

القاهرة - خاص:

.. الى جنوب سيناء العربية. والى اعلى قمم جبالها. اتجه الآلاف من الحجاج المسيحيين، الى هذه البقعة المقدسة، الى دير سانت كاترين، بسطاء، وفنانين، ورحالة، ومغامرين، يقع الدير في وادي الراحة، ولا بد من الوصول اليه عبر طريق طويل تحفه جبال رهيبة أخاذة الجمال، يبدأ الطريق من الوادي، وفي الماضي كان الصعود اليه يستغرق اربعة ايام على الجمال، وعندما وقعت سيناء اسيرة للاحتلال الاسرائيلي لم يبق العدو برصاف الطرق المؤدية اليه، انما انشا مطارا صغيرا بقرب الدير لاستغلاله سياحياً.

الادارة الوطنية المصرية رصفت خلال الاعوام الثلاث الماضية عدة طرق تؤدي الى الدار، بحيث يستغرق اطولها ساعة ونصف بالسيارة. انشأ الدير الامبراطور يوستينيانوس نحو سنة ٥٤٥م ليكون معقلاً للرهبان. ويضم الدير عدة منشآت دينية هامة، منها، الكنيسة الكبرى، وكنيسة العليقة، وهنا يقع المكان الذي يقول رهبان الدير ان النبي موسى كلم الله منه. ويشتمل الدير ايضا على مسجد صغير بناه الامر باحكام الله في عصر الدولة الفاطمية. ويضم الدير مكتبة نادرة، يصل عدد مخطوطاتها الى ثلاثة آلاف كتاب. كلها مخطوطات نادرة، ومنها نص كتابي لآمان موقع من النبي محمد (ﷺ) الى رهبان الدير، واصل هذا الآمان استولى عليه السلطان سليم العثماني بعد فتح مصر عام ١٥١٧، وبقيت صورته وحتى عصرنا هذا ما زال الآلاف يتدفقون الى الدير لزيارته، وللتبرك بما يضمن من منشآت دينية وآثار. □

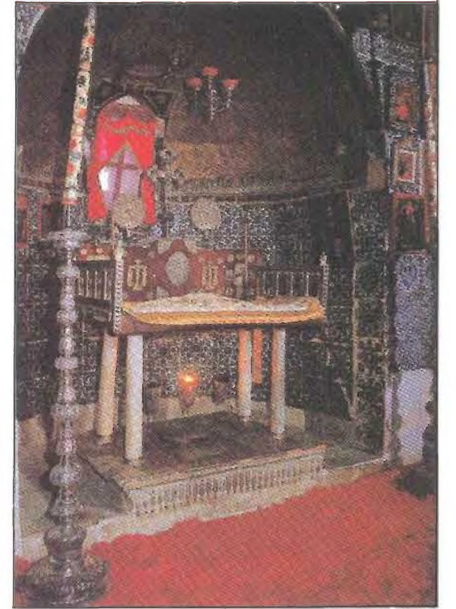


مخطوطات نادرة في الدير.

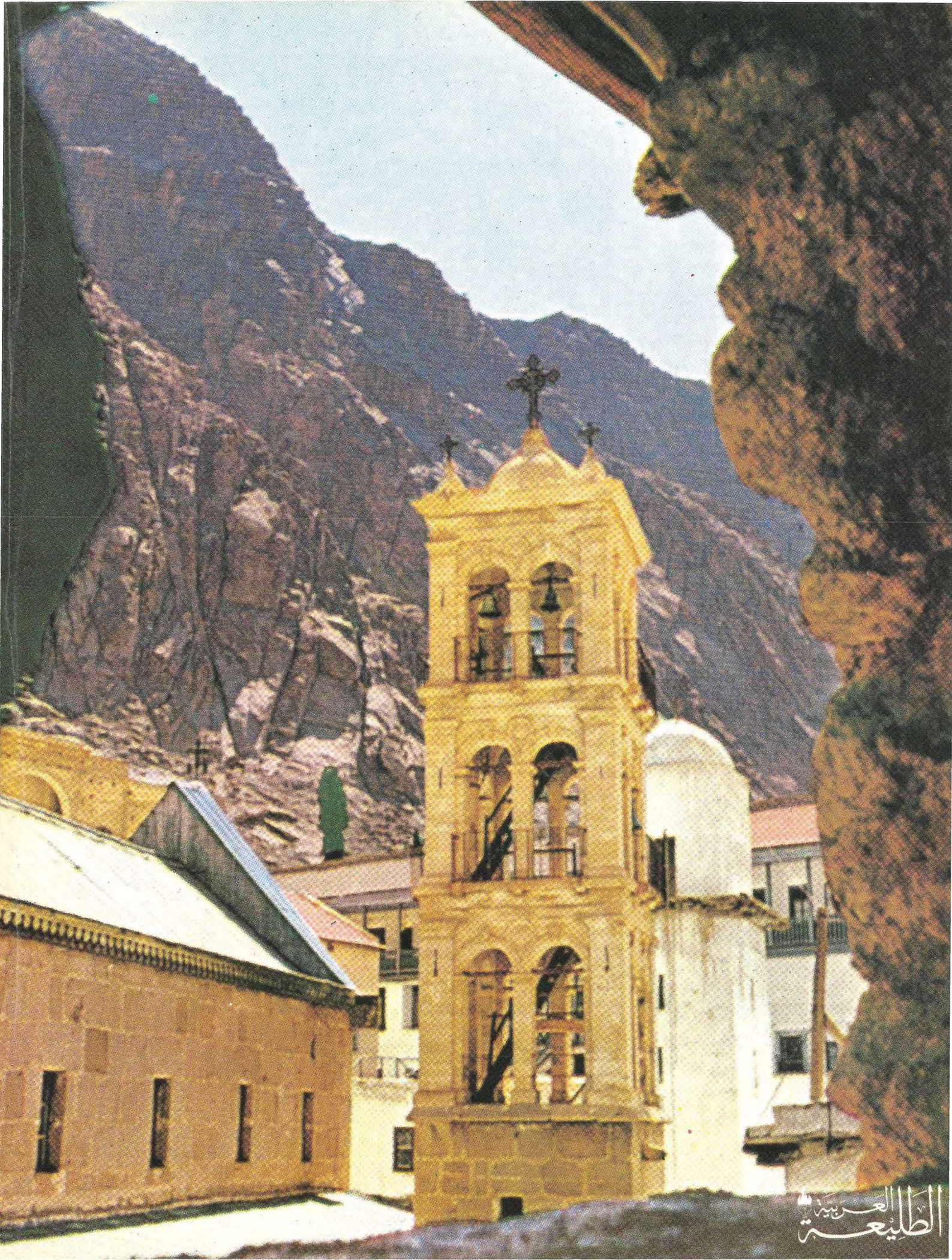
الغلاف الأخير / ناقوس الدير والبناء الشامخ في أعلى جبال سيناء.



وفود الحجاج الى الدير.



الدير من الداخل.



الطليعة العربية